بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 15 - 21 صفر 1436 هـ / 08 - 14 ديسمبر 2014 العدد: 733 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إعـــــــلان

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لوفاة عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر **العلامة الشيخ احمد سحنون**، تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم السبت 20 صفر 1436هـ الموافق لـ13 ديسمبر2014م ندوة بنادي الترقي على الساعة الثانية بعد الظهر. ينشطها السادة العلماء: الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية. والدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء. والشيخ يحي صاري. والأستاذ التهامي مجوري إلى جانب حضور كوكبة من الأساتذة والدعاة ورفقاء الشيخ وتلاميذته.

والدعـــوة عامـــــة

في الذكـــرى الأولـــى لوفـــاة العلامـــة الدكتـــور أبـــو القاســـم سعـــد الله

مع الدكتور أبـو القاسم سعـد الله لحظـــات لا تنـــسى

15

بدايات الدكتور أبي القاسم سعد الله في ميدان الصحافة

11

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على بصيرة

وإنّ الحرب أوّلها كلام...

يا بَنِي وطني حكامًا ومحكومين! هذا الخطاب نذير إليكم. فتأملوه. وحامل تنبيه وتحذير إليكم. فاسمعوه.

فأنتم يا من خُمّلتم مقاليد أمرنا. وتقلّدتم مفاتيح خيرنا وشرّنا. وستُسألون عن بؤسِنا وفقرنا. اتقوا الله فينا. فأنتم رموز لتقدّمنا أو تأخرنا.

وأنتم يا بَنِي وطني. المواطنين يا من وُصفتُم ببناةِ الوطن. وحماته من كلّ المحن. والذائدين عنه ضدّ كلّ وثن. صونوا حِمَى وطنكم من كلّ الفتن. إن كنتم. حقًا من أهل الفطن.

إنّ أعراض الغليان والقلاقل. التي تطلّ برؤوسها من كلّ أنحاء الوطن. مشرقًا ومغربًا. وشمالاً وجنوبًا. لهي نذير شؤم لا يبشّر بخير. فقد عمّت وطمّت. ولم تسلم منها القرى النائية. ولا المدن العاتية.

فمن غرداية المكلومة. إلى غليزان المعلومة. مرورًا بقسنطينة. وباتنة. شرقًا. والأغواط. والجلفة جنوبًا. ووصولاً إلى تقرت. وورقلة. وإليزي. وليفسُ على ما لم يُقل كلّها بؤر توتر. تعكّرت فيها الأجواء. وسالت فيها الدّماء. وسادتها الشّحناء والبغضاء. تعبيرًا عن أنين البؤساء. ومعاناة الأشقياء.

متابع 02

هل حقا أن العولمة ستمحو الهويات الوطنية؟

06

بداية تحرر أوروبا من الابتزاز الإسرائيلي؟!

تصويت البرلمان الفرنسي على قرار الاعتراف بالدولة الفلسطينية يمثل مؤشرا هاما على تغير المزاج السياسي وتطور الوعي الشعبي في أوروبا بضرورة الالتزام بالقانون الدولي والاعتراف بالحق الفلسطيني كخطوة ضرورية لإيجاد الحل العادل للقضية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وإتاحة المجال لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود الأراضي المحتلة في 1967.

03

نظرات في كتاب «تأملات في أصول المجد ومبلغ الكمال الإنساني»

19

من وراء حـــرب أسعـــار النفـــط؟

09

ذكـــرى

وفاة العلامـــة المجاهد

الشيخ «محمد خير الدين»

16

وثيقة البصيرة

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف108.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية رسالية متحفزة لأداء دورها في بناء الفرد والمجتمع مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران104.

وعليه فإننا مدعوون القيام بدور الشاهد الواعي والفعال لتحفيز الأمة للارتقاء بها إلى مستوى الشهود الحضاري لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة143.

وإذ نقر بصعوبة المهمة لجملة التحديات المتعانقة والمترابطة وهي مستويات:

الأول: وهو عام يتجلى فيه الصراع الحضاري بين الإسلام وأعدائه، وما تتعرض له الأمة من هجمات شرسة لتحقيق الانسلاخ والاغتراب والتبعية وفقد منظومة قائمة على الغزو والفكري والثقافي والتربوي والإعلامي... للقضاء على مكامن القوة في الأمة.

والثاني: وطني ويتجلى ذلك في انتشار الأمية والجهل بالدين والوهن النفسي والقعود عن الدور الرسالي والتردي الأخلاقي.

وأما الثالث: فداخلي يعكسه واقع الحال للجمعية من حيث: نقص الوعي التنظيمي والانتشار الأفقي والتفاعل والانسجام الداخلي والتجانس.

وقوة هذه التحديات تستدعي رؤية جليّة موحدة لدى منتسبي الجمعية، وحلولا شاملة وعميقة تثمن الرصيد النهضوي الإسلامي الوطني لتصبح الجمعية في أفق 2031م رائدة لنهضة جزائرية جديدة ذات إشعاع إنساني من خلال يقظة إيمانية واستنارة فكرية وفعالية عملية في المجالات الآتية:

-1المجال الدعوي: لإحياء المنهجية الإصلاحية الشاملة.

-2 المجال التربوي: لبناء شخصية الفرد الجزائري المسلم المؤمن بفكر الجمعية، والمتفاني في خدمة وطنه، والمتفاعل مع هموم أمته.

-3 المجال العلمي: بمختلف تخصصاته من منظور التكامل المعرفي.

-4 المجال الإعلامي: لتبليغ الرسالة الإصلاحية للجمعية، وصناعة رأي عام رسالي.

-5 المجال التنظيمي: للارتقاء بأداء الجمعية إلى مستوى الأداء المؤسساتي.

والآليات التي نراها مناسبة لتحقيق ذلك نتمثل فيما يلي: استقطاب الطاقات والكفاءات والتواصل الفعال الداخلي والخارجي واستيعابها، والرفع من أدائها المؤسساتي بالتكوين.

-1 التعليم القرآني.

-2 مراكز استقبال الطفولة الروضات.

-3 التربية التحضيرية.

-4 المؤسسات التعليمية الخاصة من الابتدائي إلى الجامعة.

-5 مؤسسات الإعلام الرسالي وعلى رأسها: قناة فضائية.

-6 إنشاء النوادي المختلفة: علمي، رياضي، فلكي...

-7 ورشات لتعليم المهن.

-8 الشراكة مع المراكز الثقافية والشبابية والمؤسسات التربوية والجامعية.

-9 إنشاء مراكز للتنمية الشبابية.

ولا يفوتنا أن نثمن تنظيم الجامعة الصيفية الأولى المحققة لنقلة نوعية، على أمل أن تصبح تقليدا سنويا.

و بالله التوفيق.

المركز الدولي للكشافة الإسلامية

سيدي فرج في 10 ذو القعدة1435هـالموافق لـ 05 سبتمبر 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إثراء وثيقة الرؤية منبثق عن اللقاء الجهوي بالغرب الجزائري

والمنعقد بولاية الشلف يوم السبت 22 نوفمبر 2014 الموافق لـ 29 محرم 1436

بمناسبة الندوة التنظيمية التكوينية السنوية الثالثة التي تنظمها شعبة ولاية الشلف استكمالاً للعمل الذي قامت به الجامعة الصيفية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يومي 04 و 05 سبتمبر 2014 بالمركز الدّولي للكشافة الإسلامية بسيدي فرج حيث صدر عنها وثيقة الرؤية، انعقد بالمركز الثقافي الإسلامي بولاية الشلف يوم 22 نوفمبر 2014 / 29 محرم 1436 هـ لقاء جهوي ضم العديد من الفاعلين في الجامعة الصيفية وممثلين عن شعب الجمعية بالغرب الجزائري لتعميق النقاش حول وثيقة الرؤية من أجل إثرائها وتقديم الإقتراحات التي نتدارك من خلالها بعض ما جاء في الوثيقة تحضيرًا لعرضها للمصادقة على أعضاء المجلس الوطني في دورته العادية أيام 25، 26، 27 ديسمبر 2014.

وقد خلص المجتمعون في لقاء الغرب الجزائري بولاية الشلف إلى ما يلي:

1. ضرورة تشكيل لجنة متخصصة تسهر على تهذيب الوثيقة الصادرة عن الجامعة الصيفية والتي تضمنت الرؤية والرسالة ومجالات العمل مع مراعاة ما يلي:

أ. تثبيت تاريخ 2031 مرجعًا لعمل الجمعية وفق هذه الرؤية تحضيرًا لمئوية جمعية العلماء.

ب. التذكير بأهمية وثيقة الرؤية في الاجتماع القادم للمجلس الوطني المقرر شهر ديسمبر 2014.

ج. ضرورة تسطير آليات للتنفيذ.

د. العمل على تفعيل الوثيقة.

و. ضرورة تقييم مدى تنفيذ وثيقة سنويًا وكل خمس سنوات حتى الوصول لسنة 2031 إن شاء الله.

هـ. ضرورة توضيح العنصر رقم 7 من المجالات التي أقرتها الوثيقة كآلية من آليات التنفيذ.

2. أن يتم وضع خطة استراتيجية من قبل فريق متخصص للسهر على تهذيب الوثيقة وفق المعايير العلمية لصياغة الرؤية بحيث:

أ. هيكلة الوثيقة بعناوين.

ب. تحديد المجالات لتنفيذ الرؤية بدقة.

3. إحداث حركية بضرورة التحسيس بأهمية تحويل التخطيط الاستراتيجي إلى ثقافة داخل الجمعية.

4. وضع خطة استراتيجية لتجسيد الوثيقة نراعي فيها:

أ. رسم خطة استراتيجية متضمنة للأرقام، حيث تكون قابلة للقياس.

ب. ملأ الفراغ الموجود في الساحة بتفعيل نشاطات الجمعية وفق وثيقة الرؤية.

ج. جعل الجميع يدرك أن هذه المصطلحات ليست ترفًا فكريا.

د. الجمعية تواجه صراعًا حضاريا لابد أن تواجهه بوسائل عصرية.

5. تدريب وتكوين أطر الجمعية بالمهارات اللازمة لتحقيق الخطة الاستراتيجية المنبثقة عن الرؤية.

6. استحداث لجنة خاصة تهتم بالتخطيط والاستشراف داخل الجمعية.

7. إنشاء مصادر الموارد المالية لتنفيذ الخطة من خلال تفعيل المشاريع الرسالية.

ولا يفوتنا في الأخير أن نثمن تنظيم هذا اللقاء الجهوي بولاية الشلف لتعميق الرؤية، والذي يؤكد الاستمرارية في العمل ومتابعته، في انتظار اللقاء الجهوي لولايات الشرق الذي سينعقد بولاية سطيف تمهيدا لعرض الوثيقة في صورتها النهائية على أعضاء المجلس الوطني للمصادقة عليها، كما أقرت ذلك الجامعة الصيفية.

والله نسأل التوفيق والسداد.

المركز الثقافي الإسلامي وسط مدينة الشلف في:29 محرم 1436 هـ الموافق لـ 22 نوفمبر 2014.

عن المجتمعين في اللقاء الجهوي بولاية الشلف

تتمة ص 01

وإنّ الحرب أوّلها كلام...

يا بَنِي وطني حكامًا ومحكومين! هذا الخطاب نذير إليكم، فتأملوه، وحامل تنبيه وتحذير إليكم، فاسمعوه.

فأنتم يا من خمّلتم مقاليد أمرنا، وتقلّدتم مفاتيح خيرنا وشرّنا، وستُسألون عن بؤسنا وفقرنا، اتقوا الله فينا، فأنتم رموز لتقدّمنا أو تأخرنا.

وأنتم يا بَنِي وطني المواطنين يا من وُصفتُم ببناة الوطن، وحماته من كلّ المحن، والذائدين عنه ضدّ كلّ وثن، صونوا حِمَى وطنكم من كلّ الفتن، إن كنتم، حقًا من أهل الفطن.

إنّ أعراض الغليان والقلاقل، التي تطلّ برؤوسها من كلّ أنحاء الوطن، مشرقًا ومغربًا، وشمالاً وجنوبًا، لهي نذير شؤم لا يبشّر بخير، فقد عمّت وطمّت، ولم تسلم منها القرى النائية، ولا المدن العاتية.

فمن غرداية المكلومة، إلى غليزان المعلومة، مرورًا بقسنطينة، وباتنة، شرقًا، والأغواط، والجلفة جنوبًا، ووصولاً إلى تقرت، وورقلة، وإليزي، وليقسْ على ما لم يُقل كلّها بؤر توتر، تعكّرت فيها الأجواء، وسالت فيها الدّماء، وسادتها الشّحناء والبغضاء، تعبيرًا عن أنين البؤساء، ومعاناة الأشقياء.

لم تقتصر هذه الأحداث على مناطق بعينها من وطننا الموسوم بالاستقرار، ولم تختكرها فئة معيّنة من السّكان، حتى يُمكن وصفها بالاستهتار. لقد مسّت فئات الشباب، فشملت الجامعيين والبطالين، وانتفض فيها المهنيون، فأخرجَت إلى الساحات الاقتصاديين، والمعلّمين، وشتّى أنواع الموظفين. وهزّت كلّ السكان المحرومين في كلّ أحياء المدن، والقرى، بسبب السكن أو «الحقرة» أو الحرمان، وانعدام العدل بين المواطنين.

ويل لوطني مما يعانيه بنوه، وويل له من صمت القائمين على شؤونه، وقد أغفلوه واحتقروه.

نعيدها صرخة مدوّية للألف مرّة، أن حذار من هذه الأعراض، فإنّها قاتلة، ولا تغرّنكم بحبوحة ما نحن فيه من الوفرة المالية، فإنّها زائلة. نريد للقائمين على شؤون بلدنا أن ينزلوا إلى عمق القضايا فيقوموا بعملية جراحية عميقة، لاستئصال أصل الدّاء، وتقديم الناجع من الدواء، ونذكّر الجميع ببعض الحقائق المرّة، التي تصمّ الآذان، وتصدم ذوي البصائر حتى العميان.

أولى هذه الحقائق أنّ وطننا غدا كالجثّة المطوّقة بالتوتر واللاأمن من جميع الحدود، وثانيها أنّ هناك من يحاولون تعكير الأجواء، ليخلو لهم وجه الجزائر فينهبوا خيراتها، ويسهل لهم السّطو على مكتسباتها.

وثالثها أن الرّكود السياسي، لن يخدم الوطن في حراكه، بل يجب القيام بشيء ما، كالانفتاح على المخالف، والاتفاق على أرضية وطنية، يلتفّ حولها الجميع من أجل بناء الجزائر التي لا تزول بزوال الرّجال.

ورابعها أنّ ما نحن فيه من بحبوحة مادية بسبب الريع لاحت بداية نهايته.

وخامسها أنّ من الخطأ اعتبار أعراض التأزّم في الجزائر مرجعه بطالة، وسكن، وهزيمة في ملعب... الخ، إنّ القضايا أبعد وأعمق من كلّ هذا.

ينبغي البدء بقواعد البناء الوطني للإنسان، وذلك لتحصين المواطن ضدّ داء فقد المناعة الوطنية، وضدّ فساد الذّمة، وضدّ خيانة الوطن، وضدّ الانسلاب العقلي والثقافي والإيديولوجي.

فالإصلاح الحقيقي للإنسان في بلادنا يجب أن يبدأ برياض الأطفال، ودور الحضانة، فإنّ من الاعتداء على عقول أطفالنا تطبيق البرنامج الفرنسي عليهم، مما يحوّل الأصلاء من أبنائنا كالبُلهِ في القسم أو كالصّم في الزّفة، والمعلمة ترطن أمامهم بلغة غير لغة أمهاتهم. أهذا هو الوفاء للشهداء والعلماء والأصلاء؟.

هل سمعتم بحضانة فرنسية تُعلّم أطفالها بالانجليزية أو الألمانية؟ فاتقوا الله في أبناء وطنكم، وفي تاريخه، وفي مستقبله، فمثل هذه الأعراض هي التي تؤدي إلى تقسيم الشعب إلى مؤمن بوطنه وإلى كافر به، وبتاريخه، ومعتقده وثقافته.

وهل من الوطنية أو من الوفاء للشهداء الذين نحتفل بذكرهم، أن يتغرّب المحيط والمحيط معًا، فيغدو التلميذ المدرسي غريبًا في بيئته، ومحيطه، فلا يدرس في أيّ وطن هو يعيش، ولا أيّة ثقافة تطبع حقيقة وطنه.

وهل من المنهجية العلمية فضلاً عن الأصالة الوطنية أن يكوّن ابن الجزائر طوال تعليمه الإعدادي والثانوي، بلغة وأيّة لغة هي العربية، ثم نبعث به إلى الجامعة التي لا يكاد يفقه فيها حديثًا أو إلى الوظيفة التي لا تعترف له بلغة تكوينه؟.

لطالما أشرنا ونبّهنا إلى أنّ أزمة الجزائر ليست ذات طابع مادي مهني فحسب، بل هي على الخصوص ذات طابع وطني ثقافي إيديولوجي، وما لم نبتّ في هذه المنهجية، وما لم نتدارك هذا الخلل، فإنّنا نكون كمن يكتب على سطح الماء.

فيا بَنِي وطني! أيًّا كان موقعكم من المسؤولية أفيقوا، وانتبهوا لما يُخطط لوطنكم!.

ويا بَنِي وطني! أيًّا كان مستوى وعيكم من المواطنة، حذار مما يُراد لكم، وما يُنصب لكم من فخاخ توشك أن تُودي بالوطن كلّه بثوابته ومكتسباته.

إنّ الفتن، والقلاقل، والاعتصامات التي يعيشها وطننا على أكثر من صعيد، وفي أكثر من جهة، لهي مقدّمات خطيرة، توشك أن تكون لها عواقب أخطر.

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذْكَى وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ

إنّ الحلول لكلّ أزماتنا موجودة متى توفرت الوطنية، وسادت الإرادة الحسنة، ولكن الخيبة تكمن فيمن يعدم الدواء.

فَمِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمَصَائِبُ جَمَّةٌ شُرْبُ الدَّوَاءِ وَمَا إِلَيْهِ وُصُولُ

كَالْعِيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

بداية تحرر أوروبا من الابتزاز الإسرائيلي؟!

تصويت البرلمان الفرنسي على قرار الاعتراف بالدولة الفلسطينية يمثل مؤشرا هاما على تغير المزاج السياسي وتطور الوعي الشعبي في أوروبا بضرورة الالتزام بالقانون الدولي والاعتراف بالحق الفلسطيني كخطوة ضرورية لإيجاد الحل العادل للقضية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وإتاحة المجال لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود الأراضي المحتلة في 1967.

أ. عبد الحميد عبدوس

صحيح أن تصويت البرلمان الفرنسي هو مجرد خطوة رمزية لا تلزم الحكومة الفرنسية أو الرئاسة الفرنسية المسؤولة مباشرة على تسيير وتوجيه السياسة الخارجية الفرنسية بتغيير سياستها المنتهجة تجاه إسرائيل. ولكن هذا التصويت الذي جرى يوم الثلاثاء 2ديسمبر2014 وحصد أغلبية أصوات النواب الفرنسيين بـ339مؤيد و131 صوتا معارضا يكسر أحد الطابوهات الموروثة في السياسة الأوروبية تجاه إسرائيل بعدم التعرض إلى إظهار الخلاف أو إبداء الانتقاد العلني للسياسة الإسرائيلية في المؤسسات الرسمية.

لقد ظلت إسرائيل تتمتع بدعم مطلق وانحياز كامل لسياستها في الغرب المسيحي، أي في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك منذ إنشائها كدولة بقرار من الأمم المتحدة في سنة 1948 وعلى امتداد أكثر من ستين سنة ظل الدعم الأمريكي والأوربي لإسرائيل يشكل عاملا حاسما في التفوق العسكري الإسرائيلي وتوفير البيئة الآمنة للمهاجرين اليهود الذين اغتصبوا أراضي الفلسطينيين وما زالوا إلى يومنا هذا يبنون المستوطنات غير الشرعية فوق أراضي الدولة الفلسطينية التي قامت بعد توقيع اتفاقية أوسلو في سنة 1990 والتي جعلت منظمة التحرير الفلسطينية تعترف بالدولة الإسرائيلية وتسقط برنامجها خيار الكفاح المسلح وتقبل بأقل من ربع مساحة فلسطين التاريخية لإقامة حدود دولتها الوطنية المستقلة.

ورغم كل هذه التنازلات المؤلمة وتقديم الدول العربية في سنة 2002 لمبادرة سلام تلتزم فيها بالاعتراف الكامل بالدولة الإسرائيلية في مقابل الانسحاب من الأراضي المحتلة في جوان 1967 إلا أن إسرائيل ظلت تمارس بشكل رسمي وعلني سياسة التوسع الاستيطاني مما يعطي الدليل الواضح على رغبة إسرائيل في الحصول على الأرض والسلام في الوقت نفسه. واعتبار أصحاب الأرض الشرعيين والحق التاريخي في العودة إلى أراضيهم المغتصبة بقوة الحديد والنار من الفلسطينيين مجرد لاجئين أو مقيمين في أرض إسرائيل التي يسعى الكنيست الإسرائيلي إلى جعلها دولة لليهود وترسيم الطابع اليهودي لدولة إسرائيل وتأبيد احتلال القدس وجعلها عاصمة موحدة لإسرائيل.

تصويت البرلمان الفرنسي على قرار الاعتراف بالدولة الفلسطينية ومطالبة الحكومة الفرنسية بتبني هذا القرار للضغط على إسرائيل للالتزام بمبدأ حل الدولتين وتجسيده عمليا على أرض الواقع في أجل معقول لا يتعدى السنتين. جاء في إطار مسار أوروبي متصاعد للاعتراف بالحق الفلسطيني المتماشي مع الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة. فقد كان فضل السبق في هذا المسعى السياسي الجديد إلى برلمان السويد وحكومته التي كانت أول دولة من غرب أوروبا تعترف بالدولة الفلسطينية في شهر أكتوبر الماضي. ثم جاء الاعتراف من البرلمان البريطاني. وكان هذا التصويت البريطاني يكتسي دلالة رمزية كبيرة ويضغط ضغطا معنويا على الحكومة البريطانية صاحبة الجرم التاريخي بتجريد الفلسطينيين من أرضهم وإعطائها لليهود الذي كانوا مشتتين في سنة 1917. الذي جسد مقولة «إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق»

ثم جاء في شهر نوفمبر الماضي اعتراف البرلمان الإسباني بالدولة الفلسطينية وفي 2ديسمبر الجاري جاء تصويت البرلمان الفرنسي بأغلبية كبيرة على قرار الاعتراف. وهذا تمهيدا لتصويت البرلمان الأوروبي في 17 ديسمبر على قرار الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

هذا التحرك الإيجابي للمجموعة الأوروبية يتزامن مع تدهور الوضع العربي إلى درك متدن من التشرذم السياسي والوهن العسكري والنكوص الحضاري مما يجعل الاعتراف بالحق الفلسطيني من طرف دول كانت هي صاحبة المسؤولية التاريخية عن مأساة الشعب الفلسطيني خصوص بريطانيا الدولة المحتلة لفلسطين التي سمحت وساعدت وحمت هجرة اليهود إلى فلسطين واغتصاب الأرض من أصحابها الشرعيين. وفرنسا التي كانت صاحبة الدور الأكبر في تحويل إسرائيل إلى قوة عسكرية متطورة ودولة نووية تعتمد في فرض سيطرتها على الفلسطينيين والعرب على سياسة الغزو والعدوان والترهيب والتدمير. يبدو وكأنه تفضل ومَنّ ونَبَل سياسي وليس حقا معطلا وتنكرًا للقيم الإنسانية. ولذلك فقد تعمد مسؤولو الأجهزة التنفيذية في كل من بريطانيا وإسبانيا وفرنسا التغيب عن جلسات التصويت البرلماني بخصوص الاعتراف بالدولة الفلسطينية في إشارة واضحة إلى أن حكومات تلك الدول ما زالت تعتبر إرضاء إسرائيل فوق واجب الاستجابة لإرادة شعوبها.

التصـــــوف في خدمـــــة الثـــــورات المضـــــادة

أ. عبد القادر قلاتي

نشأت حركة التصوف في السياق الحضاري الإسلامي بعيداً عن التدخلات التي يفرضها جدل المعرفة والعلم. فالتصوف لم يكن في تاريخنا تياراً معرفياً بقدر ما كان حالة متعالية ومتسامية في استمرار منطق العبودية لله -عز وجل- وقد سار على هذا المنوال لفترات تاريخية طويلة دون أن تحرك مساره الطبيعي حركة الفلسفات والأفكار والرؤى الوافدة من مجال تداولي مختلف. والتي عملت على تشويه الكثير من المفاهيم الأصيلة في ثقافتنا الدينية. وعند تلك اللحظة الفارقة تسرب إلى حركة التصوف جملة من المفاهيم أحدثت تغييراً واضحاً في مساره. وانقلاباً هائلاً في أهدافه ونتائجه. لتظهر إلى العلن اتجاهات صوفية منحرفة أسست لخط منحرف داخل حركة التصوف. وأفرزت حركات متعددة الأفكار والمشارب. توزعت على رقعة العالم الإسلامي. كانت أغلبها أدوات هدم لبنيان وكيان المجتمع الإسلامي. وفي هذا الإطار ظهرت الحركات الصوفية المعاصرة التي تستند إلى ميراث هذا المسار المشوه ولعبت أدوارا خطيرة كان أغلبها في غير صالح الأمة. ففي تاريخنا الحديث رأينا كيف وقفت الطرق الصوفية عندنا في الجزائر إلى جانب الاستعمار الفرنسي ودافعت عن مصالح الكيان الاستعماري. وبررت موقفها هذا برؤية دينية خاطئة. تمثلت في أن الاستعمار الفرنسي قدر الله علينا وما علينا إلا نؤمن بهذا القدر. وسعت في تكريس هذه المغالطات في الثقافة الشعبية. وحوّلت أكثر الشعب الجزائري إلى الاقتناع بنوع من التدين السلبي الذي ينافي حقائق الإسلام وبخاصم طرائقه في المحافظة على كيان الأمة. فلم تعد مفاهيم أساسية في التصور الإسلامي تشكل عند جماعة المسلمين معنى الالتزام والتطبيق. وضاعت كثير من القيم التي تميّز بها المجتمع الإسلامي: لأن غبش الرؤية عندها صار عميقا. حتى تجاوز البنية الفكرية والنفسية. وكانت هذه الطرق الصوفية دوما في صف الإدارة الاستعمارية. وعندما قامت ثورة التحرير الوطني. خاصمت أغلب هذه الجماعات الصوفية الثورة. إلاّ القليل منها ممّن اختار الوقوف إلى جانب الشعب وسجل التاريخ لبعضها مواقف مشرفة في خدمة الثورة المباركة.

واليوم والأمة تشهد حالة تحولات خطيرة في مسارها الحضاري. وتتحسس موقعها في جغرافيا العالم. نرى أنّ الكثير من نخب الأمة تلعب أدواراً سلبية وخطيرة على مصير هذه التحولات التاريخية. وفي مقدم هذه النخب. التيارات الصوفية التي اختارت منطق العداء والاصطفاف إلى جانب أنظمة الاستبداد والتبعية. ففي مصر وقفت الطرق الصوفية كلها إلى جانب مرشح الثورة المضادة في الانتخابات الأولى بعد ثورة 25 يناير. وأظهرت عداء سافراً لقوى الثورة. وبعد نجاح مرشح الثورة محمد مرسي. حاولت التقرب من النّظام الجديد. إلاّ أنها سرعان ما اختارت الوقوف إلى جانب الثورة المضادة التي برزت إلى العلن. ولما أحست منها قوة وبأساً. أظهرت عداءها للتيار الإسلامي. الذي يمثل خط الشرعية والثورة واصطفت إلى جانب الباطل الذي مثلته هذه الثورة المضادة. التي جمعت أسوء ما في المجتمع المصري من رجال الأعمال والإعلاميين والفنانين وغيرهم ممن يعادون الفكر الإسلامي الأصيل في الأمة. ويظهرون ولاءهم للغرب الاستعماري الخبيث. الذي كان له الدور الرئيس في وأد هذه التجربة الرائدة التي لم يشهد مثيلها التاريخ السياسي المصري من قبل. ولن يشهد لها مثيلاً. ما دامت هذه النخب تقف إلى جانب الباطل ضد خيار الشعب المصري في الحرية والكرامة والاستقلال. فالتاريخ سيسجل موقف الأزهر الذي اختار الوقوف إلى جانب الظلمة ممن حرموا الشعب المصري حقه في الحياة الكريمة التي رسم معالمه بثورته الرائدة. هل ينسى التاريخ موقف شيخ الأزهر الصوفي أحمد الطيب. والمفتي علي جمعة من قتل الشعب المصري في الميادين وفي شهر رمضان الكريم. وهما يبرران للنّظام العسكري استخدامه للقوة المفرطة في قتل وحرق الرجال والنساء والأطفال؟.

ولا يختلف الأمر في تونس كثيراً عن مصر. فأغلب المتصوفة يقفون اليوم مع الثورة المضادة. فتجد منهم قيادات في حزب الثورة المضادة المسمى: «نداء تونس» الذي يقوده رجل ينتمي فكرياً وسلوكياً للنظام القديم. والذي ثبت ارتباطه بدوائر القرار في الدول الغربية وخصوصاً فرنسا. كما له ارتباطات ببعض دول الخليج العربي التي تقود اليوم الثورات المضادة في دول الربيع العربي وتدفع أموالاً طائلة بسخاء كبير. ولا هم لها سوى إفشال هذه الثورات التي أوصلت التيار الإسلامي إلى سدة الحكم. وهو ما يشكل خطورة كبيرة على هذه الأنظمة التقليدية التابعة سياسياً للإرادة الاستعمارية الغربية. فهي حريصة على إفشال أي تجربة سياسية جديدة تهدد كيانها: لأنها تدرك أنّ نجاح الثورات العربية هو البداية الحقيقة لزوالها.

إنّ مواقف الطرق الصوفية اليوم. ليست غريبة لمن يعرف الانحراف الذي طال البنية الفكرية لحركة التصوف في العالم الإسلامي كلّه. فهذا الانحراف تحوّل تدريجيا من البنية الفكرية إلى البنية النفسية. ومن ثم أحاطت حركة التصوف نفسها بسياج من الجبن السياسي. الذي شيئا فشيئا قتل عندهم روح المواجهة سواء في الداخل السياسي. أو حتى في الخارج المعادي. وإذا استثنينا بعض اللحظات التي وقف فيها رجال التصوف مواقف ايجابية في مقاومة الاستعمار والظلم. فإن مرد ذلك إلى نسبة الانحراف التي لم تطل بنية بعض الطرق التي حافظت على مخزونها الديني صافياً من شوائب الهجمة الخارجية التي استقدمت من مجال تداولي مختلف عن مجالها التداولي. فحافظت على أصالة فكرها الروحي. لكنني أجزم أنّ هذا النّمط من حركات التصوف يكاد ينقرض من عالمنا الإسلامي. فأغلب الطرق الصوفية اليوم تستند إلى تلك الثقافة التي أحدثها هذا الانحراف. فلا يرجى منها الخير أبداً والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

فضيحة تبرئة مبارك والعادلي وكبار أعوانهما

القضاءُ الانقلابي يطلق آخر رصاصة على ثورة 25 يناير

أ. حسين لقـــرع

أثارت الأحكام التي أصدرها القضاء المصري مؤخراً ضد الرئيس المخلوع حسني مبارك وحبيب العادلي و6 من كبار معاونيه، بالبراءة من دم نحو 886 متظاهراً قتلوا خلال ثورة 25 يناير 2011، غضباً عارماً لدى الشعب المصري الذي شعر بأنّ دماء أبنائه ذهبت هدراً وأن ثورة 25 يناير انتهت عملياً، إلاّ أنّ هذه الأحكام أسقطت آخر أوراق التوت عن النظام الانقلابي وقدّمت دليلاً آخر دامغاً على أن ما حدث في 3 جويلية 2013 هو انقلابٌ عسكري كامل الأركان قاده فلولُ النّظام السابق للعودة مجدداً إلى الحكم، وليس «ثورة» كما يزعم الانقلابيون وإعلامُ التضليل والتدليس.

مع أنّ الأحكام كانت في غير صالح ثوار 25 يناير، إلاّ أنها لم تكن مفاجئة في واقع الأمر بل كانت متوقعة جداً بالنظر إلى عدد من العوامل والمؤشرات؛ فحينما يبرىء القضاء المصري في عهد الانقلاب 8 من كبار ضباط شرطة الحبيب العادلي، وزير الداخلية في عهد مبارك، من تهمة قتل مئات المتظاهرين، فإنّ ذلك يُعدّ في الواقع تمهيداً لتبرئة مبارك والعادلي لاحقاً، كتحصيل حاصل.

في عهد الرئيس محمد مرسي حكم القضاء على مبارك بالسجن مدى الحياة، وفي عهد السيسي حكم القضاء نفسُه على مبارك بالبراءة. وهنا يكمن الفرق؛ القضاء في عهد مرسي كان أكثر عدلاً وإنصافاً، أما في عهد الانقلاب فقد أصبح مُسيّساً ومجرد أداة في يد الانقلابيين لتجريم خصومهم من الإخوان وإنزال أشدّ العقوبات بهم دون وجه حق. وفي الوقت نفسه تبرئة كبار المجرمين في عهد مبارك من الذين تلطّخت أيديهم بدماء مئات المتظاهرين.

إنها جريمة في حق ثورة 25 يناير وطعنة قاصمة لها، وإهانة لدماء شهداء تلك الثورة المجيدة التي قامت من أجل إنهاء الديكتاتورية والفساد والتغوّل في نهب الأقلية لثروات الشعب وتفقيره وتجويعه وإذلاله وبيع غازه للكيان الصهيوني بأبخس الأثمان. فكانت النتيجة تبرئة قتلة هؤلاء الثوار، وبعدها بيوم يتمّ استئناف محاكمة مرسي و130 من أبرز قيادات الإخوان بتهم ملفقة مسيّسة قصد تجريمهم وإنزال أشدّ العقوبات بهم لاحقاً، كما يتمّ حلّ «حزب الاستقلال» العضو في «تحالف دعم الشرعية» كرسالة إلى باقي الأحزاب والهيئات الـ14 المنضوية في صفوف التحالف بأن مصيرها لن يختلف عن مصير «حزب الاستقلال» إذا لم تنسحب وتقبل بديكتاتورية الانقلابيين رغماً عنها.

أسئلة عديدة طرحها الكثيرُ من المتتبعين في العالم فور صدور الأحكام بحق مبارك وابنيه والعادلي وأعوانه بالبراءة من دماء المتظاهرين والفساد: من قتل 886 متظاهراً إذن طيلة 18 يوماً من الثورة؟ من أعطى الأوامر لرجال الأمن باطلاق الرصاص الحيّ على المتظاهرين ودهسهم بعربات الأمن؟ وإذا كان مبارك لم يأمر باطلاق النار على المتظاهرين، فلماذا لم يوقف المجزرة ضدهم طيلة 18 يوماً من خلال إعطاء أوامر صارمة للعادلي بالتوقف عن استعمال الرصاص الحيّ؟ وإذا كان العادلي «بريئا» وهو وزير الداخلية آنذاك، فمن هو المذنب الذي أمر إذن بإطلاق النار على المتظاهرين؟

أسئلة كثيرة يمكن طرحُها بهذا الصدد مع أن الاجابات واضحة جليّة: فمبارك والعادلي وكبار المسؤولين في النظام السابق مسؤولون عن قتل 886 متظاهرا طيلة 18 يوما من عمر الثورة، ولا يُعقل تبرئة الجميع من دماء مئات الثوار الشباب وتسجيلهم ضد مجهول. هذا ضحكٌ على الذقون واستغباء للناس، ولكنه استغباء يتمّ بطريقة ساذجة فجّة تفتقد إلى الدهاء والحيلة. فهل يُعقل أن يصدّق أحدٌ أن مبارك والعادلي وكبار مساعديه أبرياء من دماء مئات المتظاهرين، وأن لا أحدَ مسؤول عن قتلهم ومنح الأوامر لرجال الأمن باطلاق الرصاص الحي عليهم؟ كما أظهرت كاميراتُ تلفزيونات العالم بكل وضوح؟

القضية واضحة وضوح الشمس وهي أن قضاء الانقلاب لا يريد إدانة مبارك والعادلي وكبار مساعديه في الداخلية حتى لا يُسقي الانقلابيون من الكأس نفسه مستقبلا؛ فقد تورّط الانقلابيون منذ 3 جويلية 2013 إلى اليوم، في قتل آلاف المتظاهرين في الشوارع والمعتصمين في ميداني «رابعة العدوية» و«النهضة» ولا يزال يقتل المتظاهرين من أنصار الشرعية إلى حدّ الساعة، وهو يريد أن تبقى هذه الجرائم ضد الانسانية بلا عقاب، فكيف يتناقض مع نفسه ويدين مبارك والعادلي وغيرهما بقتل 866 متظاهراً وقد قتل أضعافهم بدم بارد منذ انقلاب 3 جويلية 2013 إلى الآن؟

من هنا يمكن القول إنه لا أملَ في القضاء المصري ما دام الانقلابُ الدموي قائماً. فهو «قضاءُ انقلابي» بامتياز، لا يحكم إلا بما يريده الانقلابيون، وقد قبلَ أن يتحوّل إلى أداة طيّعة في أيديهم منذ اللحظة الأولى من خلال قَبول رئيس المحكمة الدستورية العليا الفاضي هادي منصور بأن يكون رئيسا «طرطورا» صورياً يُضفي غطاءً قانونياً زائفا على الانقلاب إلى غاية تنظيم انتخابات شكلية يسلّم بعدها الحكم للقائد الفعلي للبلاد. منذ تلك اللحظة إنتهى القضاء المستقل بمصر وحل محله قضاءٌ انقلابي منحاز إلى الانقلاب الدموي بشكل صارخ. لا يُحسن سوى تبرئة المجرمين وإدانة الأبرياء بتهم ملفقة وإصدار أحكام ثقيلة جدا بحقهم لإرواء غليل الانقلابيين.

لقد تبيّن الآن الخيطُ الأبيض من الأسود بعد فضيحة تبرئة مبارك والعادلي وكبار أعوانهما، واتضحت نياتُ الانقلابيين. وتبيّن أن «الثورة المضادّة» قد نجحت تماماً في الانقضاض على ثورة 25 يناير 2011. والكرة الآن في ملعب الشعب المصري. فإما أن يقتنع أن الأمر لا يتعلق بصراع ثنائي بين الإخوان المسلمين والانقلابيين، بل بثورة مجيدة أجهضها الانقلابيون تحت خدعة «ثورة 30 يونيو» المزيّفة، وينزل إلى الشوارع مجدداً لاستعادة ثورته الحقيقية، وإما أم يستسلم للأمر الواقع ويقبل بعودة عهد مبارك بأسماء أخرى وبشكل أكثر استبداداً وتغوّلاً وفساداً وقمعاً.

hocinel55@yahoo.fr

الانتفاضـــة الثالثـــة

أ. محمد الحسن أكيلال

القدس توقد البركان

حين تأسست منظمة التحرير الفلسطينية في بداية الستينات من القرن الماضي، تنافست الأنظمة العربية لاحتضانها وتبنيها للتباهي أمام شعوبها بالشرف الرفيع ومجد النضال التحرري ضد الامبريالية والاستعمار، وكان المتخلف عن التأييد للقضية سرعان ما تثبت إدانته بجرم الخيانة العظمى؛ وقد وصل ذلك التأييد والتبني والاحتضان أعلى درجاته في حرب أكتوبر 1973 بقرار المملكة العربية السعودية في عهد المغفور له جلالة الملك «فيصل» رحمه الله إيقاف ضخ البترول والاستعداد لتفجير الآبار إذا لزم الأمر، وكان ذلك استجابة لطلب الرئيس الراحل «هواري بومدين» رحمه الله الذي أعدّ العدّة في موسكو بتوقيع صك على بياض للاتحاد السوفييتي ثمنا لمستحقات الجيش المصري من الأسلحة.

ولم تمض مدّة طويلة عن القرار حتى تفاجأ العالم بقيام أمير سعودي باغتيال الملك «فيصل» في يوم عيد من الأعياد الدينية، ولم تمض مدة طويلة حتى تفاجأ العالم برحيل الرئيس الراحل «هواري بومدين» بعد مرض غريب ثبت فيما بعد بأنه كان نتيجة حقنه بمادة سامة مجهولة لم تعرف إلاّ بعد رحيل المرحوم «ياسر عرفات».

هكذا كان التضييق على الثورة الفلسطينية، وهكذا كان الحصار المتواصل والحرب الشرسة والمطاردة العنيفة ابتداء من أيلول الأسود (سبتمبر) 1968 في مخيمات اللاجئين في الضفة الشرقية لنهر الأردن وانتهاء بمخيمات اللاجئين في لبنان وطرد القوات الفلسطينية من بيروت عام 1982.

خلال كل هذه السنين الطويلة، خاضت الثورة الفلسطينية كفاحا مريرا ومقاومة باسلة انتهت إلى بداية تفهم بعض الدول الغربية للمطالب الفلسطينية المشروعة وتدخلت دولة النرويج للتوسط في الصراع بين منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الصهيونية ومن خلالها الحكومة الإسرائيلية في عام 1993. فكان «اتفاق أوسلو» الذي استدرجت إليه القيادة الفلسطينية مرغمة تحت ضغط معاناتها في الشتات، وعلى أمل أن العالم الغربي يمكن له أن يقنع الصهاينة بحل عادل للقضية على أساس قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي 242، 383 و 194.

لكن الصهاينة ومن ورائهم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الكبرى كفرنسا وبريطانيا، يبدو أنها متفقة على لعب دور المخادع المحتال ضد القيادة الفلسطينية حيث أنها كانت صاحبة القرار بإنشاء الدولة الصهيونية في أرض فلسطين التي اتفقت على منحها وطنا قوميا لليهود الصهاينة، ولأنها تحترم قراراتها ووعودها كدول تحترم نفسها، فقد مارست ابتزازا رهيبا ضد السلطة الفلسطينية بضغوط مختلفة وبوسائل مختلفة للقبول بحلّ أعرج، بل بحلّ أسوء من بقائها في المنفى، وهو وضعها في سجن رام الله ليسهل عملية خنقها في الوقت المناسب.

خلال مسار «أوسلو» الطويل الذي برمج وضبط بدقة لسلسلة مفاوضات ماراطونية وظفت بدهاء خارق للتغطية على الحكومات الإسرائيلية المتتالية التي سابقت الزمن في عمليات الاستيلاء على الأراضي المحتلة 1967 وبناء المستوطنات والجدار العازل وتقطيع باقي الأراضي في الضفة الغربية بالطرق والسكك الحديدية لتصبح المساحة التي تنشأ عليها الدولة الفلسطينية الموعودة مقطعة الأوصال لا رابط بينها لتستحيل في النهاية عملية إنشاء هذه الدولة.

خلال هذا المسار تم اغتيال الراحل «ياسر عرفات» وعزل قطاع غزة وحوصر ودمر على رؤوس سكانه، وتم اختطاف الآلاف من الشباب الفلسطينيين المناضلين في الضفة الغربية لوضعهم في السجون كرهائن وتجميد نشاطهم النضالي لإخماد المقاومة الشعبية.

خلال هذا المسار تم تفكيك الاتحاد السوفييتي وأشعلت نيران الحرب في أفغانستان ضد الشيوعية أولا ثم ضد الإسلاميين ثانيا وانتقلت النيران من شرق العالم الإسلامي إلى غربه، ثم دمرت العراق، وقبل هذا وذاك استدرجت المملكة الأردنية الهاشمية لتوقيع اتفاقية سلام (وادي عربة) مع العدو الصهيوني على غرار اتفاقية «كامب دافيد» مع مصر والدفع بالأنظمة العربية إلى طرح مبادرة السلام كخيار استراتيجي مع العدو في مؤتمر بيروت عام 2002 في الوقت الذي أسر فيه الراحل «ياسر عرفات» في مقرّه برام الله.

آخر ما تفتقت عنه العبقرية الصهيونية الأمريكية الغربية اختراع «داعش» في العراق والشام ليكون الشبح المرعب للعرب والمسلمين للقبول بتدمير ما بقي من مقومات القوة لهم والخضوع التام لمشيئتها ومشيئة حكومة «نتانياهو» الذي كلّف من طرف الصهيونية العالمية بتنفيذ آخر قراراتها بإعلان الدولة اليهودية على كل أرض فلسطين والقدس وتقسيم المسجد الأقصى بين اليهود والمسلمين كخطوة أولى ثم لتدميره وبناء هيكل سليمان المزعوم مكانه.

الشعب الفلسطيني كونه صاحب الأرض، يتنفس أريج تربتها فهو يحس ويتلمس كلماتها ومشاعرها، ولذلك لابد من التفاعل مع نداء هذه التربة المتقدة، وهذا التفاعل الذي يجري في هذه الأيام هو بداية اشتعال البركان الذي سيهز كل أرض فلسطين وكل المنطقة، فالانتفاضة هذه المرة، حتى ولو قال الرئيس «محمود عباس» ذات يوم بأنه لن يقبل بانتفاضة ثالثة ما دام حيا، فقد بدأت فعلا، بل حتى ولو مارست بعض الدول العربية ضغوطا ضد قيادات الشعب الفلسطيني، حسب قول الداعية الإسلامي المناضل «رائد صلاح» بأن جهات عربية كبيرة تمارس علينا ضغوطا لإيقاف الانتفاضة، لكنها ستشتعل هذه المرّة أقوى من سابقتيها وستكون الثورة الحقيقية التي ستعيد المياه إلى مجاريها في فلسطين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ صدق الله العظيم.

hacen03@live.com

سورية : برنامج الغذاء العالمي يوقف دعم اللاجئين السوريين

قال برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة: إنه مضطر لوقف مساعداته الغذائية لأكثر من 1.7 مليون من اللاجئين السوريين في الدول المجاورة لسوريا بسبب أزمة مالية.

وأضاف البرنامج في بيان له : إنه من دون قسائم الغذاء التي يوزعها سيكون الجوعُ مصير العديد من العائلات السورية الفقيرة. وأضاف أن نتائج تعليق هذه القسائم ستكون كارثية على هؤلاء. خصوصا في فصل الشتاء القارس.

وحذر البرنامج من أن وقف مساعداته سيؤثر سلبا على صحة وسلامة هؤلاء اللاجئين. كما أنه سيكون عامل توتر وعدم استقرار وافتقاد للأمن في الدول المجاورة التي تستضيف هؤلاء اللاجئين.

وقال دبلوماسيون الشهر الماضي: إن هناك حاجة إلى 56 مليون دولار إضافية لتجنب خفض المساعدات الغذائية للاجئين في الدول المجاورة لسوريا. مشيرين إلى أن عددا كبيرا من بين ثلاثة ملايين لاجئ سوري في لبنان والأردن وتركيا والعراق سيعانون خفضاً كبيراً في المعونات.

وكان برنامج الغذاء العالمي قد بين في تقرير الشهر الماضي أن عددا قياسيا يبلغ 4.1 ملايين شخص في سوريا حصلوا على حصص غذاء في أغسطس/آب الماضي. مع تمكن مزيد من القوافل من عبور خطوط الجبهة والحدود من تركيا والأردن.

وكالات

هيئة علماء العراق تناشد العالم التدخل لمنع إبادة الفلوجة

عبّرت هيئة علماء المسلمين في العراق عن أسفها الشديد واستنكارها؛ للصمت العربي والدولي على مستوى الحكومات والمنظمات الإنسانية حيال العمليات العسكرية التي تستهدف المدنيين في الفلوجة وغيرها من المدن العراقية وجرائم التطهير الطائفي التي تطال أبنائها الأبرياء.

وأكّدت الهيئة في بيان لها؛ أن آلة الحصار والقتل والدمار العسكرية الحكومية تحصد أرواح المواطنين الأبرياء في مدينة الفلوجة الصابرة؛ مبينة أن عدد الضحايا المدنيين الذين سقطوا جراء القصف العشوائي منذ بداية العمليات العسكرية وحتى هذه الساعة بلغ (5103) قتيلاً وجريحًا. وهو ما تؤكده إحصائيات مشفى الفلوجة العام.

وفي هذا السياق؛ أشارت الهيئة إلى أن مشفى الفلوجة نفسه -والذي يعمل بأدنى طاقته؛ بسبب المشاكل الأمنية التي يواجهها ونقص الأدوية والمستلزمات الطبية فضلاً عن قلة الكوادر العاملة - لم يسلم من البطش الحكومي إذ يتعرض باستمرار لقصف واستهداف مباشر لمنشأته وقسم الطوارئ فيه .. لافتة الانتباه إلى أن ذلك الاستهداف أسفر عن وقوع عدد كبير من الضحايا من المدنيين والكادر الطبي.

ووصف البيان الوضع الإنساني في الفلوجة بأنه كارثي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان وأبعاد .. موضحا أن الحصار مطبق على المدينة منذ قرابة الشهر، بعد أن عمدت القوات الحكومية إلى إغلاق جميع منافذها ومنعت دخول المواد الغذائية الأساسية والوقود ـ على الرغم من شحتها أصلا ـ ما أدى إلى ارتفاع كبير بأسعارها.

ومضت الهيئة في بيانها إلى القول أن التيار الكهربائي مقطوع عن المدينة منذ ستة أشهر تقريبًا على الرغم من تقلب الأجواء، وتعرض الأهالي لموجات برد شديدة، مضيفة أن ما زاد الطين بلة: القصف المتواصل من القوات الحكومية للمنافذ الذي يفتحها المواطنون في المدينة لغرض إدخال المواد الضرورية. فضلاً عن القرار الحقود الذي اتخذته السلطات الحكومية بمحافظتي (كربلاء وبابل) بمنع خروج السيارات والشاحنات التي تحمل المواد الغذائية وحليب الأطفال باتجاه محافظة الأنبار؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث شبه مجاعة في المدينة، التي وصل الحال بعائلاتها أنها تقتصر على وجبة واحدة فقط في اليوم على الرغم من البرد والجوع وصراخ الأطفال.

وفي ختام بيانها أكّدت هيئة علماء المسلمين أن هذه الجريمة المنظمة بحق الفلوجة وضواحيها؛ ترقى إلى أن تكون جريمة إبادة جماعية متكاملة الأوصاف والدلائل الجرمية .. داعية المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية وكل ضمير إنساني حي إلى القيام بواجباتهم الإنسانية واتخاذ التدابير السياسية والقانونية اللازمة لفك الحصار عن أهالي المدينة، ووقف مسلسل القتل اليومي الممنهج.

وكالات

السلطات السويسرية تمنع المسلمين من حق التظاهر

منعت السلطات السويسرية المسلمين من حق التظاهر مما أدى إلى تشييعهم لنعش رمزي يعبر عن حقهم الذي سلبته الحكومة منهم.

فقد شيع متظاهرون مسلمون في مدينة فريبور غربي سويسرا، نعشًا رمزيًا لحقهم في التظاهر والتجمع، وذلك أثناء مظاهرة دعا إليها «اتحاد الشباب المسلم في سويسرا» و«مجلس الشورى الإسلامي السويسري»، احتجاجًا على قرار رفض السلطات منح المجلس تصريحًا بعقد مؤتمره السنوي بمركز مؤتمرات المدينة، والذي كان من المفترض أن يكون أمس الأحد.

ورفع المتظاهرون شعارات تندد بالتمييز ضد المسلمين في سويسرا، والتعسف في استخدام القوانين ضدهم و«العنصرية والكراهية» التي تتفشى تدريجيًا ضد الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام في هذا البلد الأوروبي.

وألقى عدد من الدعاة كلمات خلال المظاهرة تستنكر على المسؤولين السويسريين «استخدام التعسف» ضد المسلمين، رغم أن سويسرا مشهورة باحترام حقوق الإنسان، كما طالب آخرون مسلمي سويسرا بـ«التمسك بالهوية، وعدم التفريط في حقوقهم التي يضمنها لهم القانون والدستور».

وكالات

أردوغان : الغرب يكره المسلمين ويطمع في ثرواتهم

صرح الرئيس التركي رجب طيب إردوغان بأن الغرب يكره المسلمين ويطمع بثرواتهم ونفطهم. وأكد أن العالم الغربي يرغب برؤية المسلمين أمواتا والقضاء على الدين الإسلامي.

وأضاف في كلمة أمام اللجنة الاقتصادية لمنظمة التعاون الإسلامي في إسطنبول: «إنهم يكرهوننا، وأي شخص يأتي من الغرب إلى أرضنا يكون هدفه ثرواتنا ونفطنا. يُظهرون لنا ودًا، لكنهم يتشدّقون بموت أبنائنا».

وتساءل: «إلى متى سنتحمّل هذا الوضع ونتكيّره؟ والى متى نختلق أعذاراً لهم؟» داعياً الدول الإسلامية إلى التوحّد ومواجهة الغرب «الطامع في دولنا».

وقال إنه يتحدث بانفتاح وطلاقة، مؤكدا أن «الغربيين يحبون النفط، الذهب، الحجارة الكريمة، الماس، وأيدي عاملة بسعر زهيد في العالم الإسلامي، هم يحبون الصراعات والقتال في الشرق الأوسط، صدقوني أنهم لا يحبوننا».

وقال الرئيس التركي إن الحل هو بالوحدة والتضامن والتحالف بين العالم الإسلامي لتخطي الأزمات. «صدقوني بمكننا حل كل الأزمات لو توحدنا كدول إسلامية ذات اقتصاد متطور مؤخرا. ورغم ذلك فإننا نشهد أصعب وأكبر الأزمات الإنسانية والسياسية في التاريخ».

وأشار إلى أنه بالإمكان إنهاء «سفك الدماء في العراق وقتل الأطفال في سوريا» فقط بالوحدة بين العالم الإسلامي.

كما انتقد مجلس الأمن والأمم المتحدة، متسائلاً عن سبب عدم وجود دولة مسلمة في المجلس. وعن أولويات عمل المنظمة الدولية.

وكالات

جدل في بريطانيا بسبب تلاوة القرآن في مراسم تتويج الأمير تشارلز!

في تصريحات تسببت في إثارة جدل واسع أخيرًا، اقترح أحد القساوسة الكبار في كنيسة إنكلترا أن يتم افتتاح مراسم تتويج الأمير تشارلز بتلاوة بعض الآيات القرآنية، لأنها ستكون علامة دالة على احتضان البلاد للمسلمين. ورأى «مسيحيون» محافظون في الخطوة نفاقًا وخطرًا على القيم «المسيحية» للمملكة التي لا يمكن إغفال هويتها الدينية الأساس.

وهاجم بعض المنتقدين الفكرة، متهمين الكنيسة بفقدان الثقة في مؤسساتها وتقاليدها، خاصة وأن القيم البريطانية تستمد بصورة أساسية من الإرث «المسيحي».

ونقلت وسائل إعلام بريطانية عن لورد هاريس، وهو أسقف سابق في أكسفورد وأحد المفكرين الليبراليين، قوله: إنه متأكد من أن تتويج تشارلز سوف يعطي مجالا للزعماء المتنمين إلى أديان غير «المسيحية» لكي يباركوا الملك الجديد.

وكان لورد هاريس، الذي لا يزال يعمل أسقفًا مساعدًا في أبرشية ساوثوورك، قد تقدم بهذا المقترح خلال جلسة نقاشية في مجلس اللوردات، حيث قال لنظرائه في المجلس: إنه يتعيّن على كنيسة إنكلترا أن تأخذ زمام المبادرة في مباشرة موقفها التاريخي بشكل مضياف.

وجاء اقتراح لورد هاريس هذا بعد مرور أكثر من 20 عامًا على تصريح للأمير تشارلز، سبق أن قال فيه: إنه يحب أن يُنظر إليه باعتباره «مدافعًا عن الإيمان»، بدلًا من أن يشتهر باللقب الملكي «المدافع عن الإيمان». وسبق له أن أعلن في عام 2006 أنه يريد عملية تتويج متعددة الأديان، تكون أكثر تركيزًا من عملية تتويج والدته عام 1953.

مع هذا، هاجم «المسيحيون» التقليديون تلك الفكرة، التي اقترحها لورد هاريس، حيث نقلت صحيفة الدايلي ميل البريطانية في هذا الخصوص عن سيمون كالفيرت، من المعهد «المسيحي» البحثي، قوله: «سوف يذهل معظم الناس من فكرة أن زعيمًا «مسيحيًا» سيفكر في الاستعانة بالقرآن في واحدة من المراسم «المسيحية» داخل دير «مسيحي»!».

وشدد أندريا مينيشيلو ويليامز، رئيس مجموعة الضغط كريستيان كونسيرن المعنية بالشأن «المسيحي»، على أن القيم البريطانية تستمد في الواقع من الإرث «المسيحي»، وأنه لا يمكن لهم أن يتظاهروا بأن كل الأديان تحظى بالفائدة نفسها بالنسبة إلى البلاد.

وكالات

هل حقا أن العولمة ستمحو الهويات الوطنية؟

أ. منصف بوزفور

هذا العالم الذي يعاد تأسيسه من جديد وبشكل آخر وبصناعة الكترونية وحاسوبية جديدة تدعو إليها أيضا حاجات جديدة. وإنّا لنسأل من كان يعتقد أن الهاتف النقّال يصبح مطلبا من المطالب. لا يتورّع الفلاح وراعي الشياه في منطقة من العالم الثالث بالجزائر أو بأي منطقة من إفريقيا أن يمتلكه أو يمتلك خدماته؟. بل أصبحت وسيلة الاتصال الخدومة بين الناس من عائلات وتجّار ورجال أعمال.

صحيح أن الهاتف السلكي القديم يستعمله المواطن العادي ويحتاج إلى خدماته. إلا أنه ليس بالطريقة التي وصل إليها استعمال الهاتف النقّال الالكتروني.

وهناك سياسات جديدة يفرضها اقتصاد السوق. وهناك شركات متعددة الجنسيات. وهكذا أصبح العالم أقرب إلى أن يكون قرية صغيرة.

وحين شهد الإتّحاد السوفياتي تفسّخا تحت اندفاعات القوميات. ذكر البعض مسألة نهاية الأمم. في الوقت الذي سقط فيه جدار برلين وعاودت الأمة الألمانية تشكيل نفسها.

ومن جانب آخر شهدت الأمم المتحدة طفرة من تكاثر الدول الأعضاء التي كانت تحت تنظيم الإتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا.

ويظهر أن الأمة التي يقولون بنهايتها. هي فكرة حديثة العهد. والمطالبة الوطنية هي التي لعبت دور المحرّك في مسيرة الكفاح ضد الاستعمار.

ولقد كانت أمم مستعمرة ضحية الكولونيالية الحديثة قد نالت فعلا استقلالها إلا أنها وقعت تحت وطأة عبودية من نوع آخر. هي عبودية المنظمات الدولية. والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

ويظهر أن المنظمات تعمل على حماية مصالح أمم الرأسمالية الكبرى بعد أن هيّأت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لأن تكون شرطي العالم. ليس من مهمّته توزيع العدالة ونشر القوانين. ولكن من مهمّته إعادة ترتيب البيت وفق المصالح الأمريكية.

لا ريب أن هناك استعمار جديد يُنشر في العالم وبالذات في منطقة الشرق الأوسط ومناطق من آسيا. وهناك حرب مُعلنة على ما يسمّونه بالإرهاب الإسلامي.

من جانب آخر هناك توجه نحو عولمة رأس المال وجعله متعدد الجنسيات من شأنه أن يولد النظام الإنتاجي الرأسمالي الحالي. فبعد مستوى معيّن من نمو القوى المنتجة يصبح هذا التوجه أمرا حتميا لا مفرّ منه ويفرض نفسه كضرورة.

وتذكر أنه عندما كان العالم يعيش في ظل كتلتين متخاصمتين. كانت تقف في وجه العولمة قيود تحول دون انطلاقها.

ففي الشرق تقوم إمبراطورية قوية عسكريا تتبنّى إيديولوجية الدفاع عن جميع العمال والصداقة بين الشعوب. وفي مواجهة الحملات النضالية التي كانت تقودها طبقة العمال. كانت أوليغارشيات الغرب مضطرة لتقديم تنازلات. وأن تمنح حدا أدنى من الحماية الاجتماعية والحرية النقابية وتدخل في مفاوضات حول الأجور والرقابة الديمقراطية للاقتصاد. لأنها كانت على استعداد لفعل المستحيل لتجنّب تقدّم الشيوعيين في الانتخابات.

وكانت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في الغرب تتصرّف على نحو ما كان يفعل الكيميائيون في القرون الوسطى عندما كانوا يحاولون إنتاج الذهب من الرصاص. فاستغلّوا خوف الرأسماليين من المدّ الشيوعي وحصلوا على منافع اجتماعية لزبائنهم. واعتمادا على دعم الكتلة السوفياتية. استطاعت الشعوب الخاضعة للاستعمار أن تقود حملة مقاومة للتخلّص من رقبة الاحتلال الأجنبي.

ومع سقوط جدار برلين وتفكك الإتحاد السوفياتي والتجريم الجزئي للجهاز البيروقراطي في الصين. بدأت عولمة الاقتصاد الرأسمالي انطلاقتها. وحدثت تدفّقات دولية في مجالات التجارة والمال والمعلومات في سوق عالمية متكاملة.

وكانوا يقولون إنّاك أن هذه التدفّقات سيكون لها أفضل مردود على النمو والرفاه.

وكان صندوق الاقتصاد الدولي يعتبر العولمة بأنها تعني الاعتماد الاقتصادي المتبادل المتنامي لجميع بلدان العالم.

وهكذا لم تعد العولمة مجرّد مصطلح أكاديمي يحاول توصيف ملامح تفاعلات عالمية جديدة وإنما أصبحت عنواناً كبيراً لواقع عالمي جديد يحيط بالجميع. ولا ريب أن العولمة في سبيلها لاكتساح مجالات الإعلام والاقتصاد والثقافة. وهي تتجه بثبات نحو مجالات السياسة والأمن.

ولقد ذكرنا في البداية أن الهاتف النقّال قد فرضت خدماته على غالبية الناس .. وأن الحاجة إلى الآلة الالكترونية في هذا العصر الصناعي الثالث باتت أمراً حتميا يفرضه الواقع الإنساني الجديد. وبغض النظر عمّا عسى أن تكون عليه التفاعلات الدولية والثقافية.

فهل حقا أن مجتمعات الجنوب ستندمج مع مجتمعات الشمال؟

فإن العولمة لن تثبت على الحال المتقدّمة. إذ ستحدث تغيّرات بها ستتّجه حركة التاريخ الوجهة التي ستكون لها في المستقبل.

ولقد حاول «جيمس روزناو» إيجاد تعريف محدد للعولمة وتصور لها من خلال العلاقة القائمة بين مستويات متعددة للتحليل. الاقتصاد. السياسة. الثقافة. الإيديولوجية. وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود. وانتشار أسواق التحويل. وثائل السلع المستهلكة لمختلف الدول. وإنتاج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة وإيجاد صيغة مُفردة تصف كل هذه الأنشطة.

ووصل إلى أن العملية صعبة .

فإذا كانت العولمة تمثّل رحلة. وأنها رحلة نحو المجهول الذي لا يمكن الوصول إليه. وأن هناك اختلافات تشريعية وثقافية وقومية وحضارية ن ستبرز حين تُفرض بالفعل الاختلافات السياسية. والتجمّعات الدولية.

وإذا كانت وسائل الاتصال السريعة وتسعيرة هذه الوسائل قد انخفضت حسب «مارتن وولف» بين نيويورك ولندن من 250 دولار في عام 1930 إلى بضعة سنتات هذه الأيام. فليس معنى ذلك أن العالم سيصبح معولماً مثل الاقتصاد المعولم.

سيأخذ العالم في المستقبل أشكالا أخرى. لأن الليبرالية الجديدة التي يقوم عليها اقتصاد السوق هي حسب «بيير بورديو» هي مثل مرض السيدا. وإنها تدمّر جهاز المناعة في ضحاياها.

إنها سياسة تهدف إلى إعطاء نوع من التحكّم القدري الحتمي للقوى الاقتصادية عن طريق تحريرها من كل رقابة أو ضغط. والحصول في الوقت نفسه على إخضاع الحكومات والأفراد للقوى الاقتصادية والاجتماعية المحررة .

هناك كذبة كبيرة ولكنها نافعة. تسمح لسادة العالم الجدد بأن يحجبوا مسؤولياتهم عما يحدث للشعوب التي يضطهدونها.

ويضيف «بورديو» بأن كل ما يُكتب من توصيف وربط للعولمة بقواعد محددة ليس نتيجة لقدرية اقتصادية. وإنما هو في الحقيقة سياسة واعية ومتعمّدة قادت الحكومات الليبرالية وحتى الاشتراكية الديمقراطية في مجموعة من الدول المتقدّمة اقتصاديا. إلى التخلي عن سلطته في مراقبة القوى الاقتصادية.

وهذه اليابان تعتبر من الدول المتقدّمة اقتصاديا. ولقد حققت شركات يابانية متعددة الجنسيات نجاحات باهرة كشركة السيارات وشركة الهواتف النقّالة. إلاّ أنّ هذا لا يرجّح أن تكون النجاحات بنفس الدرجة في المستقبل.

وستُلغي الإيديولوجية الليبرالية الجديدة نفسها في النهاية كإيديولوجية: لأنها تطرح نفسها كنقل أو ترجمة للقوانين المزعومة التي تحكم في كل وقت وإلى الأبد المستقبل الاقتصادي. وإن ربط الاقتصاد بالطبيعة هو الحيلة النهائية للإيديولوجية النيوليبرالية.

التسامح .. صفة ملازمة لحقيقة الإسلام

د. إبراهيم تويري

أجزم في هدوء و يقين واطمئنان أنّ كلّ مَن يعرف الإسلام معرفة سليمة من أصوله المعصومة ومن علمائه الثقات. لا يسعه سوى التسليم بأن الإسلامَ دينٌ لا يضيق بالرأي الأخر ولا يفرض وجهة نظره عنوةً على الأخرين. وهو لو كان يصادر حقّ الناس في الرأي وما يميلون إليه- وحاشا أن يفعل ذلك لصادره في العقيدة .. لأنها أساس الدين وقاعدة نُظمه وتعاليمه كلّها.

أجزم في هدوء ويقين واطمئنان أنّ كلّ مَن يعرف الإسلام معرفة سليمة من أصوله المعصومة ومن علمائه الثقات. لا يسعه سوى التسليم بأن الإسلامَ دينٌ لا يضيق بالرأي الأخر ولا يفرض وجهة نظره عنوةً على الأخرين. وهو لو كان يصادر حقّ الناس في الرأي وما يميلون إليه ــ وحاشا أن يفعل ذلك ــ لصادره في العقيدة .. لأنها أساس الدين وقاعدة نُظمه وتعاليمه كلّها.

ويكفي الإسلام فخراً وسمواً وعلواً في هذا الخصوص أنه خلّد الرأي الأخر في محاورات أنبياء الله تعالى ورسله الكرام مع بعض أقوامهم من المشركين والكافرين والضالين المعاندين .. وجَعَل ذلك الرأي قرآناً. وتنزيلاً وذكراً يُتلى عبر كلّ العصور والدهور. ويُتقرب به إلى الله. إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

وما لا شكّ فيه أن التسامح عند المسلمين لم يقتصر على الجدال والسّجال العقدي والفكري والفلسفي. لما يؤمن به الآخرون من أهل الأديان. والمذاهب واتساع الصدر لمناقشة هؤلاء الأتباع في رؤية متزنة. وخُلق عال ومنهجية نادرة فحسب.. وإنما نجد أن الأمرَ تجاوز تلك الحدود إلى واقع المجتمع الإسلامي ذاته. وإلى نطاق مختلف الأفاق التي يسمح بها التشريع الإسلامي في التعامل مع أهل الذمّة. وتقرير حقوقهم وإنسانيتهم وكرامتهم .

ومن أروع مظاهر التسامح أن العرب والمسلمين في الأندلس كانوا يسمحون للأساقفة النصارى بعقد جمّعاتهم ومؤتمراتهم الدينية. كمؤتمر إشبيلية النصراني الذي عقد سنة 782 م (أي بعد واحد وسبعين عاما من الفتح الإسلامي) ومؤتمر قرطبة النصراني الذي عقد سنة 852 م. و غير ذلك من المؤتمرات التي وثقتها المصادر التاريخية المعتبرة.

ومن الكنائس القبطية المشهورة التي تمّ تشييدها في العصور الإسلامية المتميزة بالتسامح والعدل. كنيسة «مارجرس» بحلوان. وكنيسة «أبي مينا» وغيرهما من الكنائس.

وفي هذا السياق دائما يروي التاريخ أنه لما غزا التتار بلاد الإسلام. ووقع كثيرٌ من المسلمين والنصارى في أسرهم. ثم عادتْ الغلبة للمسلمين ودان ملوكهم (التتار) بالإسلام خاطب شيخ الإسلام ابن تيمية أمير التتار بإطلاق الأسرى فاستجاب الأمير التتري. ففكّ أسرى المسلمين وأبى أن يسمح بفك أسرى النصارى. فقال له شيخ الإسلام ابن تيمية: لا بدّ من فكّ الأسرى من اليهود والنصارى لأنهم أهل ذمتنا.. فأطلقهم له.

وفي نظري أن المطّلع على حقائق الإسلام من منابعها الصحيحة. حين يفكّر في هذه المسالك الإسلامية لا يناله العجب أبداً. لأنها مسالك منبثقة أساساً عن عقيدة متزنة وثابتة. عقيدة مستوعبة لكلّ الحقائق الغيبية والفطرية: فالمسلمون يؤمنون بعيسى ويجلّون أمه العذراء البتول مريم. ويرون المس والطعن في عفافه وعفاف أمه كفراً بالإسلام وازدراء لجميع الأديان والعقائد.. كما أنهم يؤمنون بموسى ويجلّونه ويرون الإساءة إليه أو الطعن في نبوته ورسالته كفراً وخروجاً عن الملة وقواعد الاستقامة. كما يرون أن هدايات أنبياء الله تعالى واحدة لا تتجزأ لأن الدين عند الله الإسلام. كما صدح به الأنبياء جميعا في رسالاتهم ودعوتهم المباركة. على الرّغم من تعدد الظروف وتباين أحوال مَن أرسلوا إليهم. إن العقيدة الإسلامية السمحة هي صانعة قيم التسامح والرأفة بالجاهل والمخالف لأنها عقيدةٌ تنشد وتنشوّف أبداً إلى خير الإنسان وإسعاده في العاجلة قبل الأجلة.

والله وليّ الهداية والتوفيق.

*باحث أكاديمي

حوارات الشباب طموح إلى المعالي

أ. إبراهيم قمور

كانت فرصة ثمينة، وقع فيها تحليل واستعراض مختلف المشكلات التي تخص مكانة الشباب في التخطيط والإنتاج، في البطالة والشغل، في التكوين ومناصب العمل، وفي منزلة الشباب في البناء والتنظيم والابتكار، والمنافسة الشريفة...إنها ندوة الشباب الاقتصادية والاجتماعية التي انتظمت في الأسبوع الماضي بقصر الأمم، وقد جاءت في الوقت المناسب، إذ هناك غليان واحتجاجات ومسيرات شبابية في بعض الجامعات، وفي بعض المؤسسات التكوينية الموجهة لقطاعات عديدة منها الصحة، والتقى هؤلاء الشباب وحاوروا فيما يطرح من مشكلات، وما ينبغي لها من الحلول، وقد أظهروا أنهم يؤثرون العمل المنتج المتواصل على الحياة الخاملة، الهادئة المطمئنة، ويفضلون أن تتجدد الحياة وأن تتغير أطوارها وأحداثها نحو الأفضل، ولهذا فهم يسعون إلى تجاوز مرحلة الجمود والتشابه، وعند بحث النقاط الاقتصادية والاجتماعية المدرجة في جدول الأعمال، يبدو أنهم لم ينسوا مسألة الحرية والتخلص من الأبوة المفرطة على كاهل الشباب، والتي تقيدهم عن الحركة المنتجة، وهذه المسألة جديرة بالإثارة لأنها سائدة وسط فئات كثيرة، وتعطل انفتاح أبواب الاختبار الحر أمام الشباب بعيدا عن القيود التي تمنع من الانطلاق في عالم الاكتشاف والاختراع والإبداع أيضا، وبذلك يستطيعون -أي الشباب- أن يفكروا ويتصرفوا كما يشاءون يقبلون أو يرفضون، يفعلون أو يتركون، يحبون أو يبغضون، في اختيار مفتوح وواضح فالحرية في نطاق العمل والتكوين تفتح القلوب والعقول والضمائر لكل ما في الحياة العادية من حسن وقبح، ومن خير وشر، ومن اتفاق واختلاف، ومن احترام واحتقار، ومن أنانية وتضحية، ومن ظلم وعدل، ومن خطإ وصواب، ومن كفر وإيمان إلى آخر ما يتاح من المثل في هذه الدنيا المضطربة بالقلق، ومن المؤكد أن تسيير شؤون المجتمع في يسر، ما يعين فئة الشباب على استقبال الدنيا بلذاتها وآلامها وخطوبها وأحداثها الكبرى والصغرى، بحزم وعزم، وحينما تحتضر الحرية مرفوقة بالعمل والنشاط يختفي اليؤس وتنتحر البطالة المخزية والباعثة على الفساد بجميع أنواعه، وما أكثر البلدان التي تقدم البرهان على صحة الفكرة التي لم تكن ثابتة لتناهض بعض الأوضاع والدعايات الإعلامية المرشدة لإثارة السخط، وبزعزعة أسس الثقة!

والملاحظ أن تحليل ودراسة قضايا الاقتصاد وما يعتريه من ضعف حينا وقوة حينا، وقضايا الاجتماع وما يعترضه من عقبات في الأمن والاستقرار أو في الخوف والقلق، والوقوف المتأني عند هذه القضايا يمهد تمهيدا حسنا لرؤية معالم الأوضاع المستقبلية لمجتمعنا الجزائري الساعي إلى النهوض والتقدم الشامل بالاعتماد على قوة الشباب الذي من طبعه يناهض الجمود ويقاوم الخمول.

وماذا عن موقفه من التقليد؟ إنه يرفضه إذا كان يعوقه عن طموح إلى المعالي والتحليق في الأجواء النائية مثل الطيور الحرة مع أن حوارات الشباب طموح.

ولا شك في أن مرحلة الشباب تشتد فيها مقاومة التقاليد الموروثة التي تفرض عليه أن يشعر ويفكر ويقدر ويسلك كما يتلقى ذلك عن أسرته وبيئته، ومخالفة ما يريده بنفسه، ومن ذلك التقليد الاجتماعي المكتسب الذي يجبره على الحياة مثل بقية الناس، ويمنعه من أن ينفرد ويشذ أو يأتي من الأمور ما يكرهه النظراء والأتراب والجيران، ومنه التقليد الذي يشرع له السلطان القوانين المرهفة ويصنع وسائل لإنفاذها أشد إرهاقا.

وخارج هذه التقاليد فمن حق الشباب أن يعتدوا بأنفسهم وأن يعتزوا بقدمهم وحديثهم، ويطمعوا إلى ما يطمح له جيلهم من الشباب في الأمم المتقدمة الأخرى، وهم كغيرهم قد تلقوا تراثا كريما عن آبائهم، وعليهم واجب تنميته والزيادة فيه بما يليق ثم ينقلونه إلى أبنائهم مثلما وصل إليهم قويا رائعا، لينموه ويضيفوا إليه ما تجود به عبقريتهم، وبذلك يتحقق لوطنهم ما ينبغي أن يتحقق ويكتمل للوطن العزيز من معالم هذه الحياة التي تبتهج على مر الأزمنة وتزدهر على تعاقب الأيام والسنين، وأي ازدهار وابتهاج يأتي من غير مساهمة الشباب فيه؟

ولتكن ندوات شبانية أخرى للحوار وتبادل الفكر والرأي وإجلاء الخطإ من الصواب، ومن الأحسن أيضا أن تكون هناك رحلات سياسية لطلبة الجامعات والثانويات والمتوسطات لأجل الاكتشاف والإطلاع ومعرفة الكنوز الطبيعية الساحرة في وطننا، ودعونا من الدعايات العدوانية المسلطة علينا والساعية إلى تفكيك روابط المجتمع، ودفع الشباب إلى بحر الشك والإحباط وغابات اليأس والإحساس بالعجز عن أبسط الأمور وأقل الأشياء، لا يكاد يفرق في شتى الإنتاج بين الجودة والرداءة بين المنحرف والمستقيم بين المقبول والمرفوض بين الناقص والمكتمل بين القادر على المنافسة والعاجز عنها، ودعونا من كثرة الكلام على الإمكانيات والقدرات والافتخار الفارغ، فذلك يجلب المتاعب على المستويين الداخلي حيث يشتد الطمع والحيلة والخارجي حيث يميل الأمل والتحايل، والتقرب المصلحي في ثياب الصداقة والمودة، والتعاون إننا نرغب الشباب في ألا يصعد إلى أرقى ما يطيق وإذا نثرت الحياة أمامه أشواكا فلا يشفق منها، وإذا نثرت أمامه أزهارا فلا يتهالك عليها، وإذا نثرت في طريقه الهول فلا يخاف منه، وإذا انبعثت من حوله المغريات فلا يندفع وراءها، لأنها قد جرّه إلى الهاوية العميقة، لهذا كله فالندوات واللقاءات والحوار سبيل إلى التفاهم والتعاون والمنافع العامة دون شك، ومن غير خلاف.

من وراء حرب أسعار النفط؟

أ. عبد الباقي صلاي*

يبدو أن صدمة انخفاض أسعار البترول في الفترة الأخيرة في السوق العالمية للنفط، بدأت تلقي بظلالها على المشهد الاقتصادي في الجزائر بشكل لافت، وبشكل ينبئ أن الخطر بدأ يقترب من مفاصل الاقتصاد الوطني، وينذر بكارثة عظيمة لا قدر الله على مستقبل الأجيال، وقد لا يجدي نفعا مهما كثر الحديث عن اقتصاد بديل للطاقة، لأنّ الأزمة عندما تشتد، لا يمكن إيجاد الحل الاستعجالي والموازنة العمومية خالية على عروشها.

وعلى الرغم من أن الحكومة الجزائرية تحاول أن تجد لهذا الانخفاض مبرراً بالهروب نحو الحديث عن فتح قنوات اقتصادية تشاركية مع العديد من المؤسسات الاقتصادية في العالم، إلا أن هذا لا يبرر توقعها ضمن نسق اقتصادي معين بعيد كل البعد عن الاقتصاد المبني على قواعد متينة، يعرفها القاصي والداني، فضلا عن استعجال الحل الجذري، والمقصود باستعجال الحل الجذري هو الاعتماد على الداخل قبل الاعتماد على الخارج،أي اعتماد سياسة اقتصادية ناجحة مبنية على التكنولوجيا والتسيير العقلاني مع تخطيط إستراتيجي يأخذ بعين الاعتبار المنطلقات الاقتصادية الجزائرية بالدرجة الأولى.

نحن لا نعتب في الوقت الحاضر على الحكومة الجزائرية كونها لم تعتمد سياسة بديلة للطاقة، ولكن نعتب عليها تنكرها للحالة التي وصلت إليها الجزائر من انخفاض لأسعار البترول، ولو أننا نرى أن الحالة التي فيها الجزائر جراء انخفاض النفط ما هي إلا حالة عارضة سرعان ما تعود الأسعار نحو الارتفاع مجددا، وحتى نفهم الأسباب الكامنة وراء هذا التدهور لأسعار النفط علينا أن نفتح أعيننا لما يقوله الخبراء الغربيون أنفسهم حول مسألة النفط الذي يعد منذ اكتشافه السلعة الأهم في رسم السياسات العالمية لا سيما لدى الدول القوية في العالم.

يقول وزير الطاقة الامريكي «بل ريتشاردسون» عام 1999 في عهد الرئيس كلينتون: «لقد كان البترول محور القرارات الأمنية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال القرن العشرين، والنفط كان وراء تقسيمات الشرق الأوسط إلى دويلات بعد الحرب العالمية الأولى». أما «جورج كينان» مهندس سياسة الاحتواء بعد الحرب العالمية الثانية، فيتحدث في ذات السياق عندما تم بحث السماح بتصنيع اليابان من عدمه: «إنه بإمكان اليابان التصنيع كما تشاء، على أن تكون اليد الأمريكية قابضة على صمامات النفط التي تغذي تلك المصانع لتغلقها متى تشاء والشيء نفسه ينطبق على الصين والهند: أسرع الاقتصادات نموًا، حيث بإمكانهما تنمية صناعاتهما كما تشاءان ما دامت الولايات المتحدة هي التي تتحكم بتدفق النفط إليهما، وأي طريقة أكثر أمنًا في مثل هذا التحكم من إقامة قواعد جنودها فوق تلك الاحتياطات النفطية العربية والإسلامية، بالإضافة إلى حراسة طرق النفط وإمداداته وأنابيبه من البلد المنتج حتى المستهلك خصوصًا وأن نفط الخليج سيشغل حوالي 80% من الواردات الأسيوية من النفط بحلول سنة 2020». عندما نتأمل ما قيل عن دور النفط في رسم السياسات، ورسم حتى مستقبل الدول من قبل الولايات المتحدة الأمريكية نفهم فعليا أن الارتفاع والانخفاض في الأسعار هو مجرد حبكة في يد من بأيديهم الموارد النفطية، ولهذا فانخفاض الأسعار في الفترة الحالية هو مجرد لعبة سياسية من ورائها الولايات المتحدة الأمريكية نفسها التي تعرف متى تقول نعم لارتفاع الأسعار ومتى تقول لا.

ولو نأخذ رأي «سايمون هاندرسون»، الباحث السياسي والخبير بشؤون الطاقة والخليج العربي، فيما يحدث فإننا ندرك الحقيقة الكامنة، يقول «سايمون هاندرسون»: «اجتماع أوبك بدأ يتشكل بالفعل على أنه تجمّع سينعقد في جو مليء بالمشاحنات، إذ تعارض المملكة العربية السعودية أي تخفيضات في سقف الإنتاج الحالي للنفط، وهو موقف تدعمه الكويت والإمارات العربية المتحدة، حليفتاها في الخليج العربي، إلاّ أنّ فنزويلا وإيران، وأعضاء آخرين من الذين تتطلب ميزانياتهم أسعار نفط مرتفعة، ربما سيحثون على إجراء تخفيضات، وترى الرياض على الأرجح أنه سيتعين عليها تحمُّل الجزء الأكبر من أي من هذه التخفيضات، لذا سيأتي موقفها معارضاً، بالإضافة إلى ذلك، لا تميل المملكة قط إلى التخفيف من الألم الاقتصادي على إيران».

أما الكاتب الأميركي «توماس فريدمان» فيرى في مقال له بصحيفة «نيويورك تايمز»: «أنّ ما يساند المسلك السعودي الأميركي المشترك في خفض أسعار النفط يكمن في توفر احتياطي نقدي لدى السعودية جنته على مدى السنين الماضية، وتحديداً منذ أواخر 2007 حيث ارتفع سعر النفط إلى 140 دولار للبرميل، بالإضافة إلى أنّ الولايات المتحدة راكمت مخزون استراتيجي خلال الفترة الماضية يكفي لأن يعوض خسارة شركات النفط الأميركية ومن ضمنها الشركات التي استثمرت في مشاريع استخراج النفط الصخري، حيث كانت أسعار النفط القديمة تكفي الجدوى الاقتصادية، حيث يتكلف انتاج البرميل الواحد حوالي 80 دولار، وبالتالي فإن الأسعار الحالية ستحول دون الاستمرار في انتاجه إلى أن ترتفع أسعار النفط مرة أخرى».

عند التمعن في كل التحاليل والمعطيات، ندرك بالحجة والدليل أننّا في الجزائر لا نمتلك لرؤية إستراتيجية حقيقية تعمل على قراءة المستقبل النفطي قراءة موضوعية من خلالها نفهم ونتدارك الأخطار خصوصا وأن الخزينة العامة لا تعرف مداخيل أخرى إلا مداخيل أموال النفط.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

البراطيل تنتصر الأباطيل

«البراطيل تنصر الأباطيل». والبراطيل جمع برطيل، وله عدة معان منها «المعول» و«الرشوة». (انظر تاج العروس).

لقد اتخذت هذه المقولة «البراطيل تنصر الأباطيل» عنوانا لهذه الكلمة عن الحكم الذيأصدره «القضاة الظالمون» في مصر، ذلك الحكم الذي بُرّئ بموجبه «فرعون وهامانوجنودهما». وما فرعون إلا حاكم مصر الأسبق، وما هامان إلا وزيره للداخلية، وماجنودهما إلا أولئك المرجمون اللاحسون لأحذيتهما، الذين فقدوا الذكورة، ولا أقولالرجولة، لأنهم يجهلونها، فكيف يتصفون بها؟

قصّ عليّ أحد الإخوة نكتة جرى تداولها في مصر في أواخر عهد هذا «اللا مبارك» الذياستحوذ عليه قرينه، وأوحى إليه أن يتخذ اليهود الصهاينة أولياء من دون المؤمنين، وأنيستخف قومه، وأن «يبيع البلد» كما قال الشيخ الغزالي، ملخص هذه النكتة يقول إن أحدزملاء «اللاّ مُبارك» التقاه في إحدى المناسبات فاشتكى إليه سوء حاله، وأنه يعاني معيشةضنكا، وطلب منه أن يساعده، فسأله «اللا مبارك» عن نوع المساعدة.

قال له صاحبه: أريد وزارة، فأجور الوزراء مرتفعة، وخزائن الوزارات ليس عليها رقيب،والوزراء لا يُسألون عما يفعلون، وقدرتهم على تهريب المال كبيرة، وطبعا فإن لكولزوجتك وأولادك الجزء الأكبر من ذلك المال المهرّب...

قال «اللامبارك»: لقد شكلت الحكومة، ولم يبق فيها منصب شاغر.

فقال له صاحبه: أحدث لي وزارة، فما بيني وبينك من ود ليس بالقليل، ولن تكبر عنهوزارة..

عقد «اللاّ مبارك» حاجبيه، وحدج صديقه بنظرة فيها شيء من التعجب لجرأة صديقه،وسأله: أي وزارة تريد أن أحدثها لك؟

أطرق الصديق رأسه هنيهة، ثم نظر إلى «اللا مبارك» وقال: وزارة الغابات.. واتبع كلامهبابتسامة ذات معنى..

أطلق «اللا مبارك» قهقهة أشد من قهقهة «خالد» التي صار «كبراؤنا» يفاخرون العالمبها، وكاد أبو الهول لشدتها يولي مدبرا، واستنفرت الحمامة المدنية خشية أن يفيض النيل، فيهلك الزرع والضرع..

زالت عن «اللا مبارك» سَوْرة الضحك، وقال لصاحبه: أتريد أن نصير أضحوكة العالم، وسخرية الساخرين، واستهزاء المستهزئين؟

فسأله صديقه: ولماذا نصير كذلك؟ فقال «اللا مبارك»: لأنه لا توجد بمصر غابات؟

طمأن ذلك الصديق ذلك «اللامبارك» قائلا: أنسيت «قوة» إعلامنا، و«قدرة» إعلاميينا،إنهم «باريّس» يستطيعون أن يقنعوا العالم بكذبهم أن بمصر غابات أكثر كثافة من غاباتالأمازون والغابة السوداء والغابات الاستوائية ثم، أنيست أنك أنشأت وزارة للعدل، وليسعدنا عدل؟

أيها القضاة، يا من تبرّئون المجرمين، وتجرّمون الأبرياء، إن يومكم أمام الله- عز وجل-يوم تأتونه فرادى، لتجادلوا عن ظلمكم- لشديد، وستعضون أناملكم ندما، وتتمنون أن لوكنتم ترابا، فلتضحكوا قليلا ولتبكوا كثيرا، ولتذكروا أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم»، وأن «القضاةثلاثة: اثنان في النار، وقاض في الجنة».

نقلا عن الشروق اليومي

عندما تعجز المرافق عن دورها

أ. محمد مكركب

من أسباب الفساد وانتشار الفوضى في المؤسسات والمرافق ضعف قدرات المسيرين، بسبب حدوث أزمة فكرية في عقولهم، وحينها يفقد القانون قوته وقدره واحترامه، وتفقد المؤسسات الحكومية والمرافق العمومية هيبتها ومعناها..وذلك عندما يقع الإهمال والتهاون في شأن العدل والجزاء، عندما لا يعاقب المسيء، ولا يشكر المحسن..عندما يتساوى الصالح والطالح، حينها تضيع القيم والمصالح...

يأتي الفساد من أربع: تولية الضعيف العاجز لقرابته، وتسويف العمل إلى غده، وعدم معاقبة المسيء لسطوته، وصرف المال العام في غير غايته..وهذه هي أمراض التخلف..كتبت إحدى الصحف اليومية الجزائرية على صفحتها الأولى هذه العبارة: (بعض الشباب المنحرف يفتخر بحمل السلاح الأبيض ودخول السجن -أي لا يبالي بدخول السجن-) وهذه حقيقة تقال وتنفذ في أوساط كثير من المتهورين الذين حُرموا من حقهم في التربية والتكوين، أو قل من الذين لم يوجهوا بطريقة تربوية إلى القيام بواجبهم في التعلم والتأهيل السليم..والسؤال: لماذا هؤلاء الشباب الذين يتجرؤون ويحملون الخناجر والسكاكين والسيوف، ويسطون على السيارات، والبيوت، والدكاكين، ولا يخافون دخول السجن؟ والجواب ببساطة مع الأسف أنهم لا يعاقبون العقوبة اللازمة المناسبة، ولأن السجن عجز عن دوره ومهامه العقابية، وتحول إلى مأوى لقاء لمدة يرتاح فيها السارق، أو شارب الخمر، أو المجرم، كل مع شاكلته، ثم يعفى عنه، ويسرح إلى الميدان ليعود متى شاء إلى المأوى الذي ألفه وتعود عليه.. وعندما لا يُعاقب السارق يعود إلى السرقة مرات ومرات، بل ويتجرأ غيره على السرقة عندما يسمع أن السارقين والمختلسين والمزورين لا يعاقبون العقوبة الشرعية، فهم بمفهوم (المافيا) يقولون: ولم لا يأخذون حقهم هم أيضا من الغنائم.. وهكذا عندما تسمع الفتاة التي أهملت ونشأت في أسرة غافلة، أو مرت على مؤسسة تعليمية خاوية الروح والمضمون والقيم والنظام، وانطلقت في شوارع وأسواق الفوضى وملاهي العبث مع العابثين والعابثات، تسمع أن من زنت جاءت إلى مستشفى ووضعت ابن الزنا، ولم تعاقب، بل سميت أما؟ فكيف لا تجرأ الفاعلة مرة أخرى، وكيف لا تجرأ من تسمع بحالتها بأن تقدم على تجربة مغامرة الخسرة الخانقة؟، وبعض (الدول) ألغت إقامة حد القصاص المقرر في الشريعة الربانية..فكيف لا يجرأ الجاهل، والأحمق، والحرابي، والخارج، على ارتكاب جريمة القتل، ما دام يعلم أنه يَقتل ولا يُقتل؟...

وهكذا عندما تعجز المؤسسات عن القيام بدورها تفقد معناها وقدرها وقيمتها..فإذا لم يقم السجن بما أقيم من أجله وهو العقاب بعد الحكم القضائي بالحق، صار لا قيمة له، ولا هيبة للمسئولين عليه، وكذلك السلطة القضائية إذا لم تقم بالعدل، وإذا لم تحكم بما أنزل الله تفقد قيمتها وهيبتها، وكذا كل مصالح الدولة..بل حتى المدرسة لما عجزت عن القيام بدورها، فقدت هيبتها وقيمتها ومعناها..

وإذا لم يقم المستشفى بدوره يفقد الطبيب فيه قدره واحترامه..

وهكذا كل المرافق والمؤسسات على الإطلاق..

يخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن الصالحين المصلحين الناجحين في بناء الدولة بكل معناها، أنهم عادلون، يقولون للمحسن أحسنت، مهما كان ويكافئونه، ويقولون للمسيء أسأت مهما كان ويعاقبونه..فهذا ذو القرنين: {فَأَتْبَعَ سَبَبًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا، قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} (سورة الكهف:85 ـ 88)...

إن العقوبات جوابر، وزواجر..العقوبات شرعها الله تعالى لحكمة جليلة، وغاية سامية، هي علاج للخطيئات، ووقاية من الموبقات، فتدبروا هذا أيها المؤمنون والمؤمنات..فما جرأ مروجو وناقلو المخدرات بالقناطير والأطنان من بلد إلى بلد إلا عندما غاب العقاب، وتساهل القضاة في تطبيق العدالة الشرعية، مع المهربين واللصوص والمغامرين..

أجل إن الذي يشجع مهربي المخدرات وسائر الممنوعات هو عدم العقاب والتهاون المتعمد، وفي المسألة ثلاث عوامل أو أسباب متلازمة: 1 ـ مخالفة الشريعة في باب إقامة الحدود.

2 ـ إهمال تربية الشباب وعدم تكوينهم التكوين الكافي.

3 ـ سوء أو عدم تنظيم العمل المنتج، وسبب هذا الأخير ضعف التخطيط العلمي..

وهذا سليمان عليه السلام كيف كان يعامل عماله وجنده ويدير شئون الدولة بالحزم والعزم والعدل..

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (سورة النمل:20،21).

إلا سليمان، إذ قال الإله، له
قم في البرية، فاحددها عن الفند
فمن أطاع فأعقبه بطاعته
كما أطاعك، واد لله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة
تنهى الظلوم، ولا تقعد على ضمد

وفي الحديث الشريف: عن عائشة -رضي الله عنها- أنّ قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فكلم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقال: (أتشفع في حدٍّ من حدود الله) ثم قام فخطب قال: (يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطع محمد يدها) (رواه البخاري في كتاب الحدود، رقم:6788).

قال السائل: وهل الحدود التي شرعها الله في القرآن والسنة يمكن أن تنفذ الآن وتقام على من ارتكب ذنبا يستحق تلك العقوبة؟

قلت: ماذا أصاب عقلك؟ أين أنت؟ هل أصابتك سهام شبهة الماديين الذين قالوا (إن شريعة القرآن كانت صالحة للقرن الأول من بعثة خاتم النبيين، لكنها غير صالحة في زمن الذرة وغزو الفضاء) أما تعلم أن القرآن صالح لكل زمان ومكان؟، إلى أن ينزل عيسى عليه السلام..أم أنك تأثرت بواقع هذه المجتمعات المخالفة لكثير من أحكام الشريعة..عندما رأيت الخمر تباع بلا حياء، والسكير لا يجلد..وعندما سمعت أن الفتاة الزانية، والفتى الزاني لا يجلدان..

وسمعت أن السارق لا تقطع يده..

ورأيت البنوك في مجتمع المسلمين تتعامل بالربا بدون حياء ولا خوف من الله، ورأيت الناس يتركون الصلاة ولا من يلزمهم بذلك، ورأيت العري قد غزا المدن والقرى، ورأيت أو سمعت أن مروجي المخدرات لا يعاقبون بما يستحقون..فلعلك عندما رأيت كل هذا ظننت أن الشريعة الإسلامية انتهى أمرها، وأراك وغيرك نسيتم خصائصها، ومنها أنها أي أن الشريعة الإسلامية: إلهية، كاملة، عالمية، دائمة، عامة، شاملة...

فاعلم أن الله تعالى قال: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(سورة الجاثية:18) وقال سبحانه وتعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}(سورة المائدة:49/50).

مصيبـــة

حمزة سعيدي

جعل الله عزّ وجلّ الدنيا دار بلاء وامتحان لعباده، ليميز الخبيث من الطيّب، وجعل هذا البلاء على ضربين: خير وشرّ سرور وحزن {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} ومن المصائب والابتلاءات التي أصابت الأمّة: هذا القحط والجدب واليبس الذي من أسبابه كما في الحديث عند ابن ماجة عنه عليه الصلاة والسلام: «...وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا...» والناجم عن التعرض والانتهاك لمحارم الله والتعدّي الصارخ لحدوده، بل الأعظم من ذلك أن يكون الأمر بالتعدد والاختلاف لصور الهتك لمحارم الله، والفتك بعباده، والتفنّن في ذلك ما استوجب غضب الجبّار فكان من عقابه وردعه لعباده المتّعظين هذا البلاء الذي جنته الأمّة على نفسها، قال جلّ وعلا:{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}(الشورى: 30)، نعم، هذا بما كسبت أيدي الناس، وبما أعرضت وصدّت عن شريعة المولى تبارك وتعالى، فهذا القحط والجدب والجفاف الذي ضرب أرضنا فبدّل صورها، وغيّر شكلها ولونها، ليست عوامل فيزيائية اجتمعت، ولا خوّلات كونيّة طرأت، وإنّما هي أفعال العباد انتكست وخوّلت.

والمتأمل في حالنا اليوم وعلاقتنا بديننا يدرك حجم المصيبة التي في خضمها نتقلّب، إنّها مصيبة الدين، مصيبتنا اليوم أنّنا انتكسنا على أعقابنا وولّينا ظهورنا لشرع ربّنا وهدي نبيّه عليه الصلاة والسلام، شرع لنا المولى تبارك وتعالى الصلاة فتركناها لأجل أتفه الأسباب وأحقرها؛ فقط من أجل متابعة مباراة كرة قدم، ولأجل ذلك تفرغ المساجد فتمسي خاوية على عروشها، ولا يصلّي مع الإمام إلاّ العشرات بدل المئات في غير ذلك من الأوقات، ويا ليتنا نجني من وراء ذلك شيئا غير الخسرة والذّلة والانقياد للآخر وفق ما يمليه علينا.

حرّم الله علينا الربا في تعاملاتنا فأبينا جوابا غير الحرب والمبارزة، ورحنا نقنّن ونتفنّن في وضع صور لهذه المعاملات المحرّمة، هذا مع استحلالها رغم أنف كلّ من تكلّم وشنّع بجرم هذا الصنيع، كيف لا ونحن أمّة العلم والقلم والحرف، الأمّة الولاّدة للعلماء العارفين؛ خريجي الأقبية والكهوف، الذين استحلّوا ما حرّم الله مخالفين أمر الله ونبيّه، متّبعين الشيطان وغوايته.

دعانا رسول الهدى عليه الصلاة والسلام إلى العلم وتشريفه وتكريم أهله، فأغلقنا الجامعات بالسلاسل والأغلال وعمرناها لهوا وطربا وإسفافا، ووجّهنا الطاقات والإبداعات إلى المسارح والمراقص والملهيات والمغريات، فقدمنا أهل الأقدام من رعاة الماعز والأغنام وجعلناهم أئمة يهدوننا ويسوسون شؤوننا في أخطر المدلهمّات، وأخّرنا وأهنّا أهل العقول والأفهام من أولي الأبصار، وأعطيناهم حقّهم من التهميش والتضييق... فكان ممّا كان جرّاء ذلك خروج أبنائنا إلى الشوارع والطرقات باللافتات، متمرّدين على المعلّمين والمتعلّمات، مشكّلين صورا منحطّة ودنيئة للإنسانية المجرّدة لا العالمة بأبسط البديهيات، فصار حالنا ترجمانا لقول الأوّل:

أعلّمه الرماية كلّ يوم
فلمّا اشتدّ ساعده رماني
وكم علّمته نظم القوافي
فلمّا قال قافية هجاني

فصرنا بهذه الصور التي نتقلّب فيها صباح مساء مع أنفسنا ومع ديننا لا نشكّل صورة الإسلام الوضّاءة البهيّة الداعية إلى الله بالحكمة، ولا حقّقنا أمر الله بالاتّباع الذي فيه صلاح العباد والبلاد ومآلهم، سمحت الولايات المتحدة عام 1985 بدخول الدعاة المسلمين سجون أمريكا، لأن المجرمين والقتلة إذا اهتدوا إلى الإسلام أصبحوا أعضاء صالحين في مجتمعاتهم، وتكون بذلك الدولة قد تخلصت من أعبائهم في شتّى المجالات {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} عار أن يدرك غيرنا حقيقة هذا الدين وسرّ فاعليّته ويسبقونا إلى قطف ثماره، عار أن نضيّع تراثنا الأصيل ونلهث خلف ركام الحضارة المزوّرة الكاذبة، عار أن يرفع قدر ديننا عند غيرنا ونعود به إلى الجاهلية الأولى، كالذي قام به بعض الجماعات من الناس وفي مناطق مختلفة من البلاد بإقامة «الوعدات والزردات» طلبا للغيث من الأموات، ناسين أنّ الله هو من ينزّل الغيث على عباده، في عصر المعرفة المتقدمة والتكنولوجيا والرقمية التي أبهرت الكثير من الناس، ما زال هناك من يؤمن بضرّ ونفع أهل القبور من الأموات .

إنّها الداهية الدهياء، ومصيبة المصائب أن يعود بنا الزمن إلى جاهلية باطلة وخرافة كاذبة وسحر مفترى، لا مصيبة أعظم من أن يشرك بالله، ولا بلاء أعظم من أن نجعل لله أندادا، لا حياة والشرك ضارب بأطنابه في قلوب كثير من الناس، والضلال مخيّم على عقول أفراد من هذه الأمّة التي ما خلقت إلا لتوحّد الله وتفرده بالعبادة إله فردا صمدا.

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

الجزائر تخسر صفقة بـ 800 مليون دولار

تسبب تراجع أسعار النفط وخفوت الطلب العالمي في مراجعة الشركة البترولية المتعددة الجنسيات «دراغون أويل» عن نواياها في الاستثمار في الجزائر. وألغت الشركة التي تتخذ من «دبي» مركزاً لها عقد شراء لفرع شركة «بيتروسيلتيك» الإيرلندية في الجزائر حسب ما أعلنت عنه صحيفة «الفينانشل تايمز» البريطانية في عددها الصادر أمس. وسيؤدي إلغاء هذه الصفقة دون شك إلى كبح عجلة تطوير الصناعة البترولية التي تبحث عن التعافي منذ الهجوم الإرهابي على «مجمع تيقنتورين» الذي أدى إلى نفور الشركات الأجنبية من الاستثمار في مجال يعتبر عصب الاقتصاد الوطني. وقالت الصحيفة إن الصفقة التي قدرت بـ 770 مليون دولار 492- مليون جنيه إسترليني- كانت ستحمل قيمة إضافية كبيرة من شأنها إنعاش استثمارات «بيتروسيلتيك» المتعثرة في الجزائر ولعل أهم عثرة تواجه الجزائر أمام إلغاء هذه الصفقة هو بقاء عقد التنقيب والاستغلال لحقل عين تسيلة" في الجنوب الذي فازت به شركة «دراغون أويل» في المناقصة الرابعة للبحث والتنقيب عن المحروقات التي أقيمت شهر سبتمبر الماضي. في حكم المجهول بعد أن تخلت هذه الشركة عن الأصول التي كانت ستمتلكها في «بيتروسيلتيك» التي كانت تنتظر بدورها هذه الصفقة لإحياء المشروع الضخم الذي أوكل إليها في نفس مساحة الحقل لإنتاج «المكثفات النفطية». حيث من المفترض أن يسلم المشروع سنة 2018 لتقليص واردات الجزائر من المواد «البتروكيميائية» ويثير هذا التراجع عن هذه الصفقة الضخمة مخاوف من اهتزاز جاذبية قطاع المحروقات الوطني وردع المستثمرين الأجانب من الدخول في مشاريع جديدة في البلاد. ونحن نعلم أن الجزائر تكافح بالفعل للعثور على شركات أجنبية لاستغلال 31 حقلا ومنبعا نفطيا في الوقت الذي فشلت فيه المناقصة الأخيرة عن استقطاب عدد كبير من الشركات الدولية. حيث أبدت أغلب الشركات استياءها من قانون المحروقات الجزائري المعدل في 2013 بسبب احتساب الضريبة على الأرباح الفائقة. ما يقلل من ربحية الاستثمار في الجزائر. حسبهم.

السعودية : سياستنا النفطية مبنية على أسس اقتصادية

رفضت الرياض وحلفاؤها الخليجيون داخل منظمة أوبك الاستجابة لدعوات خفض الإنتاج في اجتماع المنظمة، وذلك رغبة منهم في المحافظة على حصصهم بالسوق في ظل منافسة متزايدة مع المنتجين غير الأعضاء ومنتجي أميركا الشمالية.

وتراجع خام برنت القياسي إلى أدنى سعر في خمس سنوات دون 68 دولارا للبرميل، وذلك بفعل بحث المستثمرين عن حد أدنى للسعر بعد قرار أوبك.

ورغم الهبوط الحاد لأسعار الخام منذ قرار أوبك، عبر مجلس الوزراء السعودي عن ارتياحه لقرار المنظمة، قائلا إنه «يعكس تماسك المنظمة ووحدتها وبعد نظرها، وهو ما توليه المملكة أهمية خاصة».

وكان وزير النفط الإيراني بيجن زنكنه قال في تصريح له إن قرار أوبك ليس مفيدا لكل الأعضاء، لكن بلاده لم تحتج عليه للمحافظة على وحدة الصف داخل المنظمة.

ويستطيع منتجو النفط الخليجيون تحمل تداعيات أسعار النفط التدنية بخلاف دول أخرى بأوبك مثل فنزويلا وإيران والعراق، التي تواجه ضغوطا كبيرة في موازنتها ولكن ليس بمقدورها خفض الإنتاج.

وفي سياق متصل، قالت مصادر بقطاع التجارة والصناعة النفطيين إن مصافي التكرير الآسيوية علقت استيراد المكثفات -وهي خام خفيف مشتق من النفط الصخري الأميركي- بعد أربعة أشهر من بدء استيرادها، وفضلت استيراد خامات الشرق الأوسط الأرخص ثمنا.

وكان وزير البترول السعودي علي النعيمي قد دعا الدول الأعضاء في أوبك إلى الدخول في حرب أسعار ضد النفط الصخري الأميركي، وذلك للدفاع عن حصص المنظمة في كبريات أسواق استهلاك البترول، ومن أبرزها الأسواق الآسيوية.

وكالات

قائمة لـ«تأميم» المؤسسات العمومية التي تعرضت في مرحلة سابقة للخوصصة

تُعد الحكومة عبر وزارة الصناعة والمناجم، قائمة من المؤسسات الوطنية التي تعرضت في مرحلة سابقة للخوصصة وبيع أسهمها لصالح مؤسسات أجنبية، في سياق إعادة الأمور إلى نصابها عن طريق مجموعة من عمليات التأميم التي تصب في خانة استرجاع الحكومة زمام سيطرتها على الشركات العمومية سابقا، إثر بيعها للمستثمرين بأسعار مدنية جراء عدم قدرتها على المواصلة في الإنتاج أو منافسة المنتجات الموجودة في السوق وتحمل تبعات نفقات أجور العمال والمستخدمين من ناحية أخرى أوكلت الحكومة، حسب مصادر مطلعة، القيام بهذه المهمة لوزارة الصناعة والمناجم، للانطلاق في جولات من المفاوضات مع مختلف المتعاملين الأجانب الذين انطلقت مشاريعهم قبل بداية العمل بمبدأ 51/49 المنصوص عليه في قانون المالية التكميلي لسنة 2009، في محاولة لإصلاح القرارات المتخذة قبل ذلك بشأن السياسة الاستثمارية، مخافة الدخول في مشاكل على صعيد التحكيم الدولي في تقييم القيمة الفعلية للمشاريع، في حالة إعلان المؤسسات المستثمرة تصفية أعمالها وبيع أسهما من جهة وتمسك الحكومة بضرورة تطبيق حق الشفعة من الجهة المقابلة.

وتعمل الوزارة التي أعيد إليها قطاع المناجم في التعديل الحكومي الماضي على منح الأولوية إلى القطاعات «الاستراتيجية» ذات العلاقة بتطوير النشاط الصناعي بشكل عام، مثل ما هو الحال بالنسبة لمركب الحجار عنابة لصناعة الحديد والصلب، الذي فتحت الحكومة قبل بضعة أشهر في شراء 51 في المائة من أسهمه، في سياق إنقاذه من المشاكل المالية التي يعاني منها والتي خلّفت تراجعا كبيرا في الإنتاج وتسجيل عجز يصل حسب الأرقام الرسمية الأخيرة إلى 1.7 مليون طن، من منطلق أن الإنتاج لم يتعد حدود 300 ألف طن من الحديد، إلى جانب مناجم الونزة وبوخضرة في ولاية باتنة المسترجعة من طرف الحكومة والتي تعتبر أكبر مون للحجار بالمادة الأولية.

وكالات

رؤيـــة

د. قارس مسدور

قصة الفساد في بلادنا

الفساد في بلادنا غدا ينافس كل مستويات الفساد في العالم. فلم يبق الفساد محصورا في فئات محدودة ومعينة بذاتها بل شمل كل المستويات، من البواب إلى الوزير، والطامة الكبرى عندما يشمل الفساد أناسا وضعت الأمة ثقتها فيهم. فماذا بقي عندما تكتشف قضايا فساد كان بطلها وزيرنا السابق للطاقة والمناجم، وهو الذي كان على رأس وزارة لمدة طويلة جدا. ماذا تنظر من ذلك الموظف الذي يرى المسئول الأكبر في وزارته فاسدا؟ لا تنتظر إلا الخراب. وفعلا فقد كان الفساد ممتدا إلى أن طال الأشغال العمومية. فالطريق السيار يعتبر سعر الكيلومتر الواحد منه الأغلى في العالم. وهذا بسبب الفساد الذي ينخر فيه. لقد أنجزنا عددا من المشاريع الكبرى خلال فترة فاقت الخمسة عشر سنة وبلغت نفقاتنا عليها وعلى توابعها ما يفوق 800 مليار دولار.

مبلغ خيالي لا يمكن أن نتخيل بل نعجز أمام ضخامته أن نقول هذه هي الجزائر التي أنفق عليها هذا المبلغ. وكأنك لا ترى تغييرا حقيقيا ملموسا في شتى المجالات. وكأنه مبلغ أكله البحر أو النار.

إنه الفساد الذي مهما تغذى على عرق الناس وثروات البلد لن يشبع ولن يتوقف عن طلب المزيد. خاصة إذا وجد البيئة التي تغذيه. بيئة تواطأت على مجاراة الفاسدين والسكوت عنهم. بيئة ما تزال تعتبر الفاسد رجلا ثوريا (ثورة الفقراء والكادحين) يأخذ من أجل الفقراء ويحارب الظلم والقهر. إنه الوجه الكاذب والمغالطة التي دخل فيها عامة الناس وخاصتهم. فكل واحد يحلف بأغلظ الأيمان أنه لو تتاح له الفرصة لفعل أكثر من الفاسد.

لقد بنينا المستشفيات وبقيت هياكل دون روح. بقيت هياكل دون أطباء. وخصصت لها الميزانيات الضخمة التي أكلت أموالا طائلة في تجهيزات لا يستفيد منها المواطن. رغم الضرر الشديد الذي لحق بالوضع الصحي للسكان نتيجة الفساد العظيم الذي ضيع قطاع الصحة في بلادنا. خاصة مع بروز القطاع الصحي الخاص الذي ظهر كبديل فإذا به يصبح الحليف الأول لأولئك الفاسدين الذين دمروا الصحة في بلادنا.

فالصيدلية المركزية تحرق أكثر من 700 مليار سنتيم دواء انتهت صلاحيته. رغم أن العجز المسجل في المستشفيات في مجال الدواء رهيب جدا. غير أن الفساد الاداري والبيروقراطية يجعلان 700 مليار سنتيم تأكلها النار ولا يأكلها المريض في بلادنا. إنه الفساد في أبشع صوره.

ثم يأتي السياسي الذي يحكمنا وينشئ لجنة لمكافحة الفساد تتابع الصغار وتترك الكبار. تتابع الصغار وكأنها تقول لهم: لماذا لستم حوتا كبيرا حتى نخاف منكم ولا نقرب حصنكم المنيع؟ وهكذا ترسخ صورة نموذجية في بلدي: أن الحوت الكبير الفاسد يأكل الحوت الصغير وهكذا يرسخ الفساد في البلاد.

معالجات إسلامية

حقـــــوق الإنسان في الإســـــلام

د. يوسف جمعة سلامة*

توافق بعد غدٍ الأربعاء ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان. هذه الذكرى التي تأتي في العاشر من شهر ديسمبر في كل عام، حيث صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ديسمبر سنة 1948م. وذلك في وثيقة دولية رسمية، ويُعَد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في10/12/1948م تتويجاً للحضارة الإنسانية، ولجهود المفكرين والمصلحين في العصر الحديث. حيث صدر الميثاق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة، ونحن في كل مناسبة نبين وجهة نظر الإسلام كي يكون المؤمن على بينة من أمره.

إن الشريعة الإسلامية تحتفظ دائماً بكونها أسبق وأعمق وأشمل من أية قوانين وضعية، فالإنسان هو سيد هذا الكون، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، فكلّ ما في هذا الكون مسخر لخدمة الإنسان.

لقد كان الإسلام سَبَّاقاً إلى الإقرار للإنسان بحقوقه، وإلى الحث على صوْن هذه الحقوق وحفظها، وإلى إحاطة هذه الحقوق بالرعاية وشمولها بالعناية. فحقوق الإنسان من الموضوعات الجوهرية في الشريعة الإسلامية، حيث ترتبط بوحدانية الله تعالى الذي خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع مخلوقاته، ورسم لهم المنهج الذي يسيرون عليه في الحياة.

إن حقوق الإنسان في الإسلام تنبع أصلاً من العقيدة وخاصة من عقيدة التوحيد. ومبدأ التوحيد القائم على شهادة أن لا إله إلا الله، هو منطلق كل الحقوق والحريات، لأن الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد خلق الناس أحراراً ويريدهم أن يكونوا أحراراً. ويأمرهم بالمحافظة على الحقوق التي شرعها والحرص على الالتزام بها. والإنسان في الإسلام صاحب مركز خاص في الكون من حيث أصل خلقته: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)(1). ومن حيث مكانته في الأرض ورسالته:(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)(2). ومن حيث قدراته وملكاته واستعداده:(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا)(3). ومن حيث مسئوليته عن عمله: (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى)(4). وعدم مؤاخذته بجريرة غيره: (وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)(5).

هكذا أنصف الإسلام الإنسان وكشف عن جوهره الفريد، ومركزه في الكون ورسالته في الحياة، فحقوق الإنسان في الإسلام تنبع من التكريم الإلهي للإنسان من خلال النصوص الصريحة. كما في قوله تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (6).

صيانـــة الضـــرورات الخمس للحياة البشريـــة

إنّ ديننا الإسلامي الحنيف هو أول من نادى بحقوق الإنسان وشدّد على ضرورة حمايتها، فقد كان الإسلام سبّاقًا إلى الإقرار للإنسان بحقوقه، وإلى الحثّ على صوْن هذه الحقوق وحفظها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، فالإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق. كما عمل على إحاطة هذه الحقوق بالرعاية وشمولها بالعناية، مع العلم بأنّ الشريعة الإسلاميّة الغراء تحتفظ بكونها أسبق وأعمق وأشمل من أيّة قوانين وضعية.

ومن الجدير بالذكر أن كلّ دارس للشريعة الإسلامية يعلم أنّ لها مقاصد تتمثل في حماية حياة الإنسان ودينه وعقله وماله وأسرته. فمن أول مقاصد الشريعة الإسلاميّة صيانة الأركان الضروريّة للحياة البشرية وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وقد بيّن الإسلام الأحكام الفقهية التفصيليّة التي تُمثّل سياجًا لصيانة هذه الضرورات وكيفيّة المحافظة عليها. حيث ذكر الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المستصفى» أنّ حرمة الضرورات الخمس لم تُبَحْ في مِلّة قط. وقال بذلك الإمام أبو اسحق الشاطبي في كتابه «الموافقات في أصول الشريعة». ومن المعلوم أنّ هذه الأمور لابُدّ منها لإقامة الحياة الصالحة. فإذا فُقِدَ بعضها انهارت الحياة الإنسانيّة أو اختلت وفسدت.

حرمـــة الدماء

من المعلوم أن هناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تبين مدى اهتمام الإسلام بالإنسان. فقد حذّر الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- من الاعتداء على الإنسان. فقال- صلى الله عليه وسلم-: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)(7). ويقول أيضاً: (لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ)(8). كما ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)(9). كما بَيّن القرآن الكريم الغضب الشديد الذي يلحق بالقاتل جزاء فعلته الشنيعة. كما في قوله تعالى:(وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)(10) . وقد رسم الإسلام الخطوط العريضة لسلامة الإنسان وكرامته وعدم الاعتداء عليه وقتله. فقال - عليه الصلاة والسلام-: لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)(11).

ومن الأمور المؤسفة في هذه الأيام أن كرامة الإنسان قد دُنست، وأن الاعتداء على حياته أصبح سهلاً وهيّنا، فنسمع عن حوادث القتل بين المسلمين أبناء الشعب الواحد. حيث يُقتل الرجال ويُيتم الأطفال، وتُرمل النساء، وتُخرب البيوت، وتُصاب الأمة بحالة من الذعر. وهذا كله يخالف تعاليم الإسلام التي تنص على حرمة الإنسان المسلم.

ثم يجيب القاتل يوم يأخذ المقتول بتلابيبه بين يدي رب العالمين؟! ويقول: يا ربّ سل هذا لِمَ قتلني؟ ويتّم أطفالي؟ وخرّب بيتي؟ وهدم سعادتي؟ وأدخل الحزن على أهلي؟.

إن المجتمع في الإسلام، مجتمع يسوده الحب الخالص والود والصفاء، والتعاون والإيثار، لا مكان فيه للأنانية والأحقاد، والتدابر والتناحر.

مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام

ترتكز حقوق الإنسان في الإسلام على أربعة مبادئ عامة، وهي: تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان، وحرية الإنسان، والمساواة بين الناس، وإقامة العدل ومنع الظلم.

ومن خصائص ومميزات الحقوق في الإسلام أنها حقوق شاملة لكل أنواع الحقوق، سواء الحقوق السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. فحقوق الإنسان في الإسلام حقوق شمولية للجنس الإنساني كله، ولا ترتبط بجنس الفرد أو عنصره. ويوم طبّق الإسلام عمّ نوره الكون وانتشر العدل على وجه الأرض. ورأينا أن عامل الزكاة وقتئذ كان يجمع الزكاة فلا يجد فقراء يستحقونها. وهذا يدل على حالة المسلمين الطيبة وقتئذ. حتى أن عمر بن عبد العزيز كان يأمر عامله أن ينادي أين الغارمون؟ أين الذين يريدون الزواج؟

وقد يتوهم متوهم بأن الحالة الطيبة، والمعاملة الحسنة من المسلمين كانت مقصورة عليهم. فنقول: إنها ليست مقصورة على المسلمين بل شملت غيرهم من أهل الكتاب والبلاد المفتوحة.

فقد روى أبو يوسف في كتاب الخراج : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرّ بباب قوم وعليه سائل يسأل وكان شيخاً ضرير البصر، فضرب عمر عضده وقال له: من أي أهل الكتاب أنت؟

فقال يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: اسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله وأعطاه ما وجده! ثم أرسل به إلى خازن بيت المال، وقال له: «انظرْ هذا فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم الفقراء المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب». ثم وضع عنه الجزية، فهذه العاطفة التي جاشت بالرحمة في نفس عمر-رضي الله عنه- نحو هذا اليهودي البائس نبعت من قلب متحمس للإسلام، متمسك بمبادئه، وقد كان عمر شديداً في دين الله، ولكن الشدة التي عُرف بها لا تعني التعصب الأعمى، والضغينة القاسية على المخالفين للدين من أهل الكتاب الأولين .

لقد حرص تاريخنا الإسلامي المشرق على حقوق الإنسان وضرورة صيانتها، وستبقى تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وخصائص شريعتنا الغراء رغم كل المشككين والحاقدين ثابتة كالطود الأشم، لن تهزها عواصف هوجاء ولا رياح عاتية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة التين الآية (4).
-2 سورة البقرة الآية (3).
-3 سورة البقرة الآية (31).
-4 سورة النجم الآية (39).
-5 سورة الإسراء الآية (15).
-6 سورة الإسراء الآية (70).
-7 أخرجه الترمذي.
-8 أخرجه الترمذي.
-9 أخرجه البخاري.
-10 سورة النساء الآية (93).
-11 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

شقاء الوجود من هذا الإنسان

أ. محمد الصالح الصديق

قام أهل الحي المجاور لحينا بحملة تطهير، استمرت طوال النهار، وحدثني عنها أحدهم بشيء من الرضى والارتياح، وتمنى لو أنها تتسع وتشمل الجزائر كلها، فقلت له:

إن تعفن المحيطات بالأوساخ والقاذورات وما يشاهد فيها من إهمال، وتشويه للمناظر الطبيعية، هو في الحقيقة أعراض لعلل في الإنسان إن لم تعالج ولم تستأصل، ظلت المحيطات على ما هي عليه من وسخ وفوضى واضطراب!

إن الإنسان "رغم أنه جمال هذه الدنيا، ومسخر الطبيعة بمختلف عناصرها- هو مشكلتها، ومصدر الشرور والآلام فيها، فلولاه ما كانت أوساخ وأقذار، ولما كان ما يشاهد هنا وهناك من خرق للقانون، وتجاوز للنظام، ودوس للفضيلة!

إن الإنسان هو الذي انحرف عن الجادة، وتنكر للحق، وتغلبت عليه الأنانية وصار عبدا لهواه ينساق وراءه، غير قارئ أي حساب لغيره، فالعالم كله محصور فيه، فلا وجود إلا له فيه!

ومن هنا ملأ الدنيا حروبا ورذائل، ودنايا وسفاسف، وحول العالم إلى بركان يوشك أن ينفجرَ!

وتفنن في الطعام والشراب والملبس والمركب، وفي اختراع الأسلحة الفتاكة المدمرة، وامتلك القوة والسيطرة وأصبح يتصرف في الطبيعة تصرفا مطلقا، ولكن كل ذلك صار وبالا عليه، لأنه فقد الأخلاق، وانساق وراء الشهوات، وفهم الحرية خطأ بأنها أن يعمل ما يشاء، كما يشاء في أي مكان شاء، وأن كل ما تصل إليه يده فهو حلال، وأن الحرام ما استعصى نيله عليه!

ولسوء استغلال الحرية كانت المجاهرة بالمعصية، والمفاخرة بالفاحشة، والتغني بالكفر على ملإ من الناس، والدعوة إلى انتهاك الحرمات!

وهل ينتظر بعد هذا كله من مثل هذا أن يحترم نظاما، أو يقدس شريعة، أو ينقي محيطا، أو يوفر كرامة، أو يرعى حقا، أو يقف عند حد أخلاقي، أو عقائدي أو ديني؟.

ويوم يتجرد الإنسان من أنانيته ويدرك الحرية على حقيقتها ويعرف ماله وما عليه، ويستشعر أنه (إنسان) أكرمه الله بالعقل، عندئذ فقط ترى الأحياء والمحيطات نقية نظيفة.. وتسلم الحدائق العامة من العبث والفساد.

إن الأمة أفراد، كلما كان الفرد الواحد سليما صحيحا كان بناء الأمة سليما صحيحا، فأمتنا اليوم مجموعة أفراد جلهم لا عقل لهم ولا خلق، ولا علم ولا معرفة، ولا أمانة- ولا صدق، ومع ذلك نتغنى أننا أمة وأحيانا نتجاوز الحد ونتبجح أننا اخير أمة أخرجت للناس!!

إن الإنسان أرقى أنواع الحيوانات كلها، ولكن متى يكون كذلك؟

عندما يكون في نفسه ميزانا للعدل والطهر والحق، لا ينقاد للباطل ولا يستجيب للمعصية ولا يرتكس في حمأة، ولا ينحرف عن الطريق القويم وإلا فالحيوان البهيم خير منه لأنه حرم من نعمة العقل الذي يميز بين الحق والباطل، والحسن والقبيح، وصدق القرآن الكريم إذ يقول: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف:179).

من أفواه الرجال

قال الدكتور مصطفى محمود :

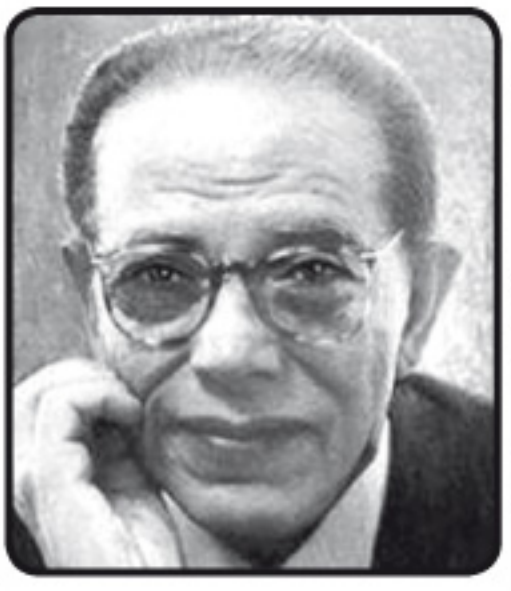

"ابتسم عندما تجلس مع عائلتك فهناك من يتمنى عائلة .. ابتسم عندما تذهب إلى عملك فالكثير ما زال يبحث عن وظيفة .. ابتسم لأنك بصحة وعافية فهناك من المرضى من يتمنى أن يشتريها بأغلى الأثمان .. ابتسم لأنك حي ترزق فالأموات يتمنون الحياة ليعملوا صالحاً .. ابتسم لأن لك رب تدعوه وتعبده فغيرك يسجد للبقر .. ابتسم لأنك أنت هو أنت وغيرك يتمنى أن يكون أنت .. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك".

بدايات الدكتور أبي القاسم سعد الله في ميدان الصحافة

أ.د مولود عويمر *

كانت الصحافة بالنسبة للدكتور أبي القاسم سعد الله «طريقا للشهرة الأدبية وتبليغ الأفكار». كيف كانت التجارب الأولى للطالب بلقاسم سعد الله في الكتابة في الصحافة؟ ما هي أهم الجرائد والمجلات الجزائرية والعربية التي ساهم فيها في فترة التحصيل العلمي في تونس ومصر؟ ما هي مكانة الصحافة في تراث الدكتور سعد الله؟

بدايات صحفية في جريدة البصائر

بدأت تجربة سعد الله الصحفية في تونس، التي سافر إليها في عام 1947 للدراسة في جامع الزيتونة، فتحصل على شهادة الأهلية في سنة 1951، وشهادة التحصيل في عام1954. في هذه الفترة أرسل الطالب الزيتوني محاولاته الأولى إلى الجرائد التونسية كالنهضة والزهرة والأسبوع ومجلة المعارف، لكنها نادرا ما تنشرها هذه الجرائد. لذلك أعتبر أن تجربته الفعلية في الكتابة الصحفية كانت مع جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بدأت علاقة سعد الله بجريدة البصائر مبكرا. فكان يقرأها في بلدته قمار وهو شاب لم يبلغ سبعة عشر عاما، يجد أعدادها المتسلسلة عند خاله الشيخ حفناوي هالي وهو من أحد أبرز أقلام هذه الجريدة. وكذلك في مكتبة زوج خالته، الشيخ الطاهر التليلي، وهو أيضا عضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وكان خلال هذه السنوات التونسية على اتصال دائم بالجريدة التي تبعته إلى تونس بفضل اشتراكه فيها بواسطة والده.

وليس غريبا أن ينشر محاولاته الأولى الجادة في هذه الصحيفة الإصلاحية. وهكذا، كتب مقاله الأول في العدد 165 الصادر في 30 جويلية 1951 عنوانه: «أمة المجد في الميدان».

وواصل الكتابة في هذه الجريدة بعد أن لقي التشجيع من طرف أصدقائه وأساتذته. وتبرز المقالة الأولى والثانية اندفاع الطالب نحو الكتابة ونقد الواقع والإقدام نحو المجد بدون تردد.

ولعل شخصيته القوية، الطموحة والجريئة هي التي نبّهت إليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء ومدير جريدة البصائر، فعيّنه مراسلا للجريدة. وتتضمن هذه المهمة كتابة تقارير إعلامية حول نشاطات البعثة الزيتونية التي تشرف عليها هذه الجمعية الإصلاحية الجزائرية وإرسالها إلى جريدتها المعروفة. وقد رحب الطالب سعد الله بذلك كأول خطوة في طريق الشهرة الواعرة، فكتب عن نشاطاتها المتعددة.

ولما انتقل سعد الله إلى مصر لمواصلة دراساته العليا في عام 1955، اتفق من جديد مع الأستاذ أحمد توفيق المدني مسؤول جريدة البصائر آنذاك خلفا للشيخ الإبراهيمي المقيم في المشرق العربي، لمراسلة الجريدة بمقالاته، وكذلك بمتابعاته للنشاطات الثقافية في القاهرة.

وهكذا استمر في الكتابة في هذه الجريدة التي خصصت له بابا عنوانه: «رسالة القاهرة» يطلعه كل مرة بأهم الأحداث الثقافية الحاصلة في العاصمة المصرية في الآداب والمسرح والفنون والإصدارات الجديدة، وتغطية نشاطات الشيخ الإبراهيمي في هذا البلد العربي. وكذلك تلخيص ما يقال عن الجزائر في الصحافة المشرقية. وقد عزمت الجريدة في بداية عام 1956 على إعطائه مقابل هذا الجهد 5 جنيهات في الشهر. لكن توقفها بعد شهرين، حرم الطالب سعد الله من مبلغ مالي كان في أمس الحاجة إليه.

وكان يحضر بنفسه إلى المهرجانات الثقافية والمجالس العلمية القائمة في الجامعات والجمعيات، لينقل بأمانة للقارئ وقائعها. ولهذا السبب دخل أول مرة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ليغطي أشغاله، ثم يرسل التغطية إلى جريدة البصائر. وأحيانا ينشر مواضيع بعيدة عن اهتمامات الجريدة وغريبة عن اتجاهها العام مثال على ذلك حديثه عن سهرة غنائية لأم كلثوم.

وكان ينشر ما جادت به قريحته من خواطر في الأدب والقصص كقصة سعفة خضراء التي استوحاها من حياته الشخصية في قمار، ونزلت في الجريدة متسلسلة في ثلاث حلقات.

كما نشر عدة قصائد بتشجيع أصدقائه الجزائريين والتونسيين المنضوين في جمعية رابطة القلم الجديد. كانت من أشهر قصائده: أطياف، احتراق، وخاصة طريقي التي نشرتها البصائر مرفقة لأول مرة بصورته الفوتوغرافية.

وكان يلجأ إلى حيلة طريفة لتقبل مقالاته وقصائده وقصصه خاصة التي تناولت قضايا شائكة، أو الدراسات الطويلة، فكان يهديها إلى أعضاء هيئة التحرير مثل أحمد توفيق المدني وأحمد سحنون...الخ. كما كان يساهم في المناظرات الأدبية والفكرية مع الأدباء والمثقفين الجزائريين المعروفين آنذاك أمثال: أحمد رضا حوحو، عبد الوهاب بن منصور، رابح بونار... وأحيانا يثير سعد الله إشكالية أدبية أو علمية فيرد عليه كاتب. كما فعل الشيخ عمر شكيري الذي انتقد سعد الله على حديثه عن الوجودية، فهي تمثل في نظر شكيري إلحاد وانحلال ولا مجال لها في جريدة إصلاحية مثل البصائر.

ومن الطرافة أن أذكر هنا أن سعد الله كان إذا لم يتفاعل كاتب مع ما طرحه من إشكاليات، رد على نفسه باستعمال اسم مستعار: إبراهيم حمداني.

إسهاماته الأولى في الجرائد والمجلات العربية

بعد هذه التجربة الناجحة في جريدة البصائر، تشجع الطالب بلقاسم على الكتابة في جرائد تونسية كالأسبوع، ومجلات معروفة في الساحة الفكرية والثقافية آنذاك كمجلة المعارف التونسية، ومجلة العالم العربي المصرية، ومجلة الرسالة العراقية، ومجلة الآداب اللبنانية. وقد وقع المقال الأول الذي نشره في هذه المجلة الأخيرة في ربيع 1954 في قلبه موضع اعتزاز، فقال: «كان لنشر ذلك المقال في مجلة مشرقية راقية كالآداب أثر كبير في نفسي.»

كان الطالب سعد الله مولعا بقراءة الصحف، ومتعلقا بها، ومن يقرأ يومياته: «مسار قلم» خاصة في فترة الخمسينات، يلمس ذلك بكل سهولة. فكانت على سبيل المثال جريدة «الجمهورية» تكاد لا تفارقه يوميا خلال إقامته بالقاهرة، حتى عجز هو نفسه في تفسير تعلقه بهذه الجريدة الحكومية المصرية.

لقد حفزه عشقه للجرائد على دراسة الصحافة عن طريق الانتساب الحر إلى مؤسسة الصحافة المصرية، وتحصل منها على دبلوم في الإعلام في عام 1957. وسمحت له خبرته وشهادته بالعمل في مجلة «العالم العربي» كمحرر لباب «المغرب العربي في المرأة» لعدة شهور.

ورغم أنه لم يتحصل من وراء هذا العمل على مورد مالي، فإنه كسب خبرة واسعة في مجال صناعة المجلة، وتعلّم أساليب جديدة في الكتابة الصحفية، واحتك بالصحافيين والكتاب المعروفين في الساحة الثقافية المصرية والعربية آنذاك.

الصحافة في تراث الدكتور سعد الله

لقد ساهم الدكتور سعد الله في الصحافة الجزائرية بدراسات تاريخية وأدبية، وآراء في قضايا ثقافية واجتماعية وسياسية من خلال مقالات وحوارات مع الإعلاميين الجزائريين أو الأجانب من الدول العربية. لكنه كان يحتاط من الصحافيين، فلا يقبل إلا الأسئلة المكتوبة ليجيب عنها براحته.

قال سعد الله في هذا السياق: «منذ الثمانينات تقريبا أخذت لا أجيب السائلين غالبا إلاّ بأجوبة مكتوبة على أسئلة مكتوبة. ومن ثمّ تمكنت أولا من السيطرة على أفكاري وتثبيت ألفاظي وتعابيري، وثانيا من الاحتفاظ بنسخ مكتوبة من الحديث المقصود.»

وقد أضاف في موضع آخر اعتبارات أخرى، منها تفادي التأويلات الخاطئة، وعدم التأثر المباشر بالصحافي المحاور من جوانب مختلفة.

كما استعان بكم هائل من الصحف في بحوثه وكتبه، وخصص دراسات عديدة لمجلات معروفة استخرج منها كنوزا ثمينة من المعلومات عن تاريخ الجزائر والعالم العربي، منها: مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، مجلة الآداب للأديب اللبناني سهيل إدريس، ومجلة العالم الإسلامي الفرنسية.

بعد هذا العرض، يحق للقارئ أن يتساءل هنا: ما هو رأي الدكتور سعد الله في الصحافة الجزائرية بعد أن تعامل معها أكثر من نصف قرن؟

لقد سجل الدكتور سعد الله تراجع الصحافة في اهتمامها بالثقافة والفكر وابتعادها عن الحرفية في النشر، فلم يعد همها إنارة القارئ، ولم تعد رسالتها نقل المعرفة، وإنما أصبحت تخضع لميزان الشهرة والنفوذ، بالإضافة إلى تهميش الكفاءات وممارسة الرقابة على كتاباتهم بطرق مختلفة كما وقعت له شخصيا، فقال في هذا الشأن: «إن إحدى الصحف أوقفت نشر مقالة لي في منتصفها، وأن أخرى حذفت عبارات وكلمات من مقالة أخرى لي، وأن ثالثة رفضت نشر تعليق على تهجم إحدى المؤسسات ضدي.»

ورغم هذه النظرة التشاؤمية والحذرة من الصحافة، تعامل كثيرا مع الصحافيين وأجاب عن أسئلتهم رغم بعضها المحرجة، ولم يفضل صحيفة على أخرى، أو يقدم صحافيا على آخر، فكانت الصحافة تمثل عنده دائما مجالا «للنشر وطرح للأفكار ودخول للعالم بالكلام المكتوب».

لقد تفطن الدكتور سعد الله مبكرا لأهمية الصحافة في التعبير عن الآراء، ودورها في تبليغ الأفكار، وقوتها في التأثير على العقول، وكونها أكثر انسجاما مع طبيعته الميالة إلى الفعل أكثر من القول، لذلك بقيّ وفيّا للكتابة الصحفية إلى أيامه الأخيرة. وكانت الصحافة وفية له، فلم ينتشر بعد خبر وفاته فإذا بالأقلام تتزاحم على غير عادتها في تأبين مؤرخ ومفكر راحل، وتتنافس على إحياء ذكراه!

* رئيس التحرير

مفاهيم ومصطلحات

بين المعجـــزة والكرامـــة والسحـــر

الشيخ محمد صالح المنجد

المعجزة هي الآية الخارقة للعادة التي يؤيد الله بها أنبياءه ورسله. ويتحدون بها الناس.

أما الكرامة فهي شيء خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد أحد أوليائه.

وهناك فروق كثيرة بين المعجزة والكرامة. منها:

-1 أن المعجزة مبنية على الإظهار والاشتهار. وأن صاحبها (وهو النبي) مأمور بإظهارها. بينما الكرامة مبناها على الكتم والستر. وصاحبها (وهو الولي) مأمور بكتمانها.

-2 المعجزة تكون مقرونة بالتحدي وبدعوى النبوة. أما الكرامة فغير مقرونة بالتحدي. ولا بدعوى فضيلة ولا منزلة عند الله.

-3 ثمرة المعجزة تعود بالنفع والفائدة على الغير. والكرامة في الغالب خاصة بصاحبها.

-4 المعجزة تكون بجميع خوارق العادات. والكرامة تختص ببعضها.

-5 المعجزات خاصة بالأنبياء. والكرامات تكون للأولياء.

-6 الأنبياء يحتجون بمعجزاتهم على المشركين لأن قلوبهم قاسية. والأولياء يحتجون بالكرامة على نفوسهم حتى تطمئن وتوقن ولا تضطرب.

نقلا عن رسالة ماجستير بعنوان: «الولاية والكرامة في العقيدة الإسلامية» للباحث محمد خير العمري.

وهناك فروق أيضاً بين المعجزة والسحر. منها:

-1 المعجزة خارقة للعادة: أي أنها تأتي مخالفة لقوانين الكون. فهي من الله تعالى. وأما السحر فإنه يحدث بحسب قوانين يمكن تعلمها فهو من الساحر.

-2 المعجزة لا ينتج عنها إلا الخير. أما السحر فلا يصدر منه الخير.

-3 المعجزة لا يمكن إبطالها. أما السحر فإنه يمكن إبطاله. ومعلوم أن السحر لا ينتم إلا بالاستعانة بالشياطين والتقرب لها».

انتهى من الدكتور أحمد العوايشة في «محاضرات في الثقافة الإسلامية» (ص/174).

-4 المعجزة جرى على يد النبي. وهو خير الناس علماً وعملاً وخلقاً. والسحر يجري على يد الساحر. وهو شر الناس علماً وعملاً وخلقاً. والنفوس تنفر منه ومن صاحبه.

-5 المعجزة ليس لها سبب. ولهذا لا يستطيع غير النبي أن يأتي بمثلها. أما السحر فله أسباب معروفة. وهي الطلاسم التي تقال وتكتب ويستعان فيه بالجن. فكل من تعلم ذلك وفعله حصل له ما يريد من السحر أما المعجزة فلا تستفاد بالتعلم والتجربة.

انظر: «الفروق للقرافي»(8/116) ترقيم الشاملة.

خطبة الأسبوع

أ. عمار رقبة الشّرفي

الجهاد في سبيل الله

• **الحمدلة:**

• **الجهاد في سبيل الله...أفضل القربات، وأعظم الطاعات.**

-1 قال الله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [95] دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [96]} [النساء: 95- 96].

-2 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَعْبُدُ اللَّهَ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». متفق عليه.

-3 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ». وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى». متفق عليه.

• **الجهاد في سبيل الله أقسام وأنواع :**

-1 جهاد النفس:

قال الله تعالى: {وَالْعَصْرِ [1] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ [2] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [3]} [العصر: 1- 3].

-2 جهاد الشيطان:

قال الله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ [6]} [فاطر: 6].

-3 جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات:

قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [125]} [النحل: 125].

- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». أخرجه مسلم.

-4 جهاد الكفار والمنافقين:

قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [15]} [الحجرات: 15].

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [9]} [التحريم: 9].

• **الجهاد ماض إلى يوم القيامة :**

قال تعالى" (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) (سورة البقرة آية 217)

وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) . رواه مسلم في الإمارة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة ..)

وقال صلى الله عليه وسلم (الخير معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم

•الخاتمة والدعاء.

قضايا فقهية معاصرة

أطفال الأنابيب

هذه المسألة قد تم بحثها في مجمع الفقه الإسلامي وأصدر بشأنها ما يلي:

أولاً: الطرق الخمس التالية محرماً شرعاً، وممنوعة منعاً باتاً لذاتها أو لما يترتب عليها من اختلاط الأنساب وضياع الأمومة وغير ذلك من المحاذير الشرعية.

الأولى: أن يجري التلقيح بين نطفة مأخوذة من زوج وبويضة مأخوذة من امرأة ليست زوجته ثم تزرع تلك اللقيحة في رحم زوجته.

الثانية: أن يجري التلقيح بين نطفة رجل غير الزوج وبويضة الزوجة ثم تزرع تلك اللقيحة في رحم الزوجة.

الثالثة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي زوجين ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة متطوعة بحملها.

الرابعة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي رجل أجنبي وبويضة امرأة أجنبية وتزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

الخامسة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي زوجين ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى.

ثانياً: الطريقان السادسة والسابعة لا حرج من اللجوء إليهما عند الحاجة مع التأكيد على ضرورة أخذ كل الاحتياطات اللازمة وهما:

السادسة: أن تؤخذ نطفة من زوج وبويضة من زوجته ويتم التلقيح خارجياً ثم تزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

السابعة: أن تؤخذ بذرة الزوج وتحقن في الموضع المناسب من مهبل زوجته أو رحمها تلقيحاً داخلياً. انتهى

ومن المحذورات التي تحصل في هذه القضية عموما: الكشف على العورة المغلّظة للمرأة. وكذلك احتمالات حدوث الخطأ في المختبرات. وأيضا ما يمكن أن يقع من بعض ضعفاء النفوس في المستشفيات من مخالفة الأمانة بالاستبدال المتعمّد لإنجاح العملية لتحصيل الكسب المادي. ولذلك كان لابدّ من الحذر الشّديد في هذه المسألة والله تعالى أعلم.

إعجـــاز

أثر الاستماع إلى القرآن أثناء النوم

د: عبد الدائم الكحيل

وجد علماء أمريكيون حديثاً (عام 2007) أن الدماغ يتأثر بالأصوات التي يسمعها أثناء نوم الإنسان.

وبعد أبحاث طويلة تبين لهم أن دماغ الإنسان النائم يستطيع تمييز الأصوات وتحليلها وتخزينها أيضاً.

وإذا علمنا أن الإنسان يمضي ثلث عمره في النوم يمكننا أن ندرك أهمية الاستماع إلى القرآن أثناء النوم كوسيلة تساعدك على حفظ القرآن دون بذل أي جهد يُذكر.

ولذلك يمكن لكل واحد منا أن يستفيد من نومه ويستمع لصوت القرآن وهذا سيساعده على تثبيت حفظ الآيات.

ولا ننسى قول الله تعالى عن النوم وأنه آية من آيات الله: (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (الروم: 23).

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (193)

-32-{ولا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ به بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}:

هذا نهي عن التمني وتطلع النفوس إلى ما ليس لها. فقد يكون التمني من وسائل الجرائم. فإذا تمنى شيئا وافتتن به ربما أداه ذلك إلى حيل بغية تحصيله والاستئثار به بطرق غير شرعية. ويقول ابن عاشور: «وقد أصبح هذا التمني في زماننا هذا فتنة لطوائف من المسلمين سرت لهم من أخلاق الغلاة في طلب المساواة ما جرأ أما كثيرة إلى نحلة الشيوعية فصاروا يتخبطون لطلب التساوي في كل شيء ويعانون إرهاقا لم يحصلوا منه على طائل. بدعوى الاشتراكية والاستيلاء على أموال الناس. فقد يتمنى المرء أموال الأغنياء ويدفعه ذلك إلى السرقة أو القتل أو يتمنى الاستيلاء على أموال الوارثين واليتامى وحرمان النساء من الميراث. وأخذ أراضي الناس. ولكن قد يتمنى ما هو من فضل الله. لا إلى ما في يد غيره. ولا يتمنى زوال نعمة تمتع بها غيره فذلك كله لا مانع منه.

فإن الرجال لهم ما عملوا على اكتسابه من الأموال وغيرها. وكذلك النساء لهن ما اكتسبنه بسعيهن وما شرع لهن. ولهن من الميراث وغيره. فلكل حقه. ومن تمنى أخذ ما لغيره فقد اعتدى. وعليه أن يسأل الله من فضله أن يعطيه ما يتمنى. ولا يتمنى ما في يد الغير فربما أدى ذلك إلى التحايل على أخذه بغير حق. فإن الله على علم بخواطر النفوس وأماني الناس. فهو الرقيب على كل شيء العليم به والمجازي عليه.

-33-{وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}:

بعد النهي عن الطمع في مال الغير جاءت هذه الآية لتبين من لهم الحق في المال. فلكل من ترك مالا بعد موته جعل الله له موالي أي أهل ولاء له. وقرب أي ورثة. فلهم حقهم مما ترك الموروث فهم موالي له أي ورثة يرثون ما ترك سواء كان الميت والدا أو ولدا أو قريبا له الحق في الإرث. والجعل هنا جعل تشريعي أي الجعل الذي في آيات المواريث المفصلة لذلك كله. فلا يتمنى المرء ما ليس له فيه حق في حياة أصحابه.

أما (الذين عاقدت أيمانكم) فهم موالي الحلف فكان الرجل في الجاهلية يحالف آخر فيقول له: «دمي دمك وهدمي هدمك...وترثني وأرثك» فكانوا يجعلون للموالي بالحلف السدس ثم نسخ ذلك بآية الأنفال {وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}(الأنفال: 75) واحتمل الآية وجوها أخرى لا نطيل بها.

-34-{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا}:

هذا تشريع آخر لحقوق الرجال والنساء والمجتمع الأسري. والأحكام الخاصة بنظام الأسرة وخاصة أحكام النساء. والخبر استعمل في هذا السياق للأمر. والقوام هو الذي يقوم بشؤون شيء يليه ويصلحه. فيهتم بالأمر. ويعتني به. وقيام الرجال على النساء هو قيام الدفاع والحفظ والاكتساب والإنتاج المالي. ولذلك قال: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ) فإن حاجة المرأة إلى الرجل في الذب عنها وحمايتها. وهذه الحاجة مستمرة طوال العصور. فقد تقوى وقد تضعف. فالرجال في المجتمعات الإنسانية منذ القدم هم القائمون على الإنفاق على العائلة. ويقل تكليف المرأة بالاكتساب. فإن اكتسبت المرأة فذلك حقها ولا شأن للرجل بأخذه إلا عن تراض.

ووصف النساء بأن الصالحات منهن يرضى الله عنهن. فهو في معنى التشريع أي ليكن صالحات قانتات أي مطيعات لله تعالى عابدات يخفن الله ويحفظن حق أزواجهن (حافظات للغيب) أي حافظات حق أزواجهن عند غيابهم في أعراضهم وأموالهم. حفظا ملابسا لما حفظ الله. وحفظه أمره بالحفظ. فهو حفظ مطابق لأمر الله. مما يرجع على حق الأزواج وحق الله تعالى.

ومعنى (واللاتي تخافون نشوزهن) النشوز هو عصيان المرأة زوجها. والترفع عليه. وإظهار كراهيتها له على غير المعتاد منها بعد عشرة طيبة. وما ورد من الأخبار في ذلك من الإذن بالزوج في ضرب زوجته الناشز تحمل على الإباحة. روعي فيها عرف بعض الطبقات من الناس أو بعض القبائل. وأهل البدو منهم لا يعدون ضرب المرأة اعتداء ولا تعده النساء أيضا اعتداء. وقد ثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كنا معشر المهاجرين قوما نغلب نساءنا فإذا الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم. فأخذ نساؤنا يتأدبن بأدب نساء الأنصار. فقد أذن لقوم بالضرب الذي لا يعدونه من الأزواج إضرارا ولا عارا. ولا تشعر نساؤهم بمقدار غضبهم إلا بشيء من ذلك. ولذلك فهو يعظها فإن قبلت وإلا هجرها. فإن هي قبلت وإلا اضطر إلى ضربها لمن كانت عادته الضرب الذي ليس بدعا ولم يثبت أن النبي فعل ذلك فإن رجعن عن النشوز إلى المعاشرة الطيبة فلا يجوز بأي طريق زجرهن وقوله: (إن الله كان عليا كبيرا) إن الله علي عليكم فهو يعدل بينكم وهو قوي قادر علي يتعين امتثال أمره ونهيه. وقدير وهو معنى كبير وبذلك يحذر عقابه إذا عصي أمره ونهيه.

ومعنى «يخافون نشوزهن» يخافون عواقبه السيئة. إن قصد به العصيان والتصميم عليه. أما مطلق المغاضبة أو عدم الامتثال فإن ذلك قلما يخلو عنه حال الزوجين. فالمغاضبة تعرض للنساء والرجال ونزول. والخوف هنا معناه توقع حصول ما يضر وسوء النية والعدوان فال عطاء: لا يضرب الزوج زوجته لكن يغضب عليها. قال ابن العربي: هذا من فقه عطاء وفهمه للشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد. علم أن الأمر بالضرب هنا أمر إباحة. ويقول ابن عاشور: «وأنا أرى لعطاء نظرا أوسع مما رآه له ابن العربي: وهو أنه وضع هاته الأشياء مواضعها بحسب القرائن ووافقه على ذلك جمع من العلماء».

قال ابن الفرس: وأنكروا الأحاديث المروية بالضرب. وأقول أو تأولوها والظاهر أن الإذن بالضرب لمراعاة أحوال دقيقة بين الزوجين. فهو ضرب إصلاح بقصد إقامة المعاشرة. فإن تجاوز الزوج ما تقتضيه حالة نشوزها يصبح معتديا فالهجران أقصاه شهر. أما الضرب فهو خطير وتحديده عسير. ولكنه إذن فيه في حالة ظهور الفساد لأن المرأة أصبحت في حالة اعتداء وذلك مظنة تجاوز الحد. وقواعد الشريعة لا تسمح بأن يقضي أحد لنفسه. لولا الضرورة. وقيد جمهور العلماء ذلك بالسلامة من الأضرار. وبصدوره ممن لا يعد الضرب بينهم إهانة وإضرارا ويقول ابن عاشور: يجوز لولاة الأمور إذا اعلموا أن الأزواج لا يحسنون وضع العقوبات الشرعية مواضعها ولا الوقوف عند حدها أن يضربوا على أيديهم في استعمال هذه العقوبة. ويعلنوا لهم أن من ضرب امرأته عوقب. كيلا يتفاقم أمر الإضرار بين الأزواج لاسيما إذا ضعف الوازع الديني والأخلاقي. وسلك فيه مسلك الوحشية والعدوان. فالضرب ليس أمرا يجب العمل به. فمن مروءة الرجل أن لا يقدم عليه لتدوم العشرة الطيبة. والمودة. والرحمة. فإذا ساءت العشرة لدرجة لا تطاق فقد جعل الله لذلك بابا آخر وهو الفراق بالتي هي أحسن. والضرب اليوم يعتبر إهانة. وعدوانا. فينبغي العزوف عنه والأخذ برأي عطاء من التابعين. الفقهاء للشريعة ومقاصدها.

المشروع الإسلامي في سورة الحشر

أ. عبد العزيز كحيل

بدأت السورة بنهاية المشروع الصهيوني ولم تذكر بالاسم لا اليهود ولا بني إسرائيل رغم أنهم أبطال السوء للواقعة لكنها نسبت الغدر والخيانة إلى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. كأن انحرافهم العقدي جعلهم يخونون المرجع السماوي الذي ينتسبون إليه. وهي إذا ليست قضية عرقية إثنية لكنها مسألة إفشال مخطط عدواني يستهدف الدين الإسلامي وأهله ورسالته. وابتداء سورة الحشر بوقائع غزوة بني قريظة فيه إيماء بضرورة التصدي للمشروع الصهيوني في كل زمان. كما أن فيه لطيفة تفتح كوّة أمل وتفاؤل لأهل الإيمان هي تولّي الله تعالى للمضيهم مباشرة ليس عبر المعبة فحسب وإنما عبر الحضور الإلهي في المعركة. فقد نسب سبحانه وتعالى الفعل للصّفّ المسلم (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ). ونسب لذاته عليّة الفعل والنتيجة:

-(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ).

-(فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).

فإذا هَزَمَ المشروعُ الإسلامي المشروع الصهيوني برزت خصائصه ومقوماته:

أوّلا: العدالة الاجتماعية: هي أوّل بند في المشروع الحياتي التحرّري. تطمئن الناس على أرزاقهم عبر شبكة اجتماعية تسودها المساواة كممارسة سياسية تتجاوز الشعار إلى التطبيق المؤسسي: (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) وهذا ردّ واضح على الطرح العلماني المستوحَى من القراءة الكنسية للإسلام والذي يسحب المسائل الحياتية من الاهتمام الديني. وقد جيّشت الدولة الإسلامية الراشدة الجيوش لمحاربة المتنعين عن دفع الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في سابقة تاريخية فريدة تحمل فيها الدولة السلاح من أجل استيفاء حقوق الطبقات المحرومة من الأثرياء المحتكرين للمال.

ثانيا: التداول الحضاري: أسّس قول الله تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ) قاعدة اقتصادية تضمن التوازن الاجتماعي هي تداول المال بين أطراف متعددة في المجتمع ضمن دورات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والادخار. حتى لا يبقى حكرا على طبقة مترفة قليلة العدد تتصرف في شبكة التداول المالي وتكتسب النفوذ السياسي والاجتماعي. وفي هذا إشارة جلية إلى التداول على السلطة. فالاحتكار هنا باسم الحق الإلهي أو السلطة أو الثورة أو نحوها شرّ على المجتمع تماما كالاحتكار هناك بذريعة الملكية الخاصة.

ثالثا: الإحسان بعد العدل: تحقيق العدل مطلب عظيم هو من أركان الإسلام المدنية إلى جانب الحرية والشورى لكنه ليس المقصد الأسمى إذ تعلوه الأخلاق الإيمانية الكريمة التي لا تكفلها دساتير ولا قوانين ولا تشريعات وإنما تلتزم بها القلوب المفعمة بالإيمان والنفوس التي زكتها تربية السماء(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ).

ففي أزمنة الضائقة الاقتصادية قد يعجز العدل عن مواجهة حاجات الناس المتعدّدة والملحّة فيكمن الحلّ في الإيثار وتوارى الذات خلفا لاستجابة لمطالب المحرومين. وقد حدثت في تلك الربوع العربية معجزة اجتماعية فريدة تستعصي على الدراسات الإنسانية في هذا الزمن المادي لأنها من صنع العقيدة الحيّة والأخلاق الإيمانية. وهي التي نقلت يثرب إلى مصاف المدينة حيث المدنيّة الحقّة والحضارة المتكاملة والرقيّ الإنساني في ظلّ دين قيّم. هو وحده الدين القادر على استنساخ تلك التجربة مرّة أخرى كلّما أتيح للمشروع الإسلامي أن يُثبت وجوده في دنيا الناس.

رابعًا: التواصل الجيلي: يؤسّس الإسلام لأفكار ومشاعر ومجتمعات لا انقطاع في خطّ سيرها. يعيش الناس حاضرا يقيمونه بجهودهم المتضافرة مهتدين بالماضي ودروسه وتجاربه الإيجابية والسلبية وما فيه من نجاحات وإخفاقات مع تفكير مستقبلي يخصّص مساحة كبيرة للأجيال القادمة وحاجاتها الاقتصادية والاجتماعية ليحدث تواصل عاطفي لتنسج خيوطه الأخوّة الإيمانية: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ). ولن تحتفظ الأجيال اللاحقة بذكر حسن لسلفها إلا إذا اقتصد هؤلاء في الإنفاق وتركوا لمن بعدهم موارد تكفل لهم العيش الكريم. وهذا ما جعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يُحجم عن توزيع الأراضي الزراعية المفتوحة في العراق على أبناء جيله كما كان متوقعا لأنّ ذلك كان يعني حرمان مَن بعدهم من أوّل مصدر اقتصادي إذا استأثر به الجيل الحاضر وحده.

خامسا: عود على بدء: وتعود السورة قبل نهايتها إلى اليهود وتسلّط الضوء على علاقتهم بالمنافقين الذين يمثّلون في كلّ زمان ما يسمّى «الطابور الخامس» أي تلك الفئة من المواطنين الذين يرتهنون في أحضان الأعداء الخارجيّين ويقومون من أجلهم بأعمال تخريبية في الداخل أكثرها نفسي كبثّ الإشاعات المغرضة والتضليل الإعلامي وتعبئة الجماهير ضدّ قضاياها ومصالحها بطرق خبيثة والانتصار للخصوم كلّ ذلك من أجل المآرب المادية ولرفض فيم المجتمع افتتانا بالثقافة الوافدة. وهي ظاهرة متجدّدة نكاد نلمسها بأبدينا كلّما تقدّم المشروع الإسلامي في طريق الانجازات الكبيرة.

وكما كان المنافقون عيونا وأسماعا لليهود في المدينة المنوّرة فهم بنفس الشكل اليوم يتواعدون معهم سرّا وعلانية لاجتماع مصالحهم حول رفض الإسلام ووحدة الأمة وخيار المقاومة والجهاد. لكن ليس لهذا التحالف الشيطاني سوى وجود ظرفي نصيبه الهزيمة كلما أحيت الأمة عزمائها والتفّت بقوّة حول مشروعها التحرّري والحضاري. ولا تكاد العين تخطيء النواجد اليهودي العلماني خلف مؤامرات إجهاض جهود الإحياء الإسلامي منذ مدّة طويلة. لكن هل لهذا المحور الشرّير من القوّة ما يدّعيه أو يوهم به؟ تصوّر سورة الحشر الحقيقة على نحو بيّن: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ). كلّ الآيات الكريمة تصوّر واقعنا العربي الحالي وما يميّزه من تحالف بين العرب المتصهينين واليهود المعتدين وأوجه التناصح والتناصر بين الطرفين لتصفية قضايا الأمة الحرجة. ولعل الفرق الوحيد بين الأحداث الراهنة ووقائع غزوة بني قريظة يكمن في التعاون العلني بين الطرفين وعدم خرّج «محور الاعتدال» العربي من إعلان تأييده للعدوان الصهيوني على الإسلام والقضية الفلسطينية بذريعة محاربة الإرهاب. بل ويزايد على اليهود في تحميل الإسلاميين مسؤولية شرور المنطقة والعمل على استئصالهم. والنفاق من أخطر معاول الهدم التي تنخر في جسد أيّة أمّة قوية. فكيف إذا كانت تعيش حالات الضعف والعجز وكان بيد الطابور الخامس الجيش والإعلام والمال والتأييد الدولي؟ لكن هل هي نهاية الأمة إذا وصلوا وبورها؟

تضع الآيات اليد على الحقيقة المحورية حين تشير إلى أنّ الفضية نفسية قبل كلّ شيء. وليست العبرة بما يتراءى من قوّة هائلة واستعداد جبّار في صفّ العدوّ فوراء ذلك خوف منجذّر في النفوس من الإسلام والمسلمين حين يأخذون بأسباب المنعة والوجود الفعلي ويتجاوزون تهيّبهم وعوائقهم الوجدانية: (لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ. لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ). اعتمد اليهود في الماضي على خصّتهم وإشرافهم على المعارك من بعيد. وهم يفعلون ذلك اليوم. وخشيتهم من المنازلة المباشرة لم تتغيّر ثمّ هم يحملون في طيات تواجدهم غير الشرعي في فلسطين عوامل التفرّق والتقاطع بناء على أصولهم الإثنية. وكان من الممكن الولوج من هذه الثغرة لتشتيت جمعهم من خلال عمل إعلامي سياسي منهج لو كان لقضيانا من يحمل همّها ويتفانى في خدمتها من حكّام ومثقفين وصحفيّين. فإذا حوّل كثير من هؤلاء إلى خدَمَة للمشروع الصهيوني وناصبوا المشروع الإسلامي العداء السافر المستحكم كانت المعادلة عرضة لخلل عضوي قاتل يصيب الأمة في عوامل حياتها وبقائها. ومع ذلك يمكن للشعوب الاعتماد على القلّة النزيهة من نُخَبها لاستثمار الوهن النفسي عند الأعداء لقلب المعادلة وتحقيق الأهداف المبتغاة. مع العلم أن الوهن قد انتقل في المدّة الأخيرة إلى الصفّ العربي الإسلامي فأنتج المهرولين والمطبّعين ودعاة استئصال «الإرهاب» أي المشروع الإسلامي الذي يطلقون عليه «الإسلام السياسي» وهم يقصدون الدين الإسلامي ذاته. وهذا شأن المنافقين دائما(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ).

وقد تغلّب الرعيل الأوّل على أعداء الخارج وفضح أعداء الداخل وقضى على تأثيرهم. وهذا الذي سيحدث على أيدي المؤمنين المستمسكين بحقّهم ومشروعهم الواثقين في وعد ربّهم.

سادسا: مرجعية وربانية: يقيم الإسلام التوازن الايجابي بين الربانية والإنسانية لإقامة مشروع حضاري يمزج فيه الدنيوي بالأخروي والمادي بالروحي والسياسي بالأخلاقي. لذلك اختتمت السورة بلفت الانتباه إلى مرجعية القرآن الكريم. دستور الدنيا والآخرة والمادة والروح والسياسة والأخلاق. هو موجّه الإنسان والأمة لكلّ خير عاجل وآجل. ومنزله سبحانه وتعالى هو المتفرّد بصفات الجمال والجلال والكمال التي حوى منها آخر السورة ما لم يجتمع في غيرها. أسماءٌ حسنى وصفاتٌ عليا تصحب الإنسان في محراب الصلاة وساحات النشاط الإنساني للدعوة إلى الله وإقامة العدل في أرضه وتسيير شؤون خلقه بموازين القسط. والقرآن مرجع شامل متكامل للحياة بجميع شعبها ومجالاتها تنتفع منه كلّ مقاربة واعية تحسن التفكير والتنزيل المبصر والله تعالى له الخلق والأمر في البدء والنهاية. يُجري مشيئته وفق سنن ثابتة ونواميس ماضية. يكون حملة المشروع الإسلامي أقرب إلى التوفيق والإنجاز كلّما وعوها وفقهوها في خضمّ المعترك السي-اسي والمجتمعي والحضاري واحتكموا إليها بمزيج من العواطف الإيمانية الدافقة والنظر العقلي الصارم. بها ينتصرون لا محالة على كلّ معتدٍ أثيم وتكون لهم الغلبة ويتمّ لهم التمكين.

بقلم: أمال السائحي. ح

حتى لا تبتلون بعقوقهم...

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «...الصبي أمانة عند والديه. وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه. فإنْ عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة. وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب. وإنْ عُوِّد الشر. وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك. وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له».

فلا ينبغي لأحدٍ أنْ يُطالِب بحقّه قبل أن يؤدي واجبَه. فالذي يشكو من عقوق أولاده قد يكون هو الذي قصّر في تربيتهم على الدين والأخلاق. أو قد يكون مقصرا في الجانب العاطفي معهم. أو يتعامل معهم بشدة غير مقبولة. وقد قالى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رَحِمَ اللَّه وَالِدا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ).

إن المتأمل اليوم في حال الأسر ككل. يات يرى العقوق شائعا بل أن كلمة «عقوق» أصبحت شائعة بين الشباب نفسه. وصار بعضهم يتباهى بعقوق والديه وسبهما. أو ضربهما. أو التطاول عليهما بالكلام الرديء الفاحش...

ولكن لنعترف بيننا وبين أنفسنا أن هذا النتاج لم يأت بغتة من هؤلاء الأطفال. كما ذكرنا آنفا في مقولة الشيخ محمد الغزالي " رحمه الله " هو نتاج إهمال. وإقصاء. وعدم فهم ما يترتب على التربية السليمة للفرد. حتى ينشأ سويا في التفكير والبنية...

هناك قاعدة تربوية عظيمة في كلمات مختصرة تُعتبر جامعه وشاملة متضمنة في قول رسول صلى الله عليه وسلم: امروا أولادكم بالصلاة لسبع. واضربوهم عليها لعشر. وفرقوا بينهم في المضاجع).

فحاجة الطفل إلى هذه القيم التربوية هي مراحل تربوية تحل الكثير من المشاكل التي تواجه الوالدين عبر السنوات السبع الأولى والتي تليها طبعا. فمثلاً مرحلة الطفولة لها خصائص ومطالب تختلف عن مرحلة ما بعد الطفولة وكذا التي تليها وهي بداية المراهقة إلى أن يصير شابا أو شابة. فإن أهم حقوق الطفل على والديه أن يحصل على تربية سليمة تؤهله لكي يبني حياته ومستقبله على أسس سليمة تجعل منه إنسانا نافعاً لنفسه ولوطنه .

ولأن مفهوم التربية السليمة يختلف من شخص لآخر. لذلك يتعرض بعض الأطفال لتربية اجتهادية خاطئة. هي في الغالب تعتمد على عادات اجتماعية خاطئة. أو سوء فهم لأساليب التربية الفاعلة. لذا نرى الكثير من الأطفال لديهم مشاكل تربوية كبيرة في حياتهم. وهي في الغالب تؤثر على نجاحهم في حياتهم العملية والاجتماعية. ويشتكي أهاليهم من وجودها في أبنائهم دون أن يعلموا أنهم هم السبب في ذلك من خلال الأساليب التي اتبعوها في تربيتهم. ويكون لها الأثر الكبير في تحديد مستقبلهم كشباب. وأرباب أسرة.

وينصح علماء التربية بضرورة أن تتسم تربية الطفل بالحزم والجدية والمنطقية والثبات مع الوداعة. مع التأكيد على ضرورة أن يشعر الطفل بالحب والأمن والأمان من جميع من يحيطون به. وسيترك ذلك أحسن الأثر على نضجه العاطفي. عندما يصبح شابا يتأثر ويؤثر فيمن حوله من الأفراد. وبذلك يؤدي التدريب ثمرته المرجوة في المستقبل...

وعلى الأهل أن يتحلوا بالحكمة والصبر والمثابرة. وألا يسارعوا إلى عقاب الطفل. وإذا اضطرت الأم إلى عقاب طفلها. يجب أن توضح سبب العقاب للطفل. حتى لا يقع في الخطأ مرة أخرى. ويجب أن يتحلى أسلوب تربية الأطفال بالمرونة والتكيف وفقا لاحتياجات كل طفل على انفراد. ولا جدال أن التربية القائمة على الحب والحنان والتشجيع والتقدير لاكتساب القدرة على الاستجابة للنظم المتبعة تأتي بثمار طيبة في كل مراحل العمر المختلفة

لمسات تربوية

كيف تخاطب أطفالك؟

عندما نمر في يوم صعب أو حتى في موقف صعب فإننا نجد أن لغتنا في تعاملنا مع أطفالنا تميل إلى السلبية. تميل للانتقاد بدلاً من التشجيع. وتفقد نبرتنا اللطف والصبر. المشكلة أننا متى بدأنا فإننا ندخل في دائرة مستمرة من هذا الأسلوب تنتهي بخسارة التواصل مع أبنائنا وبالتالي خسارة تعاونهم. والأهم من ذلك السماح لهم باستخدام نفس الأسلوب معنا. هل تبدو هذه المواقف مألوفة لك؟

«أمي أنا لا أرغب بتنظيف غرفتي الآن» . «لكنك ستنظفها الآن على أية حال».

«هيا تحرك اصعد في السيارة الآن. اسرع ماذا تنتظر لقد تأخرنا كثيرا» . «حسنا حسنا أنا قادم هذا يكفي «لكن بالنسبة لأطفالنا لغة الحب والاهتمام هي كلمات التشجيع والتوجيه بلطف واحترام. لغة تقدّرهم وتتقبّلهم. لذا من المهم في المواقف الصعبة أن نتوقف لدقيقة ونتذكّر أن نكون عقلانيين ليس فقط في اختيار كلماتنا وردودنا بل أيضاً في:

لغة جسدنا:

هل ننظر لأطفالنا عندما يكلموننا؟هل نتأفّف ونقلب عيوننا عندما لا يعجبنا ما يقولون؟ هل حقاً نعطيهم ما يستحقون من وقتنا ونستمع لما يقولون للنهاية ونشعرهم بذلك؟

نبرة صوتنا:

كثيراً ما نسمع شخصاً يقول شيئاً لكننا نفهم شيئاً مختلفاً تماماً فقط بسبب نبرة الصوت التي استخدمها. عندما نطلب من أطفالنا أمراً بسيطاً بأسلوب حاد أو نطلب منهم التوقف عن أمر ما بعصبية وانزعاج فإنّنا نريهم أن هذا أسلوب مقبول للتعامل بغض النظر عن الأسباب والظروف.

انتقاد ما لا يعجبنا فيهم:

انتقاد أبنائنا بجميع أشكاله لا يفيد أبداً. حتى عند حاجتك لتصحيح تصرّفاتهم حاول أن تستخدم التشجيع بدلاً من الانتقاد. مثلاً:

بدلاً من: «لماذا ضربت أخاك الصغير أنت ولد عدواني» تستطيع أن تقول: «أنا أعرف أنّك لم تقصد إيذاء أخيك كيف تستطيع مساعدته الآن». وكذلك النظر لأخطائهم بسلبية. حاول الابتعاد عن كلمتي «دائماً» و «أبداً» مثل «أنت لا تساعد أبداً» و «أنت تترك ملابسك في الأرض دائماً». اترك السلبية وعوّد نفسك على استخدام توجيهات واضحة ومحدّدة عندما ترى ما لا يعجبك مثل «غرفتك تحتاج لأن تنظّف قبل أن تخرج» و «يمكنك أن تعلّق ثيابك أو تطويها». تذكر دائما بذل الجهد في التحكم في لغتك هو طريقك لخلق جو العائلة الايجابي والسلمي الذي تتمناه.

بقلم لانا أبو حميدان

العيادة النفسية...

أهمية اللعب في نمو الطفل

إن اللعب هو عالم الطفل الصغير. وهو أهم الأشياء التي يقوم بها على الإطلاق. فمن خلال اللعب يستطيع الطفل تطوير قدراته الحسية والحركية. حيث يستعمل جميع حواسه في التعرف على العالم الخارجي. واستكشاف الأشياء. واستنتاج العلاقات بينها. وبالتالي فرزها وتصنيفها وتعلم مفاهيمها والتعميم بينها على أساس لفظي لغوي. وقد يكون اللعب في السنوات الأولى من عمر الطفل فرديا يتميز باستكشاف الأشياء. ويعتمد على تشجيع الوالدين ومشاركتهم له. ومن ثمة نمو قدراته اللغوية. فيبدأ في تكوين مهارات اتصال كلامي.

ومن خلال اللعب يشبع الطفل حاجاته المرتبطة بالحركة والنشاط كالحاجة للبحث والمعرفة والاستطلاع والحاجة إلى الإنجاز والنجاح وبناء الشخصية التي تتميز بالمشاركة والمبادأة والإقدام.

أما اللعب الجماعي بين الأطفال فيزداد أهمية بحلول العام الخامس ويصبح ضرورة لا غنى عنها لنمو نفسي سليم. فنجد هؤلاء الأطفال يقضون وقتا متزايدا مع بعضهم البعض وتقل رغبتهم في جذب انتباه الراشدين ومدحهم لهم. ويبدأ اهتمامهم بمكافأة بعضهم البعض بالتقبل والتعاطف. والأطفال الذين لا يكون لديهم فرصة في اللعب مع رفاق سنهم يفتقدون خبرة تعلم اجتماعية مهمة جدا. ويكونوا أقل ثقة في أنفسهم. وغير متأكدين من قدراتهم في خلق علاقات وارتباطات بأفراد آخرين خارج مجال الأسرة.

والعديد من الآباء والأمهات يتلهفون لإمداد أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة بنوع من البدايات التعليمية المبكرة. والتي في رأيهم تؤمن لهم النجاح في الدراسة. ولكنهم للأسف يجهلون أن اللعب أضمن وأسرع طريقة للتعلم. وللتمكن من العديد من المهارات. وللثقة بالنفس والدافعية للإنجاز. هاته الأخيرة التي يعتبر نقصها من أكثر أسباب نفور المراهقين من الدراسة.

والأمر الآخر الذي حرم أطفالنا من حقهم في اللعب والنمو السليم هو أسلوب الحياة العصرية التي تفرض على الطفل البقاء هادئا (عاقل) في مكان واحد حفاظا على ترتيب المنزل. وبما أن أغلب بيوتنا اليوم هي عبارة عن شقق معلقة في السماء فلا مساحة أمام المنزل. وهكذا يصير ممنوعا على الطفل اللعب داخل المنزل وخارجه. فكان الحل الوحيد للتخلص من حركته وتحويله إلى دمية نكمل بها ديكور البيت هو «التلفاز...وما أدراك ما التلفاز إنه حرمان الطفل من كل حقوقه فينا فنحن نتخلص منه بطريقة لبقة. ونقول له بصوت هادئ لا وقت عندنا لك حتى صار أطفالنا معزولون عن العالم الحقيقي وحتى عن ذواتهم. لأن دوافع التعلم عن طريق العمل والفعل هو «البرنامج البشري» فنحن مبرمجون لنحيا بالاكتشافات التي تتوصل إليها من خلال «المحاولة والخطأ»(نظرية بياجيه).

إن التلفاز يسلب الطفل الساعات التي يحتاجها للعب ويميل إلى تنويعه إيحائيا فيشغله عن القيام بأي نشاط بينه وبين ذاته أو بينه وبين العالم الخارجي. ويمنعه من تدريب عقله أو حتى التخيل. لأن الصور المتدفقة بتتابع

والأصوات المتتالية تنقلب عليه وتجعله يستسلم ولا يستطيع القيام بأي نشاط ذهني أو حركي.

إذن فعلينا أن نعي خطورة الأمر ولا نكن مستقبلين سلبيين لكل ما هو جديد. وكذا علينا محاولة العودة بالطفل إلى دنيا اللعب الذي لا يحتاج لتكفلة كبيرة. فالأوقات التي نقضيها في جمع الفائض من المال لشراء ما لا يحتاجه الطفل قدر ما يحتاج لوجودنا معه لمحاورته وملاعبته ومنحه الحب لبناء شخصية قوية تملك كل القدرات العقلية والنفسية تستطيع الغوص في عمق المجتمع وتقديم الأفضل بكل قوة وثقة.

الدكتورة هميلة لمياء

قرأت لك هذا الكتاب

نساء ملونات

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الذي قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن».

أختي الحبيبة؛ في الألوان تجدين الأبيض والأسود. وهناك الرمادي مزيج منهما. كذا في عالم الإنسان تجدين ألوانا من الأخلاق كثيرة. قد تضطرين للاحتكاك بأصحابها لظروف لازمة (أقارب. جيران. زميلات. دراسة أو عمل. سكن مشترك...).

فهنيئا لك إن خالطت صاحبات الألوان الأخلاقية المشرقة. ونقبلي تعازينا. إن كان نصيبك صاحبات الألوان المظلمة. فنحن نشعر بك. ونعلم أن معاناتك كبيرة. وسنحاول أن نساعدك في هذا الكتاب...

إن صاحبات الألوان الأخلاقية القاتمة لا يشعرن بأنفسهن عادة. ولا بالأذى الذي يسببه لأخواتهن المسلمات فيحتجن لمن يوقظهن حتى لا يكثر سوادهن في المجتمع فتكثر معاناة الآخرين منهن لاسيما المقربون لهن...

لماذا لا يشعر الإنسان بأن لونه الأخلاقي بغيض؟ ربما لأنه في بيت من الأخلاق السيئة عندهم أمر عادي:

كأن تكون الأم والأب والأخوة أو بعضهم يمارسون الظلم. الكذب. البذاءة. التجسس في حياتهم اليومية.

مثال: كأن تطلب الأم من ابنتها أن تتجسس على شخص ما ثم تخبرها بما حدث. كأن تأمرها بأن تكذب في مواقف كثيرة أو تعلمها الجدل بالباطل وتأمرها أن تفعله مع الآخرين عندما تخطئ عليهم حتى لا تكون ضعيفة "كما تزعم " بل تريدها (متجبرة ظالمة) لا قوية بالحق. فالقوة عند بعض الناس هي أن لا تعترف بخطئك وأن تأخذ ما ليس لك.

ولو أن الفتاة نشأت في مثل هذا البيت فتتأثر بأخلاق أهلها بالتربية والمخالطة...

لنترك القارئ الكريم مع بقية الكتاب فإنه شيق وممتع ومفيد وإليكم الرابط ...

http://saaid.net/book/open.php?cat=6&book=3621

الأستاذة هناء الصنيع

مسك الفتاة المسلمة

أنت والاستقامة...

فقد يجذبك درب من دروب الحياة. فتمضين فيه فترة من الزمن. وتسيرين فيه بكل إرادة وعزم وجد. ولكن الحكمة تقول لك توقفي ولو لحظة واحدة كل مرة وتأملي الدرب المختار. هل هو الدرب الصحيح. هل هو درب الرضا والتوفيق والسداد من الله. هل هو درب النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة؟...وإلا تراجعي نحو الاستقامة فهي دربك الصحيح.

والاستقامة ليست مجرد أمنية تخطر على البال من الحين إلى الآخر فتظن أننا بخير حال ونطمئن ونرتاح. بل هي صدق في طلب الصراط المستقيم وعزمة عليه. فمحاولات مستمرة لاتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه. وتوكل عليه في ذلك. ودعاء ملح ومناجاة في الخلوات. وقيادة للنفس وصبر أمام العقبات. ومراقبة ومحاسبة لها فتوبة بعد توبة. ودوام الذكر ومصاحبة الصالحات. حتى يزهر بستان المحبة لله جل شأنه في القلب. وتورق أغصان اليقين. وتتفتح ورود الثبات.

وهي -أيضا - ليست عقدا نفسية أو أفكارا بالية. أو تقاليد رجعية. بل هي نور رباني يسري داخل النفس وحولها. يهديها إلى الخالق. يرسم منها أروع صورة للإنسان في عقله وإيمانه. في خلقه وإحسانه. في صناعته للحياة وإبداعه..

كما أنها ليست ظلما للنفس بحرماتها من ملذاتها ورغباتها -كما قد تظن بعض من حبيباتنا الفتيات- ولكنها فقط إعادة تنظيم لهذه الرغبات حسب المنهاج الرباني القويم وفي السياق الذي يعود عليها بالنفع والفائدة. ويجنبها الألم والندم والعذاب. وذلك في حياتها وبعد مماتها. قال عز وجل:(وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)(سورة الجن: 17-16). الاستقامة مقاومة من المسلمة لدواعي الضلال بكل أنواعها. وانتصار للنفس على هواها وسائر العثرات. في طريقها إلى الله. وهناك قمم العزة. ورياض الطمأنينة. ورحاب السعادة. وقلاع الأمان. في الدنيا والآخرة قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)(فصلت:30).

هي انتصار للفتاة على واقع شائك شديد التعقيد. كثر فيه التبرج واتباع الشهوات والانحراف إلى السفاسف. والانحراف عن الفضيلة. يصنعه إعلام فتاك ينفث سمومه ليل نهار..يقلب الرذيلة حبا والعري جمالا. ويصنع من التائهين نجوما (من غير ضياء) وأبطالا...

الاستقامة قرار صائب وشجاع تتخذه الفتاة المسلمة في أي مرحلة من حياتها وخاصة في بداية زهرة الشباب. فتزداد به جمالا ونجاحا وعزة واحتراما. غير آبهة بما يجري حولها من أغلب الفتيات. كالورقة الخضراء تتشبث بالغصن في أوقات العاصفة. أما الوحل والسيل فللأوراق الصفراء ..قناعتها ليس النجاح أن أمشي مع التيار العام من الناس في زمني إن كانت نهاية طريقه الخيبة والخسران. ولكن النجاح أن أمشي على الطريق الصحيح كما أمر خالقي. حتى لو عانيت الوحدة والغربة. وشهدت قلة السالكين. فيكفي أنني أقتفي أثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين والصالحين العظماء الناجحين.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر» رواه الترمذي.

أ. سعاد بعوش

يتبع...

ملحوظة: إن الأخت سعاد بعوش هي خريجة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية لا جامعة منتوري كما ذكرنا في العدد السابق فمعذرة لأستاذتنا الفاضلة.

في الذكرى الأولى لوفاة العلامة الدكتور أبو القاسم سعد الله

مع الدكتور أبو القاسم سعد الله لحظات لا تنسى

د. نجيب بن خيرة

بعد مسيرة تطول بطول الحياة، وعرض الزمان ..عايش فيها أيام الاستعمار والاستقلال. ودرس فيها ودرّس. ودوّن وكتب. وسافر وارتحل. وأشرف وتابع. ونقد وحلّل. ونشر وحقّق ...ترجّل الفارس. وألقى سيفه و رمحه. وخلع لأمّته . وهوى النجم. ومات المؤرخ الكبير الدكتور أبو القاسم سعد الله ..

لقد قضى عليّ شرع الوفاء أن أدوّن في هذه السطور لحظات قليلة عشتها مع العلامة الراحل. جمعتني به في أزمنة متباعدة. ولكنها ظلت عالقة بالذهن. متماسكة في الذاكرة. تأبّت على النسيان. واستعصت على الضياع ....

سعد الله ...ينقذني في الامتحان.!

نعود صلتي بشيخ المؤرخين الجزائريين إلى المرحلة الجامعية الأولى حيث كنا في قسم التاريخ الإسلامي بجامعة الأمير عبد القادر نقرأ كتبه. ونتابع مقالاته. ونتسقط أخباره من بعض طلابه في جامعة الجزائر...

وعندما أنهيت مرحلة الليسانس تقدمت إلى مسابقة الماجستير في شهر أكتوبر 1990. وكنا يومها نربو على الأربعين طالبا من تقدموا إلى الامتحان الكتابي. ولم ينجح من الأربعين إلا حوالي خمسة عشر طالبا. تقدموا إلى الامتحان الشفهي ليخرج من بينهم سبعة طلاب...!!

ومن غريب الموافقات أني دخلت على لجنة الامتحان الشفهي في القاعة الشرفية بالطابق الأرضي في جامعة الأمير عبد القادر. وكان أغلب الأساتذة السائلين من المشارقة. ولم يكن بينهم إلا جزائري واحد. يسألون الطالب في قضايا متنوعة. حتى في النحو والتفسير وحفظ القرآن مع أسئلة في التاريخ على اختلاف مراحله ..

وكان من ضمن ما سُئلت عنه كتاب تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله فانطلقت أحدث السائل عن محتويات الجزأين الأولين اللذين طبعتهما الشركة الوطنية للنشر و التوزيع (SNED) .واستطردت قائلا: أما الجزء الثالث فقد جمع الدكتور سعد الله مادته العلمية من مكتبات عالمية كثيرة. ولكنها ضاعت منه حقيبته في مطار لندن. وقد كتب عنها الدكتور مقالا في جريدة الشعب بعنوان «نكسة ثقافية» ورحت أسرد ما ذكره الدكتور في المقال. فشدّ الحديثُ الحاضرين. ودخلوا معي في نقاش جماعي حول موضوع المقال. واندمجوا في دهشة وحيرة لما حصل للباحث الكبير الذي شرّق وغرّب ليجمع تاريخ بلده من خارج بلاده ومن مكتبات الآخرين...!!

وأحسست حينها أن مقال الدكتور سعد الله أنقذني. وأذهب عني هيبة اللقاء. فاندمجت في الحوار معهم وكأني واحد منهم ...!!

خرجت من قاعة الامتحان. وودعت زملائي. وعند باب الجامعة سمعت أستاذي الفاضل الباحث الدكتور خليفة حماش مدير معهد الحضارة الإسلامية يومها يناديني من خلف سياج الجامعة ويقول لي: « مبروك عليك النجاح. فأنت الأول على القائمة ....».

لقاء الكبار..

بعد أن انطلقت الدراسة في السنة الأولى للماجستير شرعنا ندرس المواد قبل تسجيل البحث. فأكرمنا الدكتور خليفة حماش بدعوة الدكتور سعد الله زائراً للجامعة ...

ألقى علينا الدكتور سعد الله جملة من المحاضرات في التاريخ الحديث و المعاصر. وكم كان الرجل يتدفق علما وهو واقف تارة. وجالس على طرف المكتب تارة أخرى. فيغوص في أعقد القضايا التاريخية. ويورد تفاصيلها من ذاكرته المسعفة. وحافظته القوية. ويرد على شبهات المؤرخين. وأباطيل المستشرقين الفرنسيين ممن يرون العهد العثماني في الجزائر مرحلة احتلال واستعمار وسيطرة ....

وأثناء تواجده بالجامعة حدث ما لم يكن في الحسبان. حيث تزامنت زيارته مع زيارة الأستاذ التونسي الدكتور عبد الجليل التميمي رئيس مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات(1). وقد كان بين الرجلين كما يكون عادة بين الرجال الأكابر من اختلاف في الرؤى. وتنازع في الفهم. وتخاصم لا يفسد للود قضية...وقد قرأت عن هذا الخلاف في بعض المقالات بعد ذلك. فعلمت أنه خلاف بين الكبار لا دخل للصغار فيه..!!

والتقى الرجلان في مكتب مدير المعهد لوحدهما. ودخلتُ عليهما فسلمت وجلست. ودخل الدكتور حماش واستدعاني خارج المكتب وفي الرواق قال لي وهو فرح مبتهج: «أسكت ..إن هذه اللحظة تاريخية ..و الخصومة بين الرجلين قطعت ما بينهما من تواصل وتعاون منذ أمد طويل» إلى درجة أن الدكتور عبد الجليل التميمي قال بعد ذلك: «لقد اعتقدت أن لا أدخل الجزائر مرة أخرى. ما دام أبو القاسم سعد الله حيًّا.» ولكن شاءت الأقدار أن يلتقي الرجلان دون سابق موعد. وفي يوم واحد وفي مكتب واحد. وقد كان اللقاء أخويا. تصافت فيه القلوب. وتبادلت الود الخالص. وأغضت عن النلاحي والتنازع والخصام ..

فلسطين..... في قلب سعد الله

في عام 1991 نظم مركز دراسات المستقبل الإسلامي الموجود في لندن. احتفالية خاصة بالدكتور سعد الله ومنحه جائزة عبد الحميد بن باديس. ولما كان الرجل حارسا على عِرض الأمة وشرفها. وغيورا على دينها ومقدساتها. فقد أهدى جائزته إلى جامعة الأمير عبد القادر. على أن يُشترى بثمنها كتبا توضع في جناح خاص يسمى «جناح الانتفاضة الفلسطينية».

كنت في تلك الفترة أتابع الدراسات العليا وفي نفس الوقت أعمل صحفيا متعاونا مع جريدة «العقيدة» في مؤسسة النصر بقسنطينة. فكتبت في العمود الأسبوعي (فكرة وقلم) مقالاً حول المناسبة..والتقيت الدكتور سعد الله رفقة الراحل الدكتور مولود قاسم في مدخل فندق البانوراميك. وطلبت من الدكتور سعد الله أن يخصص لي وقتا لإجراء حوار مع الجريدة. فقال لي بكل تواضع جم. وأدب رفيع: «أكتب لي الأسئلة وابعثها لي على العنوان التالي ...وسوف أجيبك عنها إن شاء الله. ولك الحق أن أنشرها لك في كتاب خاص خصصته للحوارات الصحفية بعنوان (قضايا شائكة) ...». ولكن صدر الكتاب بعدها ولم أشارك في حواراته. لأني كنت قد غادرت الصحافة إلى رحاب الجامعة. وتفرغت لإعداد الماجستير ..

في... آل البيت ...

شاءت الأقدار أن أسافر عام 2000 إلى الأردن في طريقي إلى العراق لحضور مهرجان المربد في بغداد. بدعوة من السفير العراقي في الجزائر. واغتنام الفرصة لجمع المادة العلمية لرسالتي للدكتوراه ..مكثت في الأردن أسبوعا كاملا زرت خلاله الجامعة الأردنية ومكتبتها العامرة في عمان. والتقيت عددا من الأساتذة الباحثين وعلى رأسهم شيخ المؤرخين المعاصرين عبد العزيز الدوري رحمه الله ..

ومن حُسن الصُدف وأنا أجول في شوارع عمان ليلا التقيت بأستاذي وصديقي الدكتور ابراهيم بحاز وكان يومها أستاذا معاراً في قسم التاريخ بجامعة آل البيت بمدينة المفرق. فدعاني لزيارته وأخبرني أن الدكتور سعد الله معهم في الجامعة. وقد كنت أحسب أنه لا يزال في أمريكا أستاذاً زائراً ....

وفي الغد انتقلت إلى مدينة المفرق على بعد 70 كلم شرق عمان. وزرت جامعة آل البيت. وكم دُهشت لتصميمها الجميل. ومبانيها الفاخرة. وأسماء أجنحتها التاريخية المميزة ....وقد كان مديرها في تلك الأيام المفكر والمؤرخ البارز الدكتور (محمد عدنان البخيت) ...الذي علمت أنه كان يقدر الدكتور سعد الله ويُجله ويُكبرُه ويُقدّمه ..ويرى استشارته العلمية مُلزمة لا مُعلمة ....

زرت الدكتور بحاز في مكتبه. وفي المكتب المجاور له زرت الأستاذ المؤرخ فاروق عمر فوزي (العراق) الذي كانت تجمعني به صلات القربى في تخصص التاريخ العباسي. وفي مكتبه تعرفت على المستشرق الأمريكي الشاب (آدم جيزر ـ Adem Jaizer) أستاذ الفرق الإسلامية في جامعة فرجينيا. وقد ترافقنا في طريق العودة إلى عمان وعلمت منه أنه يحضر رسالته للدكتوراه حول (المذهب الإباضي). بعد أن أنجز بحثه للماجستير حول (الفتوحات المكية) لمحي الدين ابن عربي..!!.وقد ربطتني به صداقة علمية. ومراسلات كثيرة بعد ذلك.

ثم دخلت على الدكتور سعد الله في مكتبه. وكانت أول مرة أجلس فيها إلى الدكتور على انفراد. والرجل مع سمعته العاطرة. وعلمه الغزير. ومقامه المُحمود .... لا يتكلف في حديث. ولا يتفيقر في لغة. ولا يتعالم على طلابه ومريديه ...بل يحدثك كما يحدث الوالد ولده. والصديق حميمه. بلغة دارجة بسيطة مترعة بالصدق والوفاء. مع ابتسامة وادعة لا تفارق وجهه. ونُكتة لا تنمُر في حديثه ...

راح الرجل يسألني عن الجزائر وأوضاعها. بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى السلطة. وواقع الجامعة الجزائرية. ومآسي الجزائريين بعد عشرية سوداء دامية أتت على الوطن اليانع فبددت خضراءه. وأعطبت ثماره. وحولته إلى خرائب وأطلال ....

ولما علم الدكتور مقصدي من الزيارة إلى الأردن. ومن ثم إلى العراق وأني بصدد جمع المادة العلمية لبحث الدكتوراه قال لي بكل تواضع: إن موضوعك ليس من تخصصي بل وبعيد عن اهتماماتي. ولكني أهديك هذه الرسالة العلمية. وهي رسالة ماجستير لطالب إيراني ناقشها في جامعة آل البيت حول «الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في مدينة الري» وقد كان الدكتور عضوا في لجنة المناقشة. ودوّن عليها جميع ملاحظاته وتصحيحاته ...وقال لي: «لعلها تفيدك في موضوعك الخاص بالحياة العلمية في خراسان وبلاد ما وراء النهر..».

ثم ودعت الرجل الكبير على أمل أن ألقاه في الجزائر قريبا ...

في جامعة الأمير...

لم ألتق الدكتور سعد الله بعد زيارة الأردن إلا عام 2003. وكان قد رجع حينها إلى الجزائر واستقر به المقام فيها. فزارنا في جامعة الأمير عبد القادر وألقى محاضرة عامة في القاعة الكبرى...وقد وجدت في مذكراتي الخاصة بعض ما جاء في المحاضرة دون الإشارة إلى سبب الزيارة أو مناسبتها..!

تحدث الدكتور عن الأسطول البحري الجزائري في القرن السادس عشر والسابع عشر. وضعفه في القرن السابع عشر والثامن عشر. بعد ظهور الأساطيل الأوربية (البريطانية والفرنسية والهولندية) عليه.

ثم تحدث عن العهد العثماني في الجزائر وأشار إلى قبائل المخزن وقبائل الرعية وعن الأوقاف فيها: كوقف الحرمين الشريفين ووقف سبل الخيرات ووقف الغرباء ووقف الجامع الكبير ....

وركز حديثه عن مسيرة التعليم قبيل العهد العثماني. وكم كان يُمتعُ عندما يتحدث عن التآليف والتصانيف في تلك الفترة ككتاب (البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان) لابن مريم. وكتاب (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية) للغبريني. كما ذكر كتاب (الدرر المكنونة في نوازل مازونة) للإمام أبي زكريا المازوني التلمساني ...وكتاب (المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن) لمحمد بن مرزوق التلمساني. وذكر كتاب (فيض العباب وإحالة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب) لابن الحاج النميري.

ثم عرّج في محاضرته على ذكر عائلات (العقباني والمقري والونشريسي والمازوني والنقاوسي والثعالبي ...). وبسط القول عن المكتبات وعائلة قدورة التي ملأت الفراغ العلمي الذي تركه العلماء المهاجرون إلى المشرق ..

وقال عن عائلة قدورة وابن جعدون وابن الشاهد أنها أشهر العائلات التي تولت الفتوى المالكية في الجامع الكبير ..

وأشار إلى كتاب (كعبة الطائفين وبهجة العاكفين) لمحمد بن سليمان الجازولي ..وكتاب (النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب) للعلامة محمد بن أحمد بن أبي الفضل المعروف بابن صعد.

بعد المحاضرة التقيت الدكتور خارج الجامعة. وأهديته كتابي حول «الأديب موسى الأحمدي نويوات حياته وآثاره» الذي تولت وزارة الثقافة في الجزائر طبعته الأولى. فسُرّ بالكتاب. وذكر لي طرفا من خصال الأديب الأحمدي وجهوده العلمية .. ثم أعطاني عنوان بريده الإلكتروني لنبقى على تواصل...

في الطريق إلى القاهرة

لم أسعد برؤية الدكتور سعد الله إلا بعد سنتين في مطار الجزائر. وأنا في طريقي إلى القاهرة رفقة زوجتي في شهر أفريل 2005...

ورأيت الدكتور ينتظم في الطابور ويتقدم لقطع تذكرة الركوب. يحمل في يده محفظته القديمة. وحقيبته الصغيرة. ويملأ بيانات بطاقة الخروج في ركن منعزل عن الناس...

وأثناء الدخول إلى قاعة الركوب سلمت عليه. فسألني: «مسافر أنت أم مودع؟» فقلت: بل مسافر إلى القاهرة .فقال: على بركة الله. وسوف نلتقي داخل القاعة ....

والغريب أن الرجل جلس داخل القاعة في مقعد جانبي وأخرج قلمه ودفتره وبدأ يكتب ويسجل ...فلم أشأ أن أقطع عليه فكرته وخلوته ..ولما ركبنا الطائرة رأيته من بعيد وقد أخذه النوم...

في مطار القاهرة سلمت عليه فأخبرني أنه قادم إلى القاهرة في إطار أسبوع علمي بمجمع اللغة العربية في الزمالك ....

وما هي إلا لحظات حتى حالت بيني وبينه إجراءات الدخول. فتأشيرتي لم تكن مختومة في الجواز مما يستدعي مراقبة طويلة على الجهاز. أما الدكتور فتأشيرته مختومة على جواز سفره. فاعتذر عن الانتظار وودعني على أمل لقاء قريب ....

جولة في قسنطينة :

لما كانت للدكتور الراحل علاقة وثيقة بعميد كلية الآداب بجامعة الأمير الدكتور أحمد صاري فقد اقترح عليه أن يوجه دعوة للدكتورة المؤرخة الكبيرة ناجية عبد الله إبراهيم أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة بغداد كأستاذة زائرة لقسم التاريخ .وقد كانت زميلة للدكتور في جامعة آل البيت طوال الفترة التي قضاها في الأردن. وهو وفاء منه ليس بغريب.

كلفني الدكتور العميد بالتواصل مع الدكتورة الزائرة وترتيب موعد الزيارة ومتابعة إجراءات السفر. وقد أنجمت جميع ما يلزم وتمت الزيارة ....

ألقت الدكتورة ناجية إبراهيم سلسلة من المحاضرات على طلاب الليسانس وطلاب الدراسات العليا. وقد رافقتها طوال تواجدها في الجامعة مقدما لها ومعرفا بجهودها ..و الحق أني لم أكن أحسب أنه لا يزال في هذا العصر في مثلها غزارة علم بالتاريخ. ومعرفة بمصادر التراث. وإحاطة بالمخطوط . ولا عجب فهي من بلاد العراق: مهد العلوم. ومَرْبى العلماء. ومنبت العارفين على مر التاريخ .. ولا تزال تربطني بها إلى الآن وشائج علمية وثيقة. تنشر بحوثي في مجلات العراق. وتهديني آخر ما تكتب وتُبدع وتحقق.

تزامنت زيارة الدكتورة ناجية إلى جامعة الأمير مع زيارة الدكتور سعد الله إلى جامعة منتوري بقسنطينة لمناقشة رسالة دكتوراه على ما أذكر ....

وفي يوم الأربعاء 25 أفريل 2007 ألقت الدكتورة محاضرة على طلاب الدراسات العليا ...ثم توجهنا إلى مطعم (الصنوبر) في ضاحية قسنطينة وهناك التقينا بجمع من أساتذة التاريخ والفلسفة بجامعة منتوري من بينهم الأستاذة الدكتورة بوبة مجاني. والدكتور عبد العزيز بلحرش. والدكتور حسان مساعد يجلسون إلى مائدة الغداء على شرف الدكتور أبو القاسم سعد الله .

لم يستطع الدكتور سعد الله أن يتناول طعام الغداء. فكل ما يقدم في المطعم لا يتماشى مع الحمية التي التزمها بعد عملية جراحية أجراها من مدة قريبة ..

رجعنا إلى جامعة الأمير .ورجع معنا الدكتور سعد الله ليحظر جلسة تكريمية للدكتورة ناجية. بعد ما شرقتنا بزيارتها وألقت جملة من المحاضرات أفاد منها الطلاب العلم الكثير .

بعد انتهاء التكريم طلب مني الدكتور سعد الله أن نقوم بجولة قصيرة في مدينة قسنطينة رفقة الدكتورة ناجية. فاصطحبت معي الأستاذة حبيبة ضيف الله من قسم اللغة العربية. والأستاذة صابرة خطيف من قسم التاريخ وانطلقنا من جامعة الأمير متوجهين إلى قلب مدينة قسنطينة..وكان الدكتور يجلس إلى جانبي صامتا وأنا أحدث الدكتورة ناجية عن مخطوطات الزوايا في الجزائر وما في الزوايا من كنوز ...فقال الرجل الخبير بهذه المخطوطات: «ليس كل ما في هذه الزوايا من مخطوط ذو قيمة علمية..!»

وخطر لي سؤال حينها فقلت له: كيف تكتب يومياتك؟هل تكتبها يوميا؟ وهل لك وقت معين لكتابتها؟ وهل تسجل كل شيء يمر بك وحَسه..؟ فقال: «أنا أكتب يومياتي كل يوم. وأقتصر في الكتابة على الحدث المهم في ذلك اليوم. معللا على خبر. أو ناقلا لحدث. وخاصة الأحداث التي تمر بالأمة عامة و بالجزائريين خاصة .فمثلا: أكتب عن موقف الجزائريين من الانتخابات البرلمانية؟ وما هو وقع إعدام الرئيس صدام حسين على الأمة؟ وأحداث العراق. وأحداث فلسطين... وما أثر هذه الأحداث على الجزائريين؟ وما هي ردود الأفعال؟ إلى غير ذلك ....وأنا أكتب في أوقات متباينة حين تتاح الفرصة. ولكن قبل أن يطول العهد وتظل الأحداث متماسكة في ذاكرتي ولا أنساها ...» ثم حدثنا الدكتور عن كتابه (مسار قلم).

قطعنا الجسور المعلقة ووقفنا على وادي الرمال العميق. وصعدنا التلة العليا وراء المستشفى الجامعي حيث يوجد تمثال (النونيمون Monument) أو ما يسمى بالنصب المجنح. فتوقفنا ونزلنا وأخذنا صورا تذكارية في المكان.

في هذه الأثناء أخرج الدكتور من كيس عنده علبة فيها تمر (غرس) وأكل منها. وقال: «هنا غدائي ...! تمرات من الغرس يُقِمْن صُلبي ...!!» .

يتبع

ذكـــرى وفاة العلامـــة المجاهد المصلح

الشيخ المرحوم «محمد خير الدين» (1902م- 12/10/ 1993م)

أ/ تسعديت بلحـــوت*

يقول الباري تعالى في محكم تنزيله: **(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم)** 22/الملك

قال فضيلة الشيخ العلامة المجاهد المرحوم «محمد خير الدين»: إذا كانت الأشخاص تفنى وتزول فالمبادئ تخلد ولا تحول. إنّ الجزائر باقية على المبدإ. محافظة على العهد عربية مسلمة إلى يوم الدين.

هكذا إذن أرادها المرحوم المجاهد الشيخ «خير الدين» جزائر قائمة على المبادئ السامية. باقية خالدة إلى الأبد لا تزول بزوال الرجال.

العاشر من شهر ديسمبر1993 م شاء الله تعالى أن يرحل عنا رائد من رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر فضيلة الشيخ المجاهد «خير الدين» عن عمر ناهز الواحد والتسعين سنة قضاها في خدمة العلم والوطن والدين.

ففي أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية ظهرت شخصيات متميزة أفرزتها ظروف كل أمة بآلامها وآمالها. وجاء من رحم أمنيات الشعوب ومخاض تفاعلاتها رجال حملوا كل المواصفات النضالية والبطولية. وألوا على أنفسهم إلا أن يحملوا أمانة الدعوة إلى الله تعالى.

إنّ كل الأمم تحتاج في مسيرة حياتها إلى الرموز الخالدة وإلى المنابر الهادية التي يستنير الكل بنورها ويهتدي الناشئ بهديها.. فما من أمة خلت إلا وقيّض لها الباري تعالى من ينذرها ويهديها. ويذود عن حياضها. وما من أمة إلا وكان فيها من يدعوها إلى الرجوع إلى جادة الصواب وطريق الحرية والحق والعدل.

وهذا لعمري لهو أسمى أشكال الجهاد ..أن تقوّم العقول وتصحح المسار وتحصّن وجدان الأجيال بالمثل البانية العليا. فذلك والله أعظم أجر وأفضل جهاد ولا يقدر عليه إلا ورثة الأنبياء الذين تحملوا معاناة مورثيهم بصبرهم ومجالدتهم للظلم وتحملهم للضنك والصعاب والتعب.

ولم تكن لهم سوى المعطيات البشرية البسيطة في الزمان والمكان. والمتعلقة بالظروف الخارجة عن الإرادة والمصطدمة مع مصالح متضاربة شتى. قد تعيقها أو تؤخرها أو تمنعها. لكن العلماء المصلحين يستلهمون البصيرة والقوة والمضاء من معدنهم الرسالي الأصيل بعد اتكالهم على المولى عز وجل الذي لا يعدم من يتكل عليه النصر المؤزر.

فإذا كانت الحركات السياسية اعتمدت بحكم طبيعتها الكفاح السياسي لبلوغ غايتها. وتجنيد فئات الشعب حول برامجها. فإنّ الحركة الدينية التي تمثلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مهّدت السبيل باعتماد أسلوب الإصلاح الديني والاجتماعي الذي هيّأ الأنفس للانصهار في الحركة السياسية عن طريق التّربية والتّعليم والتّكوين وبناء المساجد والنوادي والمدارس. وإحياء المقومات الذاتية للشخصية الجزائرية.

يقول العلامة المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «إنّ البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين. أت من جهتين متعاونتين عليه: أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصّان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي. واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب. والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم الدين. والمتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير. وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى خوفا من الله بزعمه. والاستعماران متعاضدان. يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته. وغرضهما معًا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم. وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة. وإذن فلقد كان من سداد الرّأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت».

كانت سياسة فرنسا الاستعمارية تعتمد على محاور أهمها: التّقفير والتجهيل والتنصير والفرنسة والتجنيس لذلك فقد كان مشروع جمعية العلماء بمثابة رد الفعل العكسي لتلك السياسة الهدامة والمناهض لها تماما. وخير دليل على ذلك هو اقتران نشأتها سنة 1931م غداة احتفال فرنسا بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر اعتقادا منها أنها قضت على الشخصية الجزائرية نهائيا بقضائها على الإسلام والعروبة فيها. وما قاله أحد الحكام الفرنسيين في الجزائر بهذه المناسبة: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية. فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم. وأن نقتلع العربية من ألسنتهم».

ولهذا كله كرّس رجال الإصلاح بالجزائر وفي طليعتهم فضيلة الشيخ المجاهد المرحوم «خير الدين» عمره وعمله وثقافته الإنسانية للاهتمام بعظائم الأمور وأجلها. وكانت الثقافة الشاملة لمختلف فروع المعرفة سبيله إلى العقول التي ما إن أصغت لأولى إبداعاته حتى ازدادت تعلقا به وبتعاليمه. عطشى لدرره الفكرية النابعة من فكر ملهم. وقلب مفعم. وصدر مهتم.

إنّ تلك المواصفات التي اتّسم بها المصلح المجاهد «خير الدين» تُعد سرَّ عبقريته الفذة. وتدل على أنه كان يتمتّع «بكاريزما قيادية»: فقد باشر التدريس في المدارس الحرة والإمامة والوعظ والإرشاد في المساجد إلى أن تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأسندت له فيها مهام أمين مالها.

وعلى الرغم من كثرة انشغالاته الإصلاحية. فقد كان من الأوائل الذين أنشأوا» معهد ابن باديس « بمدينة قسنطينة وكان من المديرين له إلى جانب زميله المرحوم الشيخ العربي التبسي والمرحوم الأديب رضا حوحو. كما تولى نيابة رئاسة الجمعية في عهدها الثاني في الفترة ما بين: 1946م إلى 1956م.

وعند اندلاع الثورة المظفرة في 1945 كان من السباقين للانضمام إلى صفوفها حيث أوكلت له مهام « ممثل جبهة التحرير الوطني في المغرب الشقيق». كما عُين في سنة 1958 عضوا في أول مجلس الثورة الجزائرية الذي تشكل في مدينة طرابلس الليبية.

وفي عهد الاستقلال تولى منصب النيابة وبعدها التزم بيته وانشغل بالعبادة والكتابة واستعادة ذكرياته الحافلة بالبطولات وظل هكذا إلى أن وافته المنية راضيا عن نفسه مرضيا لضميره كما ذكر هو بنفسه في كتابه «مذكرات» والذي يحتوي على جزء مهم من تاريخ الجزائر الإصلاحي والسياسي المجيد طيلة ما يربو عن قرن من الزمن.

إنّ المتأمل في المسار الإصلاحي للعلامة المجاهد الشيخ «محمد خير الدين» يُدرك تماما أنه كان يتحرك في وقت واحد على أكثر من صعيد. ساعيا إلى النهوض بالمجتمع الجزائري وتجديده وتغييره انطلاقا من النفس الإنسانية: تطهيرا للروح وتنويرا للعقل وتقويما للسلوك ومنافحة في الهوية وذودا عن الحقوق.

فقد تمكن من أن يعكس الضمير الوطني. ويصور الوجدان الجماعي للأمة. ويساهم بفاعلية في مسيرة حركة جهادها ويحدو بصدق وإخلاص وشجاعة مواكب تطلعاتها نحو المستقبل في فترة كانت من أصعب الفترات توتّرا في تاريخ الجزائر الحديث.

إنّ الإحاطة بعظمة وتضحية وانجازات العلامة المجاهد «خير الدين» لن تقوى عليها أبلغ العبارات ولن تستوعبها أضخم الكتب. وسيبقى المفكر والمربي والمصلح فاعلا في الأحياء. وحاضرا في الذّهن. وإنّ الذي يموت هو الذي لا يترك نفوسًا تتبتّل بذكراه. وليس هذا حال أستاذنا وشيخنا المصلح المجاهد المرحوم «محمد خير الدين» الذي صحّ في رحيله القول:

ربّ هـــجر بين المحبين أمسى
من مدى نأيه حميم تـــدان
ها هنا الموت مسترد حياة
خلصـــت من هياكل الأبدان

وأختم كلامي هذا بوصف مبدع لجهاد العلماء والمصلحين: وكل من سلك دربهم من أجل أن تكون لهم بصمات ولو طفيفة مساهمة في إصلاح مجتمعاتهم: وانطلاقاً من تجارب حيّة: فأقـــول:

(...لو حُرِمَ المصلحُ الاحترام في حال حياته ومُنِعَ من ممارسة أعماله فإنه لا يُحرم الارتياح بصحة عمله ولن يتمكنوا من منع صلته بخالقه مصدر قوته وإلهامه وإن أهانه الناس وهو بين أظهرهم فسيعظمونه إذا فر من عالم الأحياء إلى عالم الأموات. ولو رموه بالجنون فسيجعلوه أعقل العقلاء يوماً ما ..ولو قالوا عنه أنه خائن فالزمان كفيل بأن يجعلهم يزدحمون على تعاليمه ليتلقوا عنها دروس الوفاء والاستقامة والأمانة والصدق والنضال والإخلاص... قليل أن يجتمع للرجل عزّ العظمة وعزّ الاحترام والنجلة: فهو إمّا عظيمٌ لا يحترم. أو يُمتدح وهو حقيرٌ).

*عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العدد الجديد من مجلة الهداية التونسية

وصلنا عدد جديد من مجلة "الهداية" التونسية التي تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى بتونس وهو العدد291/ ذو القعدة/ذو الحجة5341هـ-سبتمبر/ اكتوبر4102م. وجاء فيه مجموعة من المقالات القيمة منها مقال"قيم المواطنة في ضوء الشريعة الإسلامية" الذي كتبه الدكتور علي العلوي. ومقال" من مظاهر التجديد في قضاء المدرسة الإفريقية بالقيروان: رؤية قانونية معاصرة" للدكتور احمد بن طالب. ومقال" مدخل إلى دراسة أسانيد القراءات ودفع بعض الشبهات حولها" للدكتور الهادي روشو. إلى جانب مقالات أخرى. كما غطى العدد النشاطات التي يقوم بها المجلس الإسلامي التونسي الأعلى. وختم العدد بركن للفتاوى لسماحة الشيخ حمدة سعيد مفتي الجمهورية التونسية.

الهداية
العدد192
في هذا العدد
قيم المواطنة في ضوء مقاصد الشريعة
في نظر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ونجله،
وفي نظر العلامة علال الفاسي من خلال مؤلفاتهم
من مظاهر التجديد في قضاء المدرسة الإفريقية بالقيروان :
رؤية قانونية معاصرة
المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الإمام محمد عبده
على منبر الجمعية اللندنية

كتاب لقسيس يفضح جهل بني قومه بالإسلام

قراءة وتقديم/ سعدي بزيان

نادراً جداً أن نقرأ لكاتب قسيس من شخصيات الكنيسة ومن رجالاتها المعروفين قراءة نقدية لبعض من رجالات الكنيسة وجهلهم بالثقافة العربية الإسلامية وبتاريخ العرب والإسلام والرموز الثقافية لهذه الثقافة في حين يعرف ويدرس أبناء المغرب العربي الأدب الفرنسي باهتمام كبير فمن الأدباء الفرنكوفونيين المغاربيين من لم يقرأ كاموروسارتر وسيمون دوبوفوار والأدب الفرنسي الكلاسيكي اراسين بودلير موليير فيكتورهوغو بلزاك وبروست وآخرين) ولا نجد اهتماماً مماثلاً لرجال الكنيسة لا في فرنسا فحسب بل في عموم أوروبا ويصدق على هؤلاء المثل العربي القائل «من جهل شيئا عاداه» ويكاد يتفق الكتاب الأوروبيون العارفون بالثقافة الإسلامية بأن جل الكتاب والإعلاميين في الغرب ممن يتصدى للكتابة عن الإسلام يجهل الإسلام، وتراهم يخوضون ويهرفون بما لا يعرفون، وهذا ما يتحدث عنه الكتاب القسيس الفرنسي ميشال لولونغ Michel Lelong- في كتابه «الإسلام والغرب» L'Islam et l'occident منشورات ألبان ميشال باريس، وقد سبق لي أن قدمت قراءة مختصرة لهذا الكتاب واطلع عليها المؤلف القسيس الأستاذ ميشال لولونغ خريج الأدب العربي من تونس، والمتضلع في معرفة الثقافة العربية الإسلامية ينهل من منابعها الأصلية، وقبل تقديم القراءة لهذا الكتاب يجدر بنا التعريف بالكاتب لفهم الكتاب...

الأب ميشال لولونغ قسيس كاثوليكي عضو جمعية الآباء البيض من مواليد «أنجيرس» Angers بفرنسا سنة 1925 عاش أكثر من20 سنة في تونس وشغل منصب منسق كتابة العلاقات بين كنيسة فرنسا والعلاقات مع الإسلام، لطالما التقينا به في مسجد باريس في لقاء مع شخصيات إسلامية للخوض في شؤون الإسلام وعلاقات المسلمين مع المجتمعات الأوروبية المسيحية، حصل على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي من تونس ودكتور في الأدب، كتب عدة مقالات وعدة كتب لها صلة بالإسلام ومن بين هذه الكتب «التقيت بالإسلام» J'ai rencontre l'islam وقد حصل هذا الكتاب على جائزة الصداقة الفرنسية العربية 1976، ومن كتبه «حوار مع الملحدين» «تقاليد إسلامية»، وغيرها من الكتب والمقالات.

الحديث عن الإسلام في الغرب حديث لا ينتهي

يقول الأب ميشال لولونغ «منذ سنوات ونحن نتحدث كثيرا عن الإسلام في الغرب تارة بالاحترام وتارة أخرى عن جهل ومن الجهل يتولد الخوف» حقا فالجهل والأحكام المسبقة إزاء الإسلام كانتا في كثير من الأحيان وراء ما تكتبه أقلام الإعلاميين والمدعين بمعرفة الإسلام، فلا تكاد تعثر بين هؤلاء من هو ضليع بالثقافة الإسلامية، فالرعيل الأول من المختصين بالإسلام رحلوا فخلت الساحة لأناس إما إنهم جهال بالإسلام والمسلمين معا، أو مغرضون حاقدون، ويعترف الأب ميشال لولونغ قائلا: لا نعرف الكفاية سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة من التراث الروحي للقرآن ورسالته، وقل أكثر من ذلك فيما يتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية للعالم الإسلامي وقد كتبت هذا الكتاب أملا في إضافة بعض الإضاءات حول الطريق الطويل للمصالحة بين المسلين والمسيحيين واليهود، تمهيدا للوصول إلى إقامة سلام بين الديانات الثلاثة اوهي ديانات سماوية تسود العالم).

الحديث عن يقظة الإسلام

هل الحديث والجدل الدائر في الساحة الإعلامية في الغرب يبشر «بيقظة الإسلام» ولا جرم أن للاسلام تراثا روحياً وثقافة إنسانية، ولطالما تجاهل بعض المسيحيين ذلك، بل يذهب البعض إلى محاربة ذلك وهناك سوء فهم بين الرأي العام الأوروبي والرأي العام العربي الإسلامي وكم هناك من أحكام مسبقة ضد الإسلام تسود حياتنا في الغرب العلماني المسيحي، ولاحظ الأب ميشال لولونغ كيف تكالب الإعلام الفرنسي غداة سقوط شاه إيران بفضل الثورة الإسلامية ومن منا لا يعرف سياسة شاه إيران وعمالته للغرب وإسرائيل، وتعامل مخابراته «السافاك» مع الموساد الإسرائيلي كل هذا تجاهله الإعلام الفرنسي وأخذ يتحدث عن «العدالة الإسلامية المستمرة في القتل» وقالت إحدى الصحف أن الثورة الإسلامية بدأت بالنار والدم» في حين قالت التلفزة الفرنسية في نشرته الإخبارية وهي تتحدث عن إيران ما بعد الشاه «إن الحرب المقدسة قد أعلنت في إيران» ونقل إلينا تهم الحبيب الشطي الذي شغل منصب الأمين العام لجامعة الدولة العربي الذي اتهم الصحافة الغربية بأنها تقدم رسالة الإسلام بطريقة اصطناعية وغير عادلة، ولا أبالغ في القول إذ قلنا أن الإعلام الغربي في مجمله ساهم في تسويد صور الإسلام وما قامت وتقوم به مجلات «لوبوان، ليكسبرس، وماغازين، وماريان» يفوق الوصف فلا يكاد عدد من أعداد هذه المجلات يخلو من افتراءات وأكاذيب وأضاليل ضد الإسلام والمسلمين بل جعلت من الإسلام مادة للاستهلاك لشتم الإسلام والمسلين بأقلام أناس حاقدين لا صلة لهم بالثقافة الإسلامية.

جهل الغرب بالإسلام ورجالات الفكر والفلسفة في هذا الدين تساءل الأب ميشال لولونغ قائلا: «كم من الفرنسيين والألمان ممن يعدون من رجال الثقافة يعرفون أسماء الغزالي وابن خلدون وطه حسين، رغم أن قيمة ما كتبه هؤلاء لا يقل أهمة عما كتبه «سنت أوغستان، ومونتان أوكامو، في حين نعتبر أنفسنا نحن الفرنسيين أن ذلك شيئاً عادياً، إن التونسيين والمغاربة قرأوا أدبنا وتاريخنا، في حين نجهل كل أدبهم وتاريخهم» ويجهل الغربيون إلا المختصين منهم أسماء كل من جمال الدين الأفغاني ورشيد رضا ومحمد عبده، وخالد محمد خالد، وهي نجوم ساطعة في الثقافة العربية الإسلامية وليس لهم أدنى صدى لدى الغربيين فطه حسين درس في السربون، وموقع بالحضارة الغربية، وطالب من بلاده، مصر الأخذ بأسباب الحضارة الغربية ولكنه لم يهمل الثقافة العربية الإسلامية، إن هناك أسماء كثيرة في الثقافة العربية ولكنها مجهولة لدى الغربيين ومن يقرأ كتاب ميشال لولونغ «الإسلام والغرب» ينبهر بالثقافة العربية إسلامية التي يتمتع بها هذا القسيس والتي يحث بني قومه على الوقوف على هذه الثقافة وعن التراث العربي الإسلاميين وإذا كانت فرنسا تلقب بـ «الابنة البكر للكنيسة» وهل ما زالت جديرة بحمل هذا اللقب، وإن فرنسا اليوم تستقطب فوق أرضها اكبر جالية إسلامية.

اليهودية والصهيونية في قراءة ميشال لولونغ

كل شيء في الغرب بدعوى حرية التعبير يمكن الخوض فيه إلا نقد اليهود ودولة إسرائيل، وإلا اتهمت بمعاداة السامية، ويكون مصيرك التهميش والتجاهل التام من طرف وسائل الإعلام وهذا ما حصل بالنسبة لكل من الأب بيير أبو الفقراء والبؤساء في فرنسا، وروجي غارودي الذي فند أقاويل وأساطير الدولة الإسرائيلية فقد حاول الصهاينة الاعتداء عليه، وأحرق هؤلاء دار النشر التي نشرت كتاب «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل» الذي ظهرت له عدة ترجمات عربية في الشرق العربي وقد حوكم غارودي بتهمة معاداة السامية وهو الذي تربطه علاقات حميمة مع عدة شخصيات يهودية، وقد عاش في آخر حياته نسياً منسياً من طرف الإعلام الفرنسي، وكذلك الأمر بالنسبة للأب بيير الذي مات غريبا عن بلده الذي خدمه وخدم بصفة خاصة طبقة الفقراء والمعوزين سواء كانوا فرنسيين أو من أصول أجنبية، فالأب ميشال لولونغ الذي أفرد فصلا كاملا عن اليهودية والصهيونية مؤكدا بأن معرفته للديانة اليهودية ليست في مستوى معرفته للإسلام لأنه عاش مع المسلمين وعرف لغتهم وثقافتهم فاحتك بهم في فرنسا أيضا وقال ترددت كثيرا في الكتابة في الموضوع ذلك أن معرفتي باليهودية ضئيلة إلى غاية الفترة القريبة حيث اكتشفت بفضل أصدقائي اليهود وهم الذين ساعدوني على تعمقي في تقاليدهم، ويذكر جيدا كيف عاش اليهود خلال الحرب العالمية الثانية في وضع مؤلم تحت الحكم النازي الألماني الذي مارس ضده العنصرية في أبشع صورها منها فرض عليهم ارتداء ملابس تحمل «النجمة الصفراء» تميزهم كيهود عن غيرهم والغريب أن اليهود اليوم تناسوا ذلك وغدوا عنصريين إزاء الفلسطينيين أكثر من عنصرية النازيين ضدهم، فما فعلوه في غزة من قتل للأطفال والشيوخ وتهديم المنازل، وتهجير الناس لا يقل عما فعله بهم النازيون في الحرب العالمي الثانية، فالكاتب ميشال لولونغ لم يذكر ذلك فالكتاب أساسا قبل أحداث غزة أو بالأصح جرائم غزة ضد المدنيين الفلسطينيين واعترف ميشال لولونغ بأنه طيلة السنوات التي عاشها في البلدان الإسلامية لم يلحظ من المسلمين إلا موقف العلاقات العميقة بين اليهود والمسلمين والثقة المتبادلة بينهم سواء في الجزائر أو في تونس أو في المغرب وفي أحداث الشرق الأوسط ظهر توتر إزاء الأحياء واليهودية ومع ذلك فالمسلمون كانوا في حماية اليهود في تونس وعدم الالتجاء إلى حرق بيعهم «Synagogues » كما فعل الصهاينة اليوم في هدم المساجد.

الحديث عن القضية الفلسطينية اليوم في مرآة ميشال لولونغ

إن سياسة التهويد وزرع المستعمرات الإسرائيلية لخلق أمر واقع مفاده وخلاصة الاستيلاء على كامل الأراضي الفلسطينية وملئها بالوافدين اليهود وتشريد سكانها الأصليين، وتطبيق المقاولة الكاذبة «إعط أرضا بلا شعب، لشعب بلا أرض» وهل الأراضي الفلسطينية لا يسكنها شعب فلسطيني منذ آلاف السنين وتساءل ميشال لولونغ قائلا: لماذا نجد غالبا الرأي العام الأوروبي والأمريكي يقدم دعمه لسياسة الإسرائيلية على حساب القضية الفلسطينية، وهذا من باب موقف اللاعدالة وهضم حقوق الشعب الفلسطيني الذي يعيش معاناة لا نظير لها وما ذنبه، أليس الغرب هو الذي مارس الظلم والضيم على اليهود منذ الأندلس إلى الحرب العالمية الثانية التي دفع فيها الشعب الفلسطيني سيادته على أرضه التي استولى عليها الصهاينة بدعم مادي ومعنوي من الغرب وخاصة البريطانيين والفرنسيين وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت اليوم متواطئة قلبا وقالبا مع إسرائيل متجاهلة حقوق العرب، ويرى ميشال لولونغ بأن الغرب في موقفه هذا نابع من يقظة الإسلام التي يرى فيها أنها تتعارض مع مصالحه، وتساءل ميشال لولونغ قائلا: أليس من حق الشعب الفلسطيني أن يسترد أرضه وأن يكون له وطن كسائر شعوب المعمورة، فلا توجد حرب دينية بين المسلمين واليهود، ونحن نعلم جيّداً أن هناك مسيحيين يحاربون من أجل القضية الفلسطينية فهم مواطنون ووطنيون فلسطينيون ولا فرق بينهم وبين الفلسطينيين المسلمين وفي القيادات الفلسطينية شخصيات مسيحية اتايف حواتمة وغيره وقد سكت العالم المسيحي وهو يرى أن الكنيست «البرلمان الإسرائيلي» وهو يناقش قضية القدس، وقد تبنى 69 صوتا قانون اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل» متجاهلاً بذلك المسيحيين والمسلمين من سكان المدينة.

إن القدس مهد الديانات الثلاثة (الإسلامية والمسيحية واليهودية)، وقد تجاهل الإسرائيليون ذلك وهم اليوم يريدون دولة يهودية محضة خالية من المسلين والمسيحيين وهو موقف غريب ومرفوض من طرف الفلسطينيين الذين يرون في ذلك تصفية لقضيتهم ولا جرم أن الشعب الفلسطيني بكامل طوائفه يرفض ابتكارات الصهاينة وقد رأينا كيف أن الإسرائيليين يسعون بأموالهم ومؤامراتهم تهويد القدس وتهويد كامل الأراضي الفلسطينية الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي ليسهل عليهم تصفية القضية الفلسطينية وفي ص95 من تاب «الإسلام والغرب» يعلن قائلا «نحن نشجب سياسة الاحتلال وإلحاق القدس بإسرائيل بمراحل ونلح على الاعتراف بالحقوق الوطنية التي لا تقبل النقاش للشعب الفلسطيني وقال عن القدس تاريخياً وثقافياً هي «مدينة عربية» ولميشال لولونغ آراء ومواقف جريئة لسنا ندري إن كانت الكنيسة المسيحية تؤازره، إنه وحده خارج السرب وما نعرفه نحن عن الكنيسة باستثناء بعض من رجالاتها فهي قد أزرت سياسة الاحتلال للبلدان العربية والإسلامية واعترفت لليهود بأخطائها تجاههم، وهو ما لم تقم به إزاء المسلمين ولكن هذا لا ينسينا مواقف شخصيات مسيحية أزرت ووقفت إلى جانب العدل والعدالة وفي ثورة الجزائر نماذج حية تدعم كلامنا ويبقى كتاب «ميشال لولونغ L'Islam et l'occident» كتاباً جديراً بالقراءة والترجمة جريئاً في أطروحاته وشجاعاً في آرائه وصريحاً في أقواله.

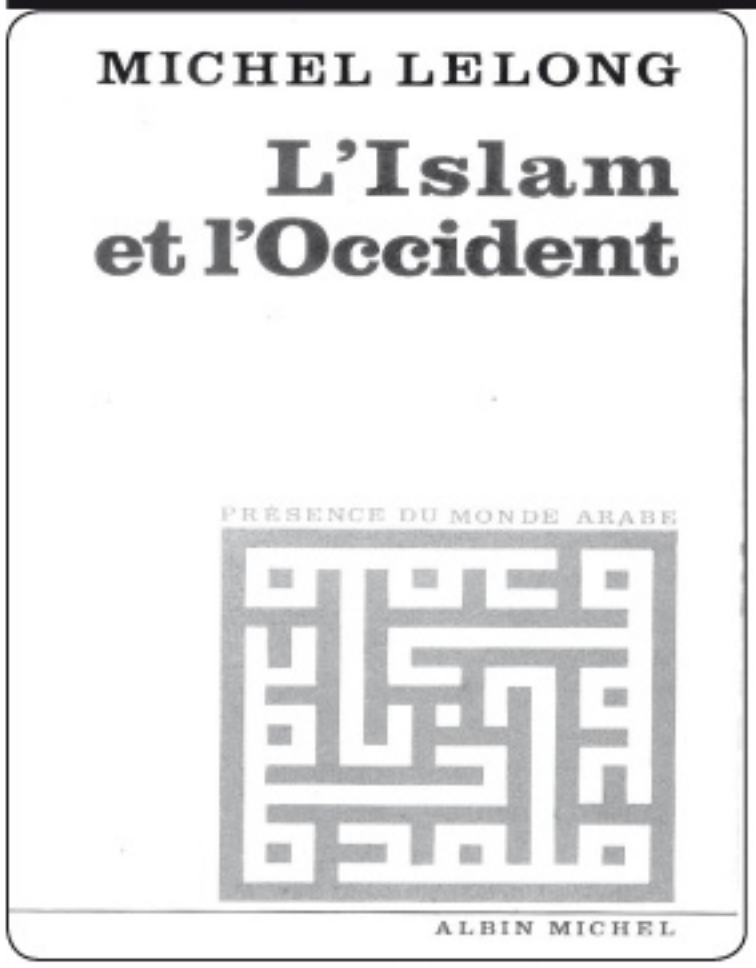

قضايا نقدية

مفهـــــوم الأدب الإســـــــلامي

محمد عثمان

يتساءل الكثيرون هل هناك أدب إسلامي.. ويضعون معادلة صعبة حين يقولون وهل ما عدا الأدب الإسلامي أدب كافر؟ ولهؤلاء نقول إن تاريخ الأدب العالمي قد عرف ما سمي بالأدب الوجودي من خلال الروايات التي كتبها الفيلسوف سارتر وفي أدبنا العربي بعض روايات أنيس منصور وكذلك عرف التاريخ الأدب الاشتراكي من خلال منظريه المنتشرين في أرجاء العالم.. وعرف التاريخ أنواعا أخرى من الأدب التي تدعو إلى فكر معين.. ذلك لأن الأدب ابشتى ضروبه؛ رواية. شعر. نقد..الخ؛ يعتبر من أهم وسائل نقل الفكرة وتوصيلها إلى أكبر عدد من الناس على اختلاف ميولهم وأذواقهم ولا شك أن الإسلام من أرسخ العقائد في النفوس لأنه دين الفطرة فلماذا لا يكون هنالك أدب يدعو إلى هذه الفكرة دون أن يخلطها بغيرها من الأفكار.

يخطئ الكثيرون حين يفهمون أن الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يتحدث عن المبراث ويتكلم عن مصارف الزكاة ونحو ذلك من أمور الفقه أو حين يفهمون أنه هو الأدب الذي يلعن شارب الخمر ويشتم مدمني المخدرات ويسب المتبرجات. ولا يدرون أن خارطة الأدب الإسلامي أكبر وأوسع من ذلك بكثير وأن ميداتها فسيح رحيب يسع الدنيا والآخرة ويشمل الحياة بشتى مجالاتها. فالأدب الإسلامي يتحدث عن الطبيعة ولا يفهم الطبيعة على أنها القمر والبحر والشاطئ؛ بل كما قال الأديب معاوية محمد نور «ففي الطبيعة خلاف الشواطئ؛ التي وقفت عندها سفن البحارة أشياء أخرى أرق. وربما كانت الصق وأجدر بالتفات الشاعر فالحجر الصلد الذي يقف في طريقك والشارع الذي تصقله مصلحة التنظيم حيث يعمل جماعة المهندسين والغار الهارب من سفينة خربة والذباب الذي يطن على جيفة وقطعة الحديد التي أكلها الصدأ والخشب الذي تأكل عليه والزرع الذي تلبسه ثيابا. والعصفور الوحيد الذي ينتقل من بيت لآخر. والنمل والنحل وصوت الباخرة وضجيج الترام وخلافها من الأجزاء الحية في الطبيعة. الالتفات إليها أدل على فهم الطبيعة من آلاف القصائد عن البحر والشفق والنجوم».

والأدب الإسلامي عميق عمق النفس البشرية لذلك يتحدث عنها بخيرها وشرها يدعو إلى الخير.. ويحارب الشر. يعاضد الصالح ويهدي الطالح.. غير أن هذا لا يعني- بالضرورة - أن يرتدي ثوب «التقريرية» المقيت أو التكلف المشين أو أن يلبس لبوس الوعظ المباشر كما لا يعني أن يخلع دثار الواقع ويلتحف ثوب الخيال الجامح.. فالأدب الإسلامي يتخفى خلف شخصية المؤمن التقي كما يتخفى خلف شخصية الفاجر العصي. الأولى ليؤيد نهجها. ويدعم صفها. والثانية ليقوي ضعفها و يبين خطرها أو ليعرض مشكلتها أو ليحلل أسباب وجودها.

مميزات الأدب الإسلامي

يتميز الأدب الإسلامي عن غيره بأنه:

أدب رسالي:

فالأديب المسلم يعلم أنه صاحب رسالة. وطالب غاية. ولا يؤمن بالمقولة الشائعة الأدب لأجل الأدب وإنما الأدب وما للأدب لله ولهذا تنتفي عنه الإباحية ومسايرة الأهواء.

أدب إنساني:

إذ أن محور خطابه هو الإنسان روحاً وعقلا. فكراً وعاطفة. لذلك يعمل الأدب الإسلامي على انتقاء المواقف التي تنمي رصيد الفكر الإنساني البناء.

أدب شمولي:

إذ أنه لا يحده قالب من قوالب الأدب المعروفة في القصة أو الشعر أو غيرها وإنما يخوض كل الفنون الأدبية لذلك لم يقف الشعر الإسلامي عند أوزان الخليل فحسب. وإنما اقتحم ما يسمى بشعر التفعيلة وفي مجال القصة اخترق مجال التاريخ والواقع المعاصر والخيال المبدع والتجارب الشخصية والعقل الباطن وغيرها من مصادر التجارب الإنسانية؛ وكذلك فالأدب الإسلامي لا تحده مدرسة من مدارس الأدب كلاسيكية كانت أو رمزية أو واقعية بل يضرب في كل غنيمة يسهم. ولا يعني هذا أن يتخلى عن الأساس الذي يجعل الأدب أدبا.

أدب عالمي:

فالأدب الإسلامي عالمي المنزع والوجهة. يعمل على تقريب الفوارق بين بني الإنسان. ويسعى لمخاطبة كل الجماعات البشرية" من نصارى ويهود وملوك وفقراء وسود وبيض ..الخ.

أدب متنوع:

ذلك أن الأدب الإسلامي يتنوع تنوعاً يروي ظمأ الروحانيين.. ويشفي غلة المفكرين.. ويستوعب طاقة الرياضيين. يسد حاجة الفقراء.. ويرضي تطلعات الأغنياء. يخاطب الروح والعقل والجوارح.. يجتذب الشعراء والأدباء والتشكيليين ويبين مظاهر الجمال والزينة في أرجاء الكون... إذ أن خالق الكون جميل يحب الجمال. خلق فأحسن. وصور فأبدع. وقدر فهدى.كما لا يغفل الأدب الإسلامي العلماء والأكاديمين والمشاكل المعاصرة..

أدب وسطي:

ذلك أن الأدب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي وبين المادة والروح. بين الحقوق والواجبات. بين الفردية والجماعية بين الإلهام والالتزام بين الواقع الموجود والمثال المنشود.

أدب إيجابي:

لأنه يعرف دوره في الوجود ويرى الإسلام منهج حياة. ودافع بقاء. وباعث عمارة. ومنشئ حضارة؛ فيهدف لتحقيق هذه المقاصد والتحقق بها.

القصيد

هـو الكـلام

حافظ الشيرازي

هو الكلام رسالات مغلفة
بالصمت حينا وبالأسرار أحيانا
فإن سمعتَ كلاما خلته خطأ
فاجعلْ صوابك في الحال ميزانا
فربّما كنتَ مفتونا بحاجبِهِ
قبل الكـــلام. فلماّ كان ما كانا
وسال من فمه ياقوت جملته
وجـــدت خادمك المفتون فتّانا
النار تخبو قليلا في مواقدها
وخلفها تلمع الأحـــداق نيرانا
كأسي بنصفين: هذا نصفه عدم
وذاك يطفح منه الخمر ملآنا
وما الفضاء سوى صحو يحّركه
وجه الحبيب فيغدو فيه سكرانا

من طرائف الأعراب

أعرابي وزوجة الخليفة

دخل أعرابي اسمه حمزة وكان مشهور بالدعابة، على زوجة الخليفة السفاح ليعزيها في وفاته، وكان نديماً له في حياته. فقالت والله ما أصيب بالخليفة غيري وغيرك يا حمزة. فقال لها: لم يُصَب به أحد سواي. أنتِ لك منه ولد تتسلين به. وأنا ليس لي منه ولد. فضحكت ولم تكن ضحكت منذ أن مات الخليفة. وقالت له: أنت لا تدع أحداً ألا أضحكته.

قصة قصيرة

حديـــث بين قطـــين

مصطفى صادق الرافعي

... كان القط الهزيل مرابطاً في زقاق. وقد طارد فأرة فالجحرت في شق. فوقف المسكين يتربص بها أن تخرج. ويؤامر نفسه كيف يعالجها فيبتزها. وما عقل الحيوان إلا من حرفة عيشه لا من غيرها. وكان القط السمين قد خرج من دار أصحابه يريد أن يفرّج عن نفسه بأن يكون ساعة أو بعض ساعة كالقطة بعضها مع بعض. لا كأطفال الناس مع أهليهم وذوي عنايتهم. وأبصر الهزيل من بعيد فأقبل يمشي نحوه. ورآه الهزيل وجعل يتأمله وهو يتخلع تخلع الأسد في مشيته. وقد ملأ جلدته من كل أقطارها ونواحيها. وبسطته النعمة من أطرافه. وانقلبت في لحمه غلظاً. وفي عضبه شدة. وفي شعره بريقاً. وهو يموج في بدنه من قوة وعافية. ويكاد إهابه ينشق سمناً وكدنة. فانكسرت نفس الهزيل. ودخلته الحسرة. وتضعضع لمرأى هذه النعمة مرحة مختالة. وأقبل السمين حتى وقف عليه. وأدركته الرحمة له. إذ رآه نحيفاً متقبّضاً. طاوي البطن. بارز الأضلاع. كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها مأوى آخر.

فقال له: ماذا بك. وما لي أراك مئبساً كالميت في قبره غير أنك لم تمت. وما لك أعطيت الحياة غير أنك لم تحيَ. أوليس الهر منا صورة مختزلة من الأسد. فما لك؟ وبحك؟ رجعت صورة مختزلة من الهر؛ أفلا يسقونك اللبن. ويطعمونك الشحمة واللحمة. ويأتونك بالسمك. ويقطعون لك من الجبن أبيض وأصفر. ويفتّون لك الخبز في المرق. ويُؤثرك الطفل ببعض طعامه. وتدللك الفتاة على صدرها. وتمسحك المرأة بيديها. ويتناولك الرجل كما يتناول ابنه؟ وما لجلدك هذا مغبرّاً كأنك لا تلطعه بلعابك. ولا تتعهده بتنظيف. وكأنك لم تر قط فتى أو فتاة يجري الدهان بريقاً في شعره أو شعرها. فتحاول أن تصنع بلعابك لشعرك صنيعهما. وأراك متزايل الأعضاء متفككاً حتى ضعُفتَ وجهدتَ. كأنه لا يركبك من حب النوم على قدر من كسلك وراحتك. ولا يركبك من حب الكسل على قدر من نعيمك ورفاهتك. وكأن جنبيك لم يعرفا طِنْفِسة ولا حَشِيَّة ولا وسادة ولا بساطاً ولا طرازاً. وما أشبهك بأسد أهلكه ألا يجد إلا العشب الأخضر والهشيم اليابس. فما له لحم يجيء من لحم. ولا دم يكون من دم. وانحط فيه جسم الأسد. وسكنت فيه روح الحمار!

قال الهزيل: وإن لك لحمة وشحمة. ولبناً وسمكاً. وجبناً وقناناً. وإنك لتقضي يومك تَلْطَع جلدك ماسحاً وغاسلاً. أو تتطرح على الوسائد والطنافس نائماً ومتمدداً. أما والله لقد جاءتك النعمة والبلادة معاً. وصلحت لك الحياة وفسدت منك الغريزة. وأحكمت طبعاً ونقضت طباعاً. وربحت شبعاً وخسرت لذة. عطفوا عليك وأفقدوك أن تعطف على نفسك. وحملوك وأعجزوك أن تستقل. وقد صرت معهم كالدجاجة تُسَمَّن لتُذبح. غير أنهم يذبحونك دلالاً وملالاً.

إنك لتأكل من خِوَان أصحابك. وتنظر إليهم يأكلون. وتطمع في مؤاكلتهم. فتشبع بالعين والبطن والرغبة ثم لا شيء غير هذا. وكأنك مرتبط بحبال من اللحم تأكل منها وتحتبس فيها.

إن كان أول ما في الحياة أن تأكل فأهون ما في الحياة أن تأكل. وما يقتلك شيء كاستواء الحال. ولا يحبيك شيء كتفاوتها؛ والبطن لا يتجاوز البطن ولذته لذته وحدها. ولكن أين أنت عن إرثك من أسلافك. وعن العلل الباطنة التي حركتا إلى لذات أعضائنا. ومتاع أرواحنا. ونهبنا من كل ذلك وجودنا الأكبر. وجعلنا نعيش من قِبَل الجسم كله. لا من قبل المعدة وحدها؟

قال السمين: تالله. لقد أكسبك الفقر حكمة وحياة. وأراني بإزائك معدوماً بزوال أسلافي مني. وأراك بإزائي موجوداً بوجود أسلافك منك. ناشدتك الله إلا ما وصفت لي هذه اللذات التي تعلو بالحياة عن مرتبة الوجود الأصغر من الشبع. وتستطيل بها إلى مرتبة الوجود الأكبر من الرضا؟

فقال الهزيل: إنك ضخم ولكنك أبله. أما علمت- وبحك- أن المحنة في العيش هي فكرة وقوة. وأن الفكرة والقوة هما لذة ومنفعة. وأن لهفة الحرمان هي التي تضع في الكسب لذة الكسب. وسعار الجوع هو الذي يجعل في الطعام من المادة طعاماً آخر من الروح. وأن ما عدل به عنك من الدنيا لا تعوّضك منه الشحمة واللحمة. فإن رغباتنا لا بد لها أن تجوع وتغتذي كما لا بد من مثل ذلك لبطوننا؛ ليوجد كل منهما حياته في الحياة. والأمور المطمئنة كهذه التي أنت فيها هي للحياة أمراض مطمئنة. فإن لم تنقص من لذتها فهي لن تزيد في لذتها. ولكن مكابدة الحياة زيادة في الحياة نفسها.

وسر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون. وتمنع الأسوأ أن يكون أسوأ مما هو. وكيف لك بهذه القوة وأنت وادع قار محصور من الدنيا بين الأبدي والأرجل؟ إنك كالأسد في القفص. صغرت أجَمَتُه ولم تزل تصغر حتى رجعت قفصاً بحده ويحبسه. فصغر هو ولم يزل يصغر حتى أصبح حركة في جلد؛ أما أنا فأسد على مخالبي ووراء أنيابي. وغَيْضَتي أبداً تتسع ولا تزال تتسع أبداً. وإن الحرية لتجعلني أتشمم من الهواء لذة مثل لذة الطعام. وأستروح من التراب لذة كلذة اللحم. وما الشقاء إلا خَلتان من خلال النفس: أما واحدة فأن يكون في شرهك ما يجعل الكثير قليلاً. وهذه ليست لمثلي ما دمت على حد الكَفاف من العيش. وأما الثانية فأن يكون في طمعك ما يجعل القليل غير قليل. وهذه ليس لها مثلي ما دمتُ على ذلك الحد من الكفاف. والسعادة والشقاء كالحق والباطل. كلها من قِبَل الذات. لا من قبل الأسباب والعلل. فمن جاراها سَعِد بها. ومن عكسها عن مجراها فبها يشقَى.

ولقد كنتُ الساعة أختِل فأرة الجحرتَ في هذا الشق. فطمعتُ منها لذة وإن لم أطعم لحماً. وبالأمس رماني طفل خبيث بحجر يريد عقري فأحدث لي وجعاً. ولكن الوجع أحدث لي الاحتراس. وسأغشى الآن هذه الدار التي بإزائنا. فأية لذة في السلة والخطفة والاسترواق والانتهاب ثم الوثب شداً بعد ذلك؟ هل ذقت أنت بروحك لذة الفرصة والنهزة. أو وجدت في قلبك راحة المخالسة واستراق الغفلة من فأرة أو جُرَذ. أو أدركت يوماً فرحة النجاة بعد الرَّوَغان من عابث أو باغ أو ظالم؟ وهل نالتك لذة الظفر حين هوّلك طفلٌ بالضرب. فهولته أنت بالعض والعفر. ففر عنك منهزماً لا يلوي؟

قال السمين: وفي الدنيا هذه اللذات كلها وأنا لا أدري. هلم أتوحش معك. ليكون لي مثل نُكْرك ودهائك واحتيالك. فيكون لي مثل راحتك المكدودة. ولذتك المتعبة. وعمرك المحكوم عليه منك وحدك وسأتصدى معك للرزق أطارده وأواثبه. وأغاديه وأراوحه. فقطع عليه الهزيل وقال:

يا صاحبي. إن عليك من لحمك ونعمتك علامة أسرك. فلا يلقانا أول طفل إلا أهوى لك فأخذك أسيراً. وأهوى عليّ بالضرب لأنطلق حرّاً. فأنت على نفسك بلاء. وأنت بنفسك بلاء عليّ.

وكانت الفأرة التي الجحرتَ قد رأت ما وقع بينهما. فسرها اشتغال الشر بالشر. وطالت مراقبتها لها حتى ظنت الفرصة ممكنة. فوثبت وثبة من ينجو بحياته ودخلت في باب مفتوح. ولحقها الهزيل. كما تلمح العين برقاً أومض وانطفأ. فقال للسمين: اذهب راشداً. فحسبك الآن من المعرفة بنفسك وموضعها من الحياة. أن الوقوف معك ساعة هو ضياع رزق. وكذلك أمثالك في الدنيا. هم بألفاظهم في الأعلى وبمعانيهم في الأسفل.

إيران والمجتمع الدولي

رؤية نقدية لمسار المفاوضات حول الملف النووي الإيراني

تقديم: إسلام ساحلي

عن الدار العربية للعلوم ناشرون صدر كتاب تحت عنوان (إيران والمجتمع الدولي) لمؤلفه تريتا بارزي وترجمة زينة إدريس.

يقع الكتاب في351 صفحة من القطع المتوسط. وينقسم إلى مقدمة واثنتي عشرة فصلا وحواشي عن فصول الكتاب باللغة الإنجليزية. مؤلف الكتاب تريتا بارزي هو رئيس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي. وباحث سابق في السياسة العامة في مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين.

أجرى مقابلات مع سبعين مسؤولا رفيع المستوى من الولايات المتحدة وإيران وأوروبا وإسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا والبرازيل من أجل إعداد هذا الكتاب الذي يكشف الجوانب السرية من المفاوضات الأمريكية الإيرانية خلال السنوات الأولى من رئاسة باراك أوباما.

يتناول الفصل الأول من الكتاب وهو تحت عنوان (سلام الضرورة) الحقائق الجيوسياسية التي دفعت إدارة أوباما إلى اتباع سياسة الدبلوماسية المباشرة مع إيران وهو الخيار الذي رفضته إدارة بوش خلال ثماني سنوات وذلك منذ أن بعثت إيران في سنة 2003 رسالة مع السفير السويسري في طهران تيم غولدمان فكرة مفاوضات شاملة بين الولايات المتحدة وإيران. لكن نائب الرئيس الأمريكي آنذاك ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد لم يمنحا الفرصة لمناقشة إيجابيات العرض الإيراني وسلبياته. وكان ردهما: «نحن لا نتكلم مع الشر».

أما الفصل الثاني فيتناول العقبات السياسية التي واجهتها سياسة إدارة أوباما بعد وصوله إلى الرئاسة في بداية 2009 من قبل بعض حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية. وبظهر الصعوبة التي اعترضت في الداخل والخارج تحولا سياسيا بهذا الحجم. أي (انتقال من سياسة المواجهة إلى سياسة المفاوضات) وخصوصا المعارضة الإسرائيلية. حيث صرحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية قائلة: «نحن نعيش في منطقة يمكن فيها للحوار أن يفسر على أنه ضعف».

أما الفصل الثالث فيتناول رد الفعل الإيراني على فوز أوباما في الانتخابات والمخاوف والآمال الإيرانية بشأن ما يمكن أن تحمله مقاربة أوباما الجديدة. وقد تضمن هذا الفصل مقتطفات من رسالة التهنئة التي بعث بها الرئيس الإيراني آنذاك محمود أحمدي نجاد إلى الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما. وجاء فيها: «تتوقع دول العالم وضع حد للسياسات المرتكزة على إثارة الحروب والغزو والبلطجة وإهانة الدول الأخرى عبر فرض متطلبات متحيزة وغير منصفة واتباع نهج دبلوماسي ولد الكراهية لقارة أمريكا وقوض احترام شعبها».

أما الفصل الرابع فيذهب إلى مزيد التفاصيل حول كيفية وضع إدارة أوباما لسياستها الجديدة مع إيران عندما تولت السلطة وقد تناولت إعادة النظر في السياسة الأمريكية تجاه إيران خيارات واستراتيجيات عديدة منها على سبيل المثال تخفيف العقوبات على الاستثمار في البنية التحتية النفطية وفتح قنوات اتصال مباشرة مع المرشد الأعلى لإيران ورفع الحظر عن الاتصالات المباشرة بين الدبلوماسيين الأمريكيين ونظرائهم الإيرانيين. ومن جهة أخرى كان الضغط الإسرائيلي يدفع واشنطن إلى اتخاذ موقف أكثر تشددا مع إيران.

الفصل الخامس يتعلق بالصدام بين الولايات المتحدة وإسرائيل نتيجة للانفتاح الدبلوماسي مع إيران.

الفصل السادس تطرق إلى الانتخابات الإيرانية لرئاسة الجمهورية التي جرت في سنة 2009 وفاز فيها الرئيس المنتهية عهدته محمود أحمدي نجاد على مرشح التيار الإصلاحي حسين موسوي واتهامات الحكومة الإيرانية بانتهاك حقوق الإنسان وكيف أثرت على رغبة أوباما وقدرته على مواصلة الجهود الدبلوماسية.

الفصل السابع يتناول التوترات بين العقوبات الدبلوماسية فيما يسمى سياسة المسار المزدوج التي تبنتها حكومة أوباما.

أما الفصل الثامن فيعيد سرد تفاصيل فشل المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة في أكتوبر 2009.

أما الفصل التاسع فيتناول تحول إدارة أوباما إلى دبلوماسية فرض العقوبات واستصدار المزيد من قرارات مجلس الأمن الدولي على إيران في هذا الشأن.

الفصل العاشر يشرح تفاصيل الوساطة البرازيلية والتركية في محاولة إيجاد حل بين الولايات المتحدة وإيران في معضلة الملف النووي.

الفصل الحادي عشر وهو تحت عنوان في مأزق العداء يحلل سبب عجز الدبلوماسية وسبب التخلي عنها.

الفصل الثاني عشر والأخير وهو بعنوان (خاتمة مستقبل غامض) فيشمل تحليلا مستقبليا لما إذا كانت الدبلوماسية قادرة على تبديد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران في البيئة الجديدة للشرق الأوسط المتسمة بانطلاق ثورات الربيع العربي وتحليل لقدرة الدبلوماسية على توليد التدابير اللازمة للتخفيف من حدة العداء في العلاقات بين طهران وواشنطن.

يتسم هذا الكتاب برؤية نقدية للوضع السياسي في إيران ويعتمد على كم كبير من المعلومات والآراء التي تضيء إشكالية العلاقة بين إيران والولايات المتحدة ومسار المفاوضات الشاقة بينهما.

نظرات في كتاب «تأملات في أصول المجد ومبلغ الكمال الإنساني»

الدكتور جيلالي بوبكر

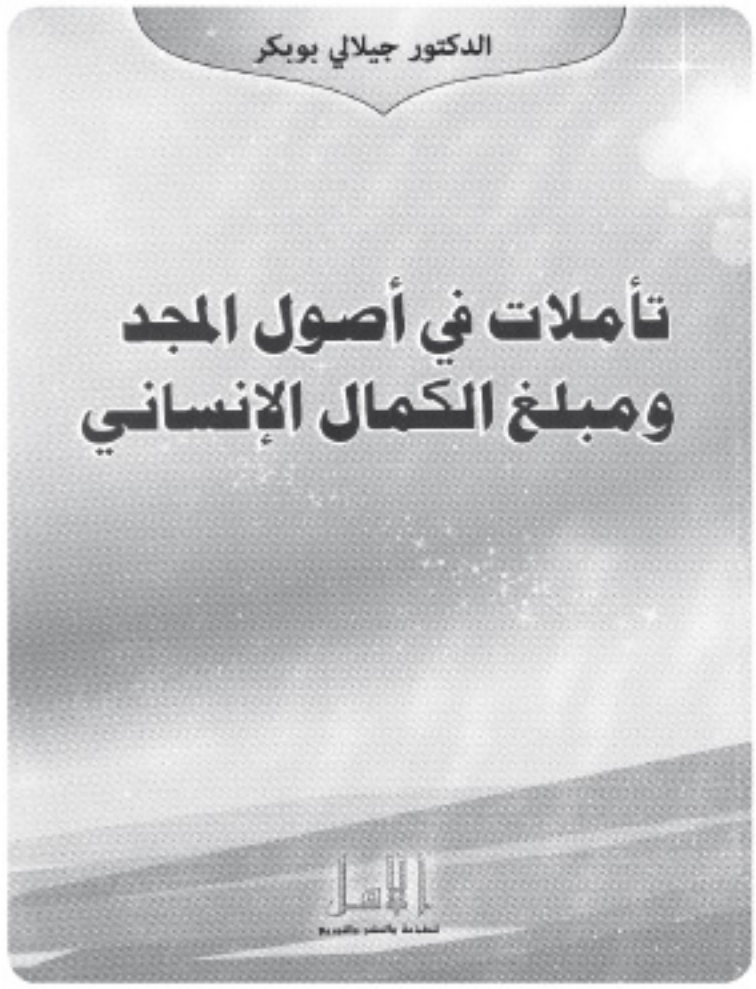

هذه ليست أول مرة التي يكتب فيها الدكتور جيلالي بوبكر في قضايا فكرية. فهي كانت دائما محل اهتماماته ومشاغله. وقد سبق له أن أصدر العديد من الكتب في هذا المجال. مثال ذلك: أصول الفقه في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر تجديد أم ترديد؟. بين الحضارة وفكرنا العربي المعاصر. إشكالية تجديد علم أصول الفقه عند حسن حنفي. إستراتيجية البناء الحضاري عند مالك بن نبي. الإصلاح ونظرية الحضارة عند محمد إقبال. التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر. العولمة العقيدة وفلسفة النهايات...الخ.

ويمكن القول أن الكتاب الحالي هو حلقة جديدة في هذه السلسلة من المؤلفات التي ليست بمعزل عن بعضها بعضا. بل متحدة داخل منظومة فكرية متجانسة تكشف في كل مرة عن إصرار الدكتور بوبكر في السير قدما في مشروعه التنويري.

قدم المؤلف أدلة صلبة على مدى صفحات هذا الكتاب عن العلاقة المتينة التي تربط بين تخلف المسلمين وابتعادهم عن «التمسك بأصول المجد وعن الأخذ بقوانين وشروط التحضّر». التي حددها في قيم واضحة. بناء على ما ورد في الوصية التي أملاها الشيخ عبد الرحمان شيبان على فراش المرض قبل وفاته في المستشفى يوم 12 أوت 2011. وهي: «الدين والعلم والعدل والوحدة والشرف والكرامة.»

كتب الدكتور بوبكر الجيلالي عن هذه القيم الإنسانية وغيرها مدققا في معانيها وتطور مفاهيمها. ومبرزا جواهرها. متسما دائما بالبساطة والوضوح والبعد عن التعقيد والغموض: مغترفا من القرآن الكريم. ومستشهدا بالحديث النبوي الشريف. ومتفتحا على آفاق البحث العلمي الحديث يأخذ منه البراهين الساطعة على ما طرحه من أفكار وما قدمه من آراء في فقه التاريخ وفلسفة الحضارة.

كل هذا هو الذي جعل الكتاب الموسوم: « تأملات في أصول المجد ومبلغ الكمال الإنساني» متجانس الموضوع: يصوّر واقع المجتمع الإسلامي المعاصر. ويحدّد الأسباب التي ساهمت في تكريس تخلفه في مجالات الحياة المختلفة.

علاوة على هذا. فإن المؤلف يركز على المقوّمات الحضارية التي يملكها الدين الإسلامي. ويدعو إلى إحيائها والعمل بها. وتفعيل همة الإنسان المسلم للنهوض من جديد. لأنه لا معنى أن نناقش الأسباب التي أخرته بمعزل عن الحلول القادرة على تحقيق نهضته المنشودة.

الكتاب صدر أخيرا عن دار الأمل بتيزي وزو في 189 صفحة من الحجم المتوسط. وهو تضمن عشرة فصول. أذكر منها على وجه الخصوص: الإيجابية روح الإسلام وجوهره. التوازن في الحياة من روح الإسلام. التواصل والحوار والتسامح من سنن الكون. العدل أساس استقامة الحياة. العلم ميراث النبوة ومبلغ الكمال الإنساني. ...الخ.

وقد ختم الدكتور بوبكر كتابه القيم بالتأكيد على هذه القناعة التي نشاركه فيها: « لا يستقيم حال أمتنا ولا تعرف النهضة البتة. ولا تنعم بالحضارة إلا إذا تمسّكت وعيا وإيمانا وممارسة بتعاليم دينها الحنيف. ففيه ما يُغنيها عن غيره من الأنظمة والشرائع. وحلّت بمكارم الأخلاق التي تُعرف بأصول المجد في الدنيا وسبل السعادة في الآخرة.»

وأخيرا. نتمنى مزيدا من العطاء الفكري والإنتاج الفلسفي للكاتب. ونرجو القبول والرواج للكتاب.

م ع

بالتنسيق مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة

جامعة محمد البشير الإبراهيمي تنظم ندوة بعنوان: «ترقية البحث العلمي من خلال الإلهام القرآني»

نظمت جامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج وبالتنسيق مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة ممثلة بمكتبها في الجزائر ندوة الجزائر الدولية الرابعة تحت عنوان ترقية البحث العلمي من خلال الإلهام القرآني وذلك يومي 27/11-26/ 2014م.

عرفت الندوة حضور أساتذة من مختلف جامعات الجزائر بالإضافة إلى ضيوف أشقاء يتقدمهم الشيخ عبد الله المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة وكذا دكاترة من دول عدة كمصر. فرنسا. الولايات المتحدة الأمريكية. كما حضر الندوة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الدكتور أبو عمران الشيخ.

بدأت أشغال الندوة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم بعدها تفضل مدير الجامعة السيد عبد الكريم عباوي بكلمة شكر من خلالها هيئة الإعجاز على مجهوداتها الجبارة في خدمة الدين الإسلامي. بعدها جاءت كلمة السيد رحموني رئيس مكتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي بالجزائر. حيث عرج على جهود الهيئة ونشاطاتها داخل وخارج الوطن العربي والإسلامي. بعدها ألقى الشيخ عبد الله المصلح بكلمته حيث شكر أهل الجزائر على هذا الاستقبال الكبير وخص ولاية البرج بالشكر ذاكراً بعض علماؤها كالشيخ محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- وأثنى على جهودهم في المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للشعب الجزائري.

تقدم والي الولاية السيد عزالدين مشري بكلمته حيث رحب بالشيخ عبد الله المصلح وكل الوفد المرافق له. وحث الحضور على اغتنام هذه الفرصة خاصة بالنسبة للطلبة الذين هم أمل هذه الأمة.وفي الأخير أعطى إشارة انطلاق الندوة.

وقد تناول الباحثون خلال مداخلاتهم عدة مواضيع منها التوليد الفوري للطاقة من الشجر الأخضر. البقطين نبتة الحياة. أصناف العسل وتأثيرها في معالجة أمراض الكلى. الإعجاز العلمي في قوله -صلى الله عليه وسلم-:"لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب".

كما ألقى الشيخ عبد الله المصلح والدكتور أبوالمجد محمد مجاهد محاضرة بعد صلاة المغرب بالجامع الكبير علي بن أبي طالب.

وخرجت الندوة بمجموعة توصيات منها:

-إبرام اتفاقية تعاون بين جامعة محمد البشير الإبراهيمي والهيئة العالمية للإعجاز العلمي. إضافة إلى إنشاء مخابر علمية مشتركة.

-الدعوة إلى تكثيف مثل هذه الندوات والملتقيات لتجسيد الحقائق العلمية المستوحاة من الكتاب والسنة.

منح جامعة محمد البشير الإبراهيمي كرسي في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

واختتمت الندوة بتقديم شهادات تقديرية للمحاضرين. وتم تكريم الشيخ الدكتور عبد الله المصلح من طرف الجامعة والمكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وختم الشيخ الندوة بدعاء مؤثر.

تغطية: سفيان نوامة

الدراسات التاريخية في الجامعة الجزائرية: واقع وآفاق

ونحن نقترب من الذكرى الأولى لوفاة المؤرخ الكبير الدكتور أبي القاسم سعد الله. بادر قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 بتنظيم ملتقى وطني حول "الدراسات التاريخية في الجامعة الجزائرية: واقع وآفاق". وذلك يومي 3 و4 ديسمبر 2014 بقاعة المحاضرات الكبرى ببوزريعة.

وقدم خلال اليومين أكثر من عشرين محاضرة. ألقاها أساتذة من مختلف الجامعات الجزائرية. كما تخللت المداخلات نقاشات مفيدة وسأقتصر في هذه التغطية على عدد من المحاضرات التي استمعت إليها في اليوم الأول.

تجارب في تدريس التاريخ

تحدث الدكتور محمد بن عميرة (جامعة الجزائر 2) عن مسيرته في قسم التاريخ بين 1967 و2013 مدرسا ومديرا لمعهد التاريخ في بداية التسعينات من القرن الماضي. والدكتور بن عميرة هو من خيرة المؤرخين الجزائريين المختصين في تاريخ المغرب الإسلامي الذي كرّس قرابة نصف قرن في دراسته وتدريسه لعدة أجيال وألف في شأنه كتبا وبحوث عديدة.

كذلك تكلم الدكتور أحمد شرف الدين (جامعة الجزائر 2) عن تجربته في تدريس تاريخ الاستعمار في إفريقيا وآسيا لعدة سنوات. وبيّن الصعوبات التي واجهها في البداية نظرا لبُعدها عن اهتماماته الأساسية. وندرة المصادر والمراجع في هذه الوحدة. غير أنه استطاع تجاوز كل العقبات. فانتقل من مسايرة المادة إلى التفاعل الإيجابي معها. وأشهد هنا أنني تابعتُ محاضرات الدكتور شرف الدين واستفدت منها رغم أن الوحدة لم تكن من الوحدات المحبوبة عندي. لكن تألقت معها بفضل الشروحات العميقة لهذا الأستاذ وطريقته الهادئة وأسلوبه الفصيح.

حصيلة البحث التاريخي

أما في مجال البحث التاريخي. فقد عرض الدكتور محمد القورصو (جامعة الجزائر2) نتائج الاستبيان الذي أجزه مع طلبة الدراسات العليا. تخصص التاريخ العثماني. وكشف من خلالها تراجع إقبال طلبة اليوم على التحصيل العلمي. كما نبّه المحاضر إلى خطورة ظاهرة عزوفهم عن المطالعة التي هي مصدر أساسي في التكوين وبناء شخصية الباحث.

كما قدم الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر2) دراسة تحليلية للكتاب الذي أشرف عليه مع زميله الدكتور علاوة عمارة. والمعنون: "نصف قرن من البحث التاريخي في الجامعة الجزائرية 1962-2012". وكشف إحصائيات كثيرة عن الرسائل الجامعية في مجال التاريخ (الدكتوراه. الماجستير. دبلوم الدراسات المعمقة) التي أنجزت في مختلف الجامعات الجزائرية من طرف الباحثين الجزائريين والأجانب. وقد أحصى منها: 1051 رسالة وأطروحة. ثمّ حلّل محتوياتها وبيّن النقائص الملحوظة. مقترحا في الأخير إجراءات ميدانية وظيفية للترقية بالبحث التاريخي إلى مستوى التحديات الراهنة والمستقبلية.

كذلك تحدث الدكتور مزيان سعيدي (المدرسة العليا للأساتذة/بوزريعة) عن إسهامات مجلة الدراسات التاريخية التي أسسها الدكتور ناصر الدين سعيدوني وأحياها مؤخراً الدكتور الحاج عيفة. في كتابة التاريخ الوطني. وقرأت أستاذة -لا أتذكر اسمها- نص محاضرة الدكتور بن عمر حمادو التي حلل فيها صاحبها مضامين بعض الرسائل الجامعية التي أنجزت في رحاب جامعة وهران. أما الأستاذ بلقاسم قرباش. فإنه كشف عن مصادر أمريكية جديدة في تاريخ الجزائر العثماني بين 1776 و1830.

واقع أقسام التاريخ الجديدة

لقد تدعم البحث التاريخي في السنوات الأخيرة بفتح أقسام التاريخ عبر العديد من كليات العلوم الإنسانية. ورغم كثير من الصعوبات التي واجهتها. فإنها استطاعت أن تساهم في تكوين مختصين في التاريخ في تخصصاته المتعددة. وتدعم باستمرار الجهود المبذولة في سبيل ترسيخ مكاسب المدرسة التاريخية التي أسسها الجيل الأول من المؤرخين الأكاديميين في بلادنا.

وفي هذا السياق. قدمت عروض نموذجية من مسؤولي هذه الأقسام: وادي سوف (الدكتور محمد السعيد عفيف). تيارت (الدكتور محمد بلبل). غرداية (الدكتور إبراهيم سعيود)...الخ. كما أكد كل متدخل على مساهمات قسمه في تنظيم عدة ملتقيات وطنية ودولية. لدفع عجلة البحث العلمي في مجال التاريخ. وتقريب الصلة بين المؤرخين الجزائريين من أجل تبادل الخبرات وانجاز أعمال مشتركة.

التاريخ في المنظومة التربوية

عالج بعض الأساتذة المتدخلين واقع تدريس التاريخ الوطني في المنظومة التربوية والجامعية. فقد ألقى الدكتور بشير سعدوني محاضرة قيّمة لخص فيها خبرته في التعليم أستاذاً في الثانوية. ومفتشاً لمادة التاريخ وأخيراً أستاذاً محاضراً بجامعة الجزائر بالإضافة إلى تأليفه الكثيرة في هذا الموضوع.

وفي السياق نفسه قدم الأستاذ حواس من المركز الجامعي بخميس مليانة قراءة عميقة في مناهج مادة التاريخ في المنظومة التربوية. وأوضح علاقاتها الضعيفة بالدراسات التاريخية المنجزة في الجامعة الجزائرية.

آراء في المنهجية

تحدث الدكتور توفيق عبد الصمد مزاري (جامعة المدية) عن منهجية تدريس التاريخ مؤكداً على ضرورة مواكبة التطورات الحديثة الحاصلة في هذا المجال. أما الأستاذ لخضر فاضل (جامعة وهران) فإنه انتقد منهجية تدريس تاريخ الحضارات القديمة بالجامعة الجزائرية التي لا تختلف في نظره عن تلك المنهجية المتبعة في الجامعات الغربية. ولا تحترم بذلك خصوصياتنا الثقافية وعقائدنا الدينية.

وكان منتظراً أن تعالج مسألة نظام الجامعي الجديد (ل.م.د) نظرا لأهميته وصلته المباشرة بواقع التعليم الحالي الذي يراوح بين النظام القديم والنظام الجديد. وما يترتب عن تطبيقه من مشكلات كثيرة على مستوى المعادلات والتوظيف وغيرها.

وهكذا جاءت مداخلة الدكتور محمد الحبيب بشاري في ظرفها المناسب. فقدم دراسة مقارنة بين مناهج النظام الكلاسيكي والنظام الجديد. ليبين موضع الخلل الذي يكمن في نظره في سوء التطبيق وقلة الوسائل وليس في النظام بحد ذاته. خاصة وأنه أثبت نجاحه في عدة دول أوروبية التي وفرت له البيئة المناسبة وكل الإمكانات المادية اللازمة.

ولابد في الأخير من توجيه تحيات التقدير إلى كل الأساتذة الذين ساهموا في إعداد هذا الملتقى التاريخي. وسهروا على نجاحه في جوانبه المختلفة. وأخص هنا بالذكر: الدكتور الحاج عيفة. (رئيس الملتقى). ومساعديه الدكتور لزهر بديدة.والأستاذ نسيم نوار.

أبو فيصل

تشكر وامتنان

على إثر وفاة والدة الأستاذ عبد الحفيظ رغايسية عضو اللجنة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ محرم -1436 16/11/2014 يتقدم باسمه ووالده الشيخ مسعود والعائلة الكريمة بالتشكرات الدائمة والامتنان لكل من واساهم وتأثر لمصابهم وخاصة أعضاء المكتب الوطني برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم وطاقم جريدة البصائر وكذا المكتب الولائي للجمعية بقالمة وكافة أعضاء الجمعية والمتعاطفين معها. وكذا أعضاء الغرفة الجهوية لمحافظي البيع وسط برئاسة الأستاذ بن يحي. وأن لا يحرمنا وإياهم الثواب والأجر والصبر. كما يرجو من الجميع أن لا يبخلوا عليها بالترحم والدعاء. سائلين الله جميعا أن يسكنها الفردوس الأعلى صحبة النبيئين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. آمين

عن العائلة/ الأستاذ رغايسية عبد الحفيظ

فلننصف المرزوقـــي

وائل قنديل

سواء فاز المنصف المرزوقي برئاسة تونس، أم لم يفز، يظل الرجل علامة فارقة على خارطة التغيير في دول الربيع العربي، ذلك أن المنصف جسد، طوال فترة وجوده رئيسا لتونس، المعنى الكامل والحقيقي لأن يحكم الثورة، ولو مؤقتاً، عقب عقود من الاستبداد سقطت بفعل ثوري غير ناقص.

لقد مثل المرزوقي خلال رئاسته لتونس الثورة أملاً في نفوس جمهور التغيير العربي بأنه بالإمكان أن تصعد الثورة إلى سدة الحكم، تعبيراً عن إرادة التحول، من ديكتاتورية دولة الرجل الواحد والحزب الواحد والصوت الواحد، إلى دولة الديمقراطية والتعددية والحريات، فالرجل لم يأت من كهوف الدولة العميقة، ولم يكن يوماً جزءاً من النظام الساقط، بسلطته ومعارضته، بل شكل في الحالة التونسية، على نحو ناصع ومكتمل، النموذج الكامل للمعارض الحقيقي المنتمي للثورة شعبه، وليس ذلك المعارض الذي قرر أن يتملق الربح، ويمزج بتفاعل جديد، لم يكن عنصرا أصيلا فيه.

ويمكنك القول إن المرزوقي مثل في مجمل مسيرة الثورة التونسية، حتى الآن، النصف الأول من محمد البرادعي في مصر، أو هو المعادل الموضوعي لبرادعي المعارضة والثورة، لا برادعي السلطة الحرام والانقلاب.

في كتابه «إنها الثورة يا مولاي»، يقول المنصف المرزوقي إنه من الثوابت التي تتردد عبر التاريخ، حتى تكاد تكون قوانين، أنه لا تقوم ثورة، إلا وقامت لها ثورة مضادة، وأنّ لكل ثورة ثمن باهظ، وأن الثوار ليسوا من يجنون ثمار الثورة، وأنه لا بد أحيانًا من زمن طويل حتى تحقق الثورة أهدافها».

ويبدو أن الرجل كان يقرأ كف تونس بعد ثورة الياسمين، حيث تشير كل التحركات السياسية التي تسبق جولة الإعادة في انتخابات الرئاسة إلى أن منطق الصفقة يسود على معيار الثورة، وأن فقه المساومات والمواءمات يعلو على المبدأ الأخلاقي والثوري. وبالرغم من ذلك، يمضي المرزوقي لخوض المعركة، حتى النهاية، وسط أعاصير براغماتية عاتية، تكفي لدفع أي ثائر حقيقي للانسحاب إلى شواطئ الإحباط، كما فعل البرادعي مع أول اختبار حقيقي لصموده الثوري، وانسحب من سباق الانتخابات الرئاسية في 2012، وآثر أن يخلد إلى التنظير، بدلاً من الاشتباك في النضال.

وإذا كانت الساعات الأخيرة قد أظهرت أن خالفات النفعة اللحظية تحيط بالمنصف المرزوقي، قبل أيام من جولة الحسم، فإن ثبات هذا الناضل في وجه كل النغصات وخيبات الأمل في الأقربين والأصدقاء، جعل منه مثالاً فريداً للمناضل الحقيقي في ساحات الديمقراطية، بما يجعلك تتمنى لو أن على رأس السلطة في الدول العربية رجالاً مثله.

لقد تجاهلوا دعوة المنصف المرزوقي الجلسة الافتتاحية لبرلمان بتقاسمه كل من حزب «نداء تونس»، الممثل للدولة العميقة، وحركة «النهضة»الإسلامية، وقيل في تفسير هذه السقطة إنها «أسباب بروتوكولية»، ولكي لا يتم المزج بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، على الرغم من أن أصحاب هذا التفسير المضحك لم يفسروا دعوتهم أول من تولى منصب الرئاسة بعد سقوط بن علي وهروبه، فؤاد المبزع، والذي كان رئيسا لمجلس النواب في زمن المخلوع.

وبعيداً عن هذه «الأجواء البروتوكولية جداً»، يرى قطاع من التونسيين أن الكتلتين الكبيرتين في البرلمان خالفتا الدستور الذي ينص في الفصل 52 منه على حتمية انتخاب رئيس البرلمان في أول جلسة انعقاد، غير أن الطرفين الغارقين في تفاهمات سرية وعلنية قررا تأجيل هذا الاستحقاق، انتظارا لتفاهمات تدور حاليا بشأن الرئاسات «البرلمان والجمهورية والحكومة»

إن أجمل ما في رحلة المنصف المرزوقي، في محيط السياسة التونسية بعد الثورة، أنه يخوض معاركه بروح الثوري وقيمه ومبادئه، وليس بمقتضى الصفقات والتربيطات، بصرف النظر عن النتائج والمآلات، ولكل ما سبق نقول، من باب الإنصاف: شكراً المنصف المرزوقي، دمت لنا ثوريا نقياً سواء رئيساً في قصر قرطاج، أو معارضاً من خارجه.

العربي الجديد

كلفة السلاح وكلفة الإصلاح...

أحمد الريسوني

الحرب العالمية ضد "تنظيم داعش" بدأت أشواطها، بينما الحرب العالمية ضد "تنظيم القاعدة" لم تضع بعد أوزارها!

القيادة الغربية لهذه الحرب رسمت لها خطتها وأعدت لها عدتها ووزعت أدوارها، كما وزعت تكاليفها وأرباحها وغنائمها، الحالية والآتية.

فأمريكا وشقيقاتها الدول الغربية ستبيع السلاح وخبرة القادة والخبراء العسكريين الذين سيصدرون التعليمات والتوجيهات، ويجددون خبراتهم وتطبيقاتهم، ثم يأخذون ما لا يتصور من الأجور والتعويضات.

القوات الحكومية العراقية، والميليشيات الشيعية، والأكراد، والمعارضة السورية "المعتدلة"، هؤلاء سيدفعون الأنفس والأرواح، وسيتولون المواجهات الأرضية.

وأما شيوخ العرب، وخاصة منهم "الأغنياء الأغبياء"، فتكفلوا بالتغطية المالية الخيالية، وسيعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

ثم تأتي بعد ذلك "إعادة الإعمار"، التي ستتولاها الدول والشركات الغربية ذات الاختصاص والامتصاص.. والفواتير يدفعها - كالعادة - طبيوخنا الكرماء، "الأغنياء الأغبياء".

ولست أدري هل بدأ أو سيبدأ قريبا التخطيطُ والتحضير لإنتاج جيل جديد من "الإرهابيين والجماعات الإرهابية"، مع إعداد الخطة الإستراتيجية للحرب عليهم ومواجهة مخاطرهم على الاستقرار والسلم العالمي؟!

وإضافة إلى الكلفة المالية المباشرة التي عادة ما تقدر ويعبر عنها بالتريليونات، فإن الدول والشعوب العربية والإسلامية لتتكبد خسائر فادحة أخرى، قد تبدو خارجة عن قضية محاربة الإرهاب ومحاربة داعش والقاعدة.. فتعزيز الاستبداد، وخنق الحريات، وترهيب الشعوب، ومحاربة التدين والثقافة الإسلامية والتعليم الإسلامي واللغة العربية والعمل الخيري الإسلامي.. كل هذه الأمور وغيرها تتم وتترسخ منذ عقود باسم محاربة الإرهاب.

هل عجز العالم عن المواجهة السلمية لداعش وفكرها؟

هنا سؤال كبير وخطير لا بد من التفكير فيه بجدية والإجابة عليه بشفافية..

فكر داعش والقاعدة في معظمه عبارة عن ضلالات وجهالات وأوهام وأحلام، ووسائل نشره ضعيفة وبدائية، ثم هي محصورة ومحظورة، فكيف -والحال هذه- عجزت دول العالم عن دحر هذا التيار وكبح جماحه، سلميا وعلميا وفكريا وثقافيا، وهي تملك كل ما تملكه من مدارس ومعاهد وجامعات، ومراكز بحثية ووسائل إعلامية وثقافية، ومؤسسات دينية وعُلمائية، ومنظمات طفولية وشبابية، ومن أموال وأتباع ومؤيدين، ومفكرين وفلاسفة ومخططين وفنانين وإعلاميين..

هل عجز عصر الأنوار والحداثة والعقل والعلم والحرية والعولمة، عن محاصرة فكر "بدائي متخلف"، وحصر تأثيره وانتشاره وإبطال مفعوله وخطره؟!

هذا عجز مشكوك فيه عند كل من لهم فكر ونظر، بل هو عندي مقطوع بعدمه.

أسئلة أخرى لا بد من طرحها، وإن كانت أجوبتها لا تخفى على أحد ممن يعيشون هذه الخيبة ويتابعون مجرياتها:

أليست "داعش" هي بنت الاحتلال الأمريكي للعراق، أليس هذا الاحتلال هو الذي هيأ جميع الشروط والمستلزمات لنشوء داعش وفجاعاتها؟

هل كانت داعش لتكون أصلاً، لو هل كانت لتصل إلى ما وصلت إليه، إلا بفضل الاحتلال وخدماته، سواء المقصودة أو غير المقصودة؟.

إن الأمريكيين والشيعة العراقيين والأكراد، الذين يصطفون اليوم في "حرب داعش" هم أنفسهم الذين اصطفوا قبل سنوات قليلة لتحطيم الكيان العراقي والدولة العراقية، وإعداد كامل الظروف اللازمة لاستجلاب داعش وغيرها من الكوارث.

السياسات العربية في خدمة الإرهاب

يتفق كثير من الدارسين والمحللين العلميين من -عرب وغربيين - أن ما يسمى بالإرهاب مدين في تشكله وتوسعه وتجذره للأنظمة العربية الأشد فسادا واستبدادا وظلما وظلمة، بل الواقع المعيش والمشاهد يكشف هذه الحقيقة للخاصة والعامة، ففكر الغلو والعنف، الأكثر فجاجا والأشدُّ شراسة، يفترن عادة ويتلازم مع الأوضاع الأشد ظلما وفسادا.

ومن هنا -على سبيل المثال - نفهم ما يستعصي فهمُه على كثير من الناس، وهو أن السعودية ذات النظام الديني المغلوم، وذات الأماكن المقدسة والمحبوبة لدى عامة المسلمين، وذات الثراء والمستوى المعيشي الممتاز، تجدها هي الأكثر إنتاجا وتصديرا للإرهابيين والفكر الإرهابي!!

ذلك أن التجربة السعودية من أول أمرها قامت على السيف والبطش، تأصيلا وتنفيذا، ومعلوم أن سياسة السيف والبطش والعنف، حتى لو استعملت للحق والعدل، فإنها تترك جراحا أليمة وآثارا وخيمة، فكيف إذا استعملت لنصرة الظلم والعسف والاستبداد والاستئثار ومنع كلمة الحق وحق الكلمة؟! والسيف كما يكون لك يكون عليك، ولو بعد حين.

ومن آخر ما استفادته "داعش" من المملكة السعودية وسياساتها الظالمة، إعلانُ آل سعود الحربَ على جماعة الإخوان المسلمين وتصنيفَها لأجل ذلك جماعة إرهابية، لقد غنمت "داعش" من وراء هذا الموقف السعودي الكريم عشرات الآلاف من الشباب الذين تحولوا من "الإسلام السياسي" إلى "الإسلام العسكري".

وقد حدثني صديق هندي أن حرب السعودية على جماعة الإخوان وعلى حركة حماس، جعل كثيرا من علماء الهند يتحولون من تأييد السعودية إلى تأييد "الخلافة الإسلامية" التي أعلنتها داعش!! وقد تداولت وسائل الإعلام مؤخرا خبرَ رفض ندوة العلماء بالهند استقبال وفد سعودي، بسبب إعلان السعودية جماعةَ الإخوان وحركةَ حماس منظمتين إرهابيتين.

كلفة الوقاية لو كانوا يريدون

كلّ النّاس يعرفون ويفهمون الحكمة العظيمة القائلة: "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، ولكن القليل منهم من يعملون بها، أما أصحاب الأنظمة العربية المريضة الفاسدة، فلا يحبون هذه الحكمة أصلاً، ولا يريدون العمل بها أبدا، لأنهم يرون أن كلفة العلاج موجودة ووفيرة، ولن تكون من جيوبهم ومصالحهم، فلماذا يحملون أنفسهم عناء الوقاية؟

كلفة الوقاية والسلامة هي رفع السيف عن الناس بدل رفعه عليهم، هي رفع السيف عن الرقاب بدل وضعه فيها، والسيف هنا هو سيف الظلم والقهر والقمع، وهو سيف الاعتقال والتعذيب والترهيب، هو تغييب الناس في الظلمات، بدون ذكر أسباب ولا مسببات.

كلفة الوقاية ليست أكثر من العدل في الرعية، والقسم بينهم بالسوية.

وكلفة الإصلاح تتطلب شيئا لا أيسر منه ولا أرخص، وهو ترك العلماء الصادقين المخلصين يقومون بواجباتهم التي هم أدرى بها، لكن حكام الجور والاستبداد عادة ما يمنعون ويسجنون ويُقْصون علماء الصدق والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويؤتْمنون مالكهم ومؤسساتهم بمن يُرضونهم ويتملقونهم، فلذلك أصبح الناس لا يأبهون بهؤلاء ولا يثقون في كلامهم وفتاويهم، بل يعتبرونهم طائفة منزوعة الدسم، أي منزوعة المصداقية.

وهكذا ضاعت مكانة العلماء ورسالتهم: ما بين المنع للعلماء المخلصين، وعدم الثقة بعلماء السلاطين.

في الأيام الأخيرة تحدثت بعض وسائل الإعلام كثيراً عن اجتماع وصف بالخاسم لهيئة كبار العلماء ناقشوا فيه إمكانية فرض رسوم على ما يسمى بالأراضي البيضاء (وهي الأراضي غير المبنية داخل المدن)، لكنّ المواطنين السعوديين يتهامسون ويتساءلون بسخرية: لماذا لا يناقش العلماء حكم "الأراضي السوداء"، أي آلاف الكيلومترات من الأراضي التي يغتصبها الأمراء بدون أي سند سوى أنهم أصحاب السمو؟!

حلف واشنطن - طهران... هدية العالـــم لمـــن؟

حازم الأمين

المبادرة الآن بيد «داعش». هذا ما أفضى إليه التحالف المستجد بين واشنطن وطهران. فالمشهد اليوم على النحو الآتي: «داعش» يتقدم في سورية، فيما تعلن واشنطن بلغة شبه محايدة أن طائرات إيرانية قصفت مواقع لـ «داعش» في العراق من دون استشارتها. وطهران إذ تنفي الخبر، ترفق نفيها بالقول إنها لن تتوانى عن دعم الحكومة العراقية في مواجهة الإرهاب!

نحن نشهد فعلاً فصولاً من تحول كبير، وهو، شأن التحولات السابقة، لا يخلو من احتمالات مآس جديدة. فالإدارة الأميركية في قرارها الانكفاء حسمت أمرها على ما يبدو وقررت تسليم طهران مهمة ملء الفراغ الذي ستخلفه. لم تعد صور قاسم سليماني يقود العمليات العسكرية ضد «داعش» في العراق المؤشر الوحيد إلى قرار واشنطن. فما رشح من اجتماعات فيينا كان مؤشراً أهم. تأجيل إعلان الاتفاق ستة أشهر سببه الصعوبات التي قد تواجهها واشنطن مع حلفائها التقليديين في الإقليم، خصوم طهران. أما الأخيرة فقد باشرت المهمة. لم تعد أميركا «الشيطان الأكبر». ويتركز الآن خطاب الممانعة التي تقودها طهران على «داعش».

لنراقب مثلاً زيارة نوري المالكي إمارة «حزب الله» في بيروت. فنائب الرئيس العراقي كان في استقباله في مطار بيروت رئيس كتلة الوفاء للمقاومة محمد رعد. وفرش السجاد الأحمر له في مقر «حزب الله» في مليتا. واقتصرت زياراته على أمين عام «حزب الله» حسن نصرالله ورئيس مجلس النواب نبيه بري ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الشيخ عبد الأمير قبلان. أما الكلمات التي ألقاها أو استقبل بها، فكشفت أن قضية الممانعة أصابها تحول دراماتيكي. فلسطين صارت مجرد متحف للزيارات في مليتا، والقضية المركزية هي النزاع الطائفي الذي يقسم المنطقة.

وقف نوري المالكي، رجل طهران وواشنطن الذي تسبب للعراق بمآسيه الأخيرة، في «معلم مليتا» الذي أنشأه «حزب الله» لأغراض «سياحة المقاومة»، وأعلن من هناك وقوفه مع الحلف الذي يمثله إلى جانب الرئيس السوري بشار الأسد. واستلزم الخطاب استعادة عابرة ومبتذلة لبعض شعارات المواجهة مع إسرائيل، لكن متن كلامه وكلام مضيفيه تركز على المواجهة التي تشهدها المنطقة، والتي يبدو أن إسرائيل خارجها، فيما «الشيطان الأكبر» يقف إلى جانب السيد النائب هناك، في معلم مليتا للسياحة «الجهادية».

لهذه الأسباب ستكون المبادرة في الأشهر المقبلة بيد «داعش». فالتنظيم الإرهابي سيستثمر في هذا المشهد. فقد انعقد له حلف العدوان القريب والبعيد، أميركا وإيران! هل من هدية أثمن من هذه الهدية. بالنسبة للعراقي السنّي والسوري السنّي وبالنسبة لأي سني في المنطقة اليوم، ستكون استعادة أي مدينة من «داعش» بمثابة احتلال آخر لها. قاسم سليماني هو من سيستعيد الموصل من «داعش» وسنؤمن طائرات أميركية غطاء جوياً له. وفي هذا الوقت يواجه أثيل النجيفي صعوبات كبيرة في استقطاب مقاتلين عراقيين سنّة لحشدهم في تشكيلات عسكرية لاستعادة المدينة. والآن يرى سكان المدينة أن الحرب الدائرة هي بين عدوين لهم، أي «داعش» والميليشيات الشيعية. ولكن عندما تتضح أكثر معالم التحالف بين واشنطن وقاسم سليماني لن يكون أمام أهل الموصل سوى حسم ترددهم وحيادهم لمصلحة تنظيم «الدولة».

المسألة الأخطر والتي تؤشر إلى أن المبادرة ستنتقل إلى يد «داعش» على نحو سريع تتمثل في أن دول المنطقة التي انخرطت في التحالف الدولي ضد «داعش» بدأت تعاني من صعوبات فعلية لجهة استمرارها في المشاركة في الغارات على مواقع التنظيم. فانكشاف حلف واشنطن وطهران جعل من تسويق المشاركة في الغارات أمراً غير يسير، ومخاوف الحكومات من تعاظم نفوذ طهران في المنطقة لا يقل عن مخاوفها من تعاظم نفوذ «داعش»، وبما أن الأخيرة رأس حربة المواجهة مع طهران، فهي تملك فرصة كبيرة للفوز بالرهان. ومؤشرات ذلك تتمثل في الموقف التركي - القطري غير الحاسم لجهة المواجهة مع «داعش». فبالنسبة إلى أنقرة يُعتبر تنظيم «الدولة» ورقة يجب أن تُلعب في سياق المواجهة، وهي لا ترى أن القضاء عليه يجب أن يكون مجانياً.

«داعش» حتى الآن لم يستجب للرغبة في اللعب، ويقتصر «تعاونه مع أنقرة» على غض طرف متبادل عن الحدود وعن أسواق النفط المستجدة، لكن ما إن يعي التنظيم الإرهابي أن في الأفق فرصة عبر تقديم تطمينات لأنظمة تشعر بتهديده وهي خارج حلف طهران واشنطن، فسيجد استجابة.

نعم، لقد أعطى «داعش» الدور الكبير الذي يطمح إليه. هو الآن رأس حربة في المواجهة المذهبية التي تشهدها المنطقة. هو لا يقيم دولة على نحو ما يُروج، وهو أعجز من أن يدير مجتمعاً ومُدناً، هو فقط يستعد للحرب ويُضاعف يومياً استعداده لها، ويرفده كل يوم بمزيد من المتطوعين، وتتكشف وقائع مذهلة عن معسكرات تدريب في دول بعيدة تعد المقاتلين وترسلهم إليه، على نحو ما كُشف في ليبيا أخيراً.

السرعة التي تجري فيها الأحداث يوازيها بطء قاتل تقابل به الولايات المتحدة هول ما يجري. بيان بارد عن مشاركة طائرات إيرانية في قصف مواقع «داعش» في العراق، وآخر أكثر برودة عن معسكر «داعش» في ليبيا. وفي هذا الوقت يتكشف تراجع واضح في حماسة دول المنطقة في المشاركة في الحرب على «داعش». وهذه البرودة ستتحول على ما يبدو انكفاءً كاملاً عن المهمة في ظل تصدر طهران لها.

المسألة الآن لم تعد مرتبطة بـ «ظلامة السنّة العراقيين»، ذاك أن رفع هذه الظلامة، إذا تم أصلاً، لن يحرم «داعش» في العراق من أسباب وجوده، إذ إن «داعش» سيُمثل منطقة بأكملها في سياق المواجهة. أما في سورية فالتنظيم الإرهابي يتقدم على وقع غارات التحالف والنظام، وعلى وقع ارتسام مشهد مذهبي مختلف هذه المرة. ذاك أن واشنطن «العدو البعيد» انتقلت فيه من موقع إلى موقع، وستبقى في موقعها الجديد لسنتين على الأقل، هما المتبقيتان للرئيس باراك أوباما في البيت الأبيض.

الحياة اللندنية

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 15 - 21 صفر 1436 هـ / 08 - 14 ديسمبر 2014 العدد: 733 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.elbassair.org / البريد الإلكتروني: info@elbassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

بين العدل والفساد..!

بدأت أسعار النفط تنحدر في هذه الأيام نحو القاع رغم ارتفاعها في السنوات الماضية بمعدلات يسيل لها لعاب الأغنياء والفقراء على حد سواء في بلادنا. إلا أن الأوضاع الاجتماعية ما تزال كما هي لم يتغير منها شيء ذو بال. اللهم إلا أن بعض كبرائنا ازدادوا ترفا وفخفخة، أما المواطن البسيط فما تزال أحواله كما هي. بل وصل «الضنك الاجتماعي» إلى مستويات لا يمكن تحملها، مما يجعل المستقبل أكثر قتامة. وكان من الممكن أن يتفهم المواطن الأمر لو كانت خزانة الدولة شبه فارغة ومسؤولونا الكرام مضرب المثل في النقشف ونكران الذات. ولأصبحت - في هذه الحالة- قاعدة «الواجب مقدم على الحقوق» المرددة في اجتماعاتهم أمرا يتحمله المواطن في سبيل بلاده ببال مطمئن وضمير مرتاح. ولكن كيف يقتنع هذا المواطن البسيط بهذه «الفلسفة» إذا كانت بطنه خاوية، وبطون كثير من المسؤولين منتفخة يقال لها: هل امتلأت؟ فتقول هل من مزيد..!

إن أوضاع الجزائريين المعيشية بائسة حزينة رغم امتلاء الخزينة، ومن البؤس تتولد كل أشكال الجرائم والشقاق وسوء الأخلاق. وشفاء هذه الأدواء يتم بنشر دواء العدالة الذي يكفل الحقوق لكل مواطن من دون إرهاق أو تعسف. فينساوى الحاكم والمحكوم فيأكلان معا في المغانم، ويجوعان معا في المغارم. بيد أن العكس هو الحاصل اليوم للأسف. كما هو ملاحظ. فكيف إذن يسود الأمن والأمان، وتزرع الثقة بين السلطة والشعب..؟!

روى الإمام مالك-رضي الله عنه- في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- «كان يأكل خبزاً بسمن. فدعا رجلاً من أهل البادية، فجعل يأكل ويتّبع وَصَر الصحفة، فقال عمر: كأنك مقفر! فقال: والله ما أكلت سمناً ولا رأيت أكلاً به منذ كذا وكذا! فقال عمر: لا آكل السمن حتى يحيا الناس أول ما يحيون».

وخطب عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- في حضرة ولاته والناس أجمعين قائلا: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم و يشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم. ولكن استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم -عليه الصلاة والسلام-. فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي لبرفعها إلي حتى أقصه منه. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين أرأيت إن أدب أمير رجلا من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر: ومالي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقص من نفسه؟!.

وخرّج ابن سعد من خبر عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: «كان عمر بصوم الدهر. قال: فكان زمان الرمادة إذا أمسى أتي بخبز قد سره بالزيت. إلى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً فأطعمها الناس. وغرفوا له طيبها. فأتي به. فإذا فدر من سنام ومن كبد. فقال: أنى هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم. قال: بخ بخ. بئس الوالي أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها. ارفع هذه الجفنة. هات لنا غير هذا الطعام. قال: فأتي بخبز وزيت. فجعل يكسر بيده. ويثرد ذلك الخبز ثم قال: ويحك يا يرفأ! احمل هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ. فإني لم أنهم منذ ثلاثة أيام. فأحسبهم مقفرين. فضعها بين أيديهم».

وكتبت امرأة سوداء مسكينة كتاباً إلى عمر بن عبد العزيز " رضي الله عنه " وهذه المرأة تسمى «فرتونة السوداء» من الجيزة بمصر وكان فيه " أي في الكتاب " أن لها حائطاً متهدما لدارها. يتسوره اللصوص ويسرقون دجاجها. وليس معها مال تنفقه في هذا السبيل.

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى والي مصر «أيوب بن شرحبيل»: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل. سلام الله عليك. أما بعد: فإن فرتونة السوداء. كتبت إليّ تشكو إليّ قِصر حائطها وأن دجاجها يُسرق منها. وتسأل تحصينه لها. فإذا جاءك كتابي هذا. فاركب إليها بنفسك وحصّنه لها».

وكتب إلى فرتونة: «من عبد الله عمر بن العزيز أمير المؤمنين إلى فرتونة السوداء: سلام الله عليك. أما بعد: فقد بلغني كتابك. وما ذكرت فيه من قِصر حائطك. حيث يُفتحم عليك ويُسرق دجاجك.. وقد كتبت إلى أيوب بن شرحبيل. أمره أن يبني لك الحائط حتى يحصنه. مما تخافين إن شاء الله».

يقول ابن عبد الحكم " راوي القصة ": فلما جاء الكتاب إلى أيوب بن شرحبيل ركب بنفسه حتى أتى الجيزة وظل يسأل عن فرتونة حتى وجدها. فإذا هي سوداء مسكينة. فأعلى لها حائطها.

وحين مكن الله عز وجل المسلمين من فتح أراضي سواد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رأى الفاتحون أن يقسم بينهم هذه الأراضي قسمة تملك كقسمة الغنائم فأبى عمر-رضي الله عنه- عليهم ذلك. وقال كما في كتاب «الخراج» لأبي يوسف: «والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلا على المسلمين فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق».

إن هذا الفقه العمري نتج أولا وقبل كل شيء عن الخوف من الله عز وجل الذي سيحاسب كل مسؤول عما استرعاه يوم القيامة. فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومثل هذا الخلق إذا انعدم من أصحاب المسؤوليات فإنهم يصبحون بلاء على الأمة. ومعول هدم يأتي على بنيانها من القواعد. فما بناه الرجال المخلصون في سنين عددا يهدمه الذين لا يراعون أماناتهم في لمح البصر. وليس الذي يبني كالذي يهدم..!

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
إن كنت تبني وغيرك يهدم

إن للبليارات من الدولارات التي رزق الله بها الجزائر من عائدات البترول كان من الأمانة أن يحافظ عليها لتُنفق بحكمة في مواضعها حتى تنتفع بها الأمة فلا تشقى. وتبتعد عن المعيشة الضنكى. وتستنشر بعلم يمتزج معه التقى. لتأتي الأجيال القادمة فلا تجوع ولا تعرى. ولا تضمأ فيها ولا تضحى..

ليت المسؤولين عندنا يحسون بمعاناة الضعفاء وآلامهم في الجزائر العميقة. فإن أنينهم الذي يتجاهلون سماعه يسمعه الله -جل وعلا- والموعد الحساب. ومهما يبعُد فإنه قريب.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة ولاية الشلف

توصيات اليوم الدراسي الذي نظمته الجمعية يوم 06 صفر 1436 هـ الموافق لـ: 29 نوفمبر 2014. بمسجد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله- ببلدية تاوقريت بولاية الشلف

بعنوان: «التعليم القرآني، واقع وآفاق»

إيمانًا منا بدور القرآن الكريم في صياغة الأجيال المؤمنة برسالة الإسلام والشهداء، وشعورًا منا بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمثلة في تربية الأمة على القرآن الكريم والعض عليه بالنواجذ. ومع ثقل هذه المسؤولية تمد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يدها الطولى لجميع الشركاء، جماعات وأفراد ومؤسسات لخدمة كتاب الله - عز وجل- حفظًا وتلاوة وتدبرًا. واجتماعنا في مثل هذا اليوم المبارك وعلى مائدة القرآن الكريم لأكبر دليل على ذلك. وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في مكتبها الولائي لولاية الشلف، تقدّم خريطة إجرائية عملية لخدمة التعليم القرآني تبعًا للتوصيات التالية:

1. العمل على تحسيس الأولياء لتشجيع أولادهم ذكورًا وإناثًا على حفظ القرآن الكريم. وهذا يتأتى من خلال خلق شراكة بين الكتاتيب والمدارس القرآنية سواء التابعة لهياكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو التابعة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف والمدارس خاصة الابتدائية منها بالتنسيق مع المديريتين، مديرية التربية ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف وفق برنامج مضبوط يساير عملية التمدرس النظامي، ليتربى النشء على التعلق بالقرآن الكريم.

2. بث روح التنافس بين حفظة القرآن الكريم من خلال خلق مسابقة الماهر بالقرآن الكريم على مستوى ولاية الشلف بالتنسيق مع جميع الشركاء والفاعلين في الميدان.

3. التفكير في إحداث جائزة أحسن معلم قرآن. وهذا يتأتى بتكوين لجنة مشتركة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف تتولى ضبط المقاييس التي تبنى عليها الجائزة.

4. ترسيم ملتقى وطني للقرآن الكريم وعلومه أو حتى يوم دراسي تشترك فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مديرية اشؤون الدينية والأوقاف من حيث التحضير والتأطير ليصبح سنة جارية للأجيال القادمة.

5. الدعوة وبإلحاح إلى تكوين لجنة مشتركة بين مديرية التربية ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف وشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف من أجل تنفيذ هذه التوصيات على أرض الواقع.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

عن / جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس شعبة ولاية الشلف

قـدور قرناش.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

أين الاتحاد المغاربي مما يقع في ليبيا؟

إن الأحداث في جارتنا ليبيا تتفاقم. والانقسام يتعاظم. والقتال يسود. وهدم الأرواح والمؤسسات لا يتوقف. فلماذا لا يلتئم هنا الاخاء ويسعى بأعضائه جميعا لتضميد الجراح. والعمل للإصلاح. فالوطن الليبي يشكو من فراغ المؤسسات التي تكوّن أركان الدولة. فقد كان القذافي يجمع كل السلطات في يديه. يأمر وينهى بدعوى أن الشعب يحكم نفسه بنفسه. وهو معنى الفوضى. وقد انتشرت الفوضى بعد رحيله. فلا جيش سوى الكتائب التي خرسه. ولا برلمان. ولا دستور واضح النصوص في تنظيم السلطات والعلاقات بينها. وهذا ما جعل الثورة تواجه فراغا. وأصبحت القبائل تتصارع. والاتجاهات تتنازع.

فهذا الشعب الكريم عرف بجهاده للاستعمار الإيطالي ببطولاته. كعمر المختار المجاهد صنعت التاريخ. وطريقة الشيخ محمد علي السنوسي المجتهد الصوفي لها أثرها في حياة الشعب الليبي ثقافة ودينا. وفقها. وزهدا. ونشرا للدعوة الإسلامية في إفريقيا. وقد وقف الشعب الليبي مع ثورة الجزائر مواقف مشرفة ولم يبخل بماله ولا بسلاحه لمساندة هذه الثورة.

فلا يجوز اليوم أن نتركه تتصارع فيه الاتجاهات. وتعمل قوات أجنبية وإقليمية لتناصر فريقا على آخر. بالعدوان الجوي وغيره. والجزائر أولى دول الاتحاد المغاربي أن تقف موقفا يؤدي إلى المصالحة الجدية. وكذلك المغرب. وموريتانيا. وتونس وإن كانت مشغولة بمشاكلها في إقامة دولة ديمقراطية يسودها السلام والعدل إن لم تقض عليها ثورة مضادة. تعود بها إلى سوء النظام القديم الذي لم يتهالك بعد. ولم تذهب شوكته وأنصاره وإعلامه ورجاله. وهذه المغارب يوحد نسيجها الاجتماعي العقيدة الأشعرية والفقه المالكي. والسلوك الأخلاقي الجنيدي. والتاريخ والحضارة والجغرافيا.

فيما يصيب ليبيا يصيبنا. وما يجرحها يجرحنا. وما يأسرها يأسرنا. وما يسعها يضر بسعنا. فلا يجوز التخلي عنها مهما تكن الظروف صعبة قاسية مستعصية.

إن التخلي عنها منكر. وفساد لا يقتصر على الوطن الليبي. وإن معظم النار من مستصغر الشرر. ويصبح الاتحاد المغاربي لا معنى له ولا مضمون. ومجرد دعوى لا دليل عليها إن لم يقم بواجبه.

فليس الأمر أن نخاف على حدودنا. بل الأمر الوصول إلى إخواننا في ليبيا. والسعي الحثيث القوي لإصلاح ذات البين. ورأب الصدع. ذلك الصدع الذي هو صدع للمغارب إن طال الزمن أو قصر.

فمن الواجب أن تهب المغارب جميعا. حكومات وشعبا. لوقف سفك الدماء. وانهيار شعب ليبيا ووطنه. وتركه للآخرين يتدخلون في شؤونه. ويعملون على إشعال نار الفرقة ودوامها. وتغليب فريق على آخر.

إن هذا لمنكر يجب الوقوف لمنعه ومنع انتشار ناره المحرقة لشعب ليبيا بمختلف قبائله.

أين علماء ليبيا. أم أن الصراع على الحكم أذهب ريحهم. وأفشل كل سعي من سعيهم؟

تعرف ليبيا بليبون حافظ للقرآن وأكثر. أين أثر ذلك في التعقل والاعتدال والوحدة. ومنع الأهواء أن تتحكم في مصير هذا الشعب العظيم في تاريخه وأمجاده. ودفاعه عن الأمة المغاربية ونضاله.

فإذا لم يتم الاتحاد المغاربي بواجبه نحو الشعب الليبي فإنه لا جدوى منه ولا مصلحة. وإذا لم يدافع عن مصالح الشعب الليبي بكل جد وجدية فقد فرط وأخطأ خطأ فادحا يعود عليه بالضرر. ولا يظن أي طرف من أطراف الاتحاد أنه بمنجاة مما يحدث في الوطن الليبي الذي يجاوره. الاتحاد الأوروبي الذي له مصالح معتبرة في ليبيا. وهو ينتظر من يغلب ويتولى السلطة كي يتعامل معه. فأين العهود والعقود التي تواثق عليها أهل الأوطان المغاربية ونقشوا بها. وجمعوا لها المؤتمرات واللجان؟

ونحن باعتبارنا مثقفين نعنى بالشأن العام. ولا نمارس السياسية ممارسة الأحزاب والمخترقين السياسيين. يجب علينا أن ننبه. وأن نرعى وحدة الأمة في قيمها وثقافتها وسياستها وتاريخها الحضاري الماضي منه والمستقبلي. ونساند كل سياسة. وكل إستراتيجية تحفظ وجودنا وحريتنا واستقلالنا عن كل تبعية وموالاة للخارج الذي لا يعرف إلا مصالحه ومنافعه. هذا مبدؤنا وهذه رعايتنا للشأن العام.